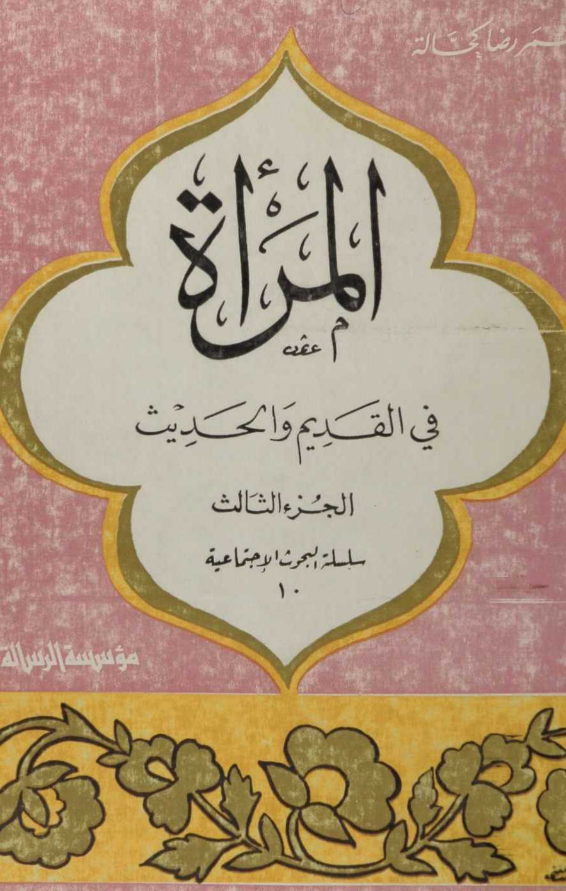

ـمر رضا كحالة
المرأة
في القديم والحديث
الجزء الثالث
سلسلة البحوث الاجتماعية
١٠
مؤسسة الرسالة

الطبعة الثانية
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م



مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
هاتف: ٣١٩٠٣٩ - ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران

سلسلة البحوث الاجتماعية
١٠



تأليف

عمر رضا كحالة

مؤسسة الرسالة



مقدمة

يبحث الجزء الثالث من كتابنا «المرأة في القديم والحديث»، المباحث الآتية: المرأة في الحرب والسلم ، والمرأة والأعمال الاقتصادية والمهنية ، والمرأة في البر والإحسان ، المرأة في حقلي التربية والتعليم ، دور المرأة في الثقافة العامة ، دور المرأة في العلوم ، رحلات نسائية استطلاعية وعلمية ، دور المرأة في الفنون ، ودور المرأة في الآداب .

وقد بذلنا الجهد في لَمّ شمل هذه المباحث وجمعها وتنسيقها وعرضها على جمهور المطالعين والباحثين بهذا الشكل ، لتكون سهلة النوال ، جزيلة المباحث ، ونرجو أن ينتفع بها القراء والباحثون ، ويهدينا الله سبيل الرشاد والفلاح .

دمشق : ٢٩ شوال ١٣٩٩ هـ
٢٨ أيلول ١٩٧٩ م

عمر رضا كحالة

المرأة في الحرب والسلم

خاضت المرأة قديماً الحروب ، وقاد بعضهن الجنود ، أو أشرفن على قيادتهم ، وذلك تبعاً لطبيعة الأمم ومناخها وظروفها الخاصة بها .

فقد كان لطبيعة شبه جزيرة العرب مناخ وتركيب مجتمع من الاعراب والعرب ، أثر بارز في تكوين حياتهم الاجتماعية ، ذلك قبيل الإسلام وفي صدره وبعده ، ولا سيما الأعرابيات منهن يخرجن مع المحاربين منهم ، فيحرضنهم على القتال والاستبسال ، أو يداوين جرحاهم أو يساعدنهم أثناء الحرب فيما يحتاجون إليه من قضاء حوائجهم ، منهن : حليمة بنت الحارث ابن أبي شمر الغساني أحد ملوك عرب الشام ، وفُكَيْهَة من بني عوار من بني مالك بن ضبيعة ، وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة ، وهند بنت عتبة أم معاوية بن أبي سفيان ، وأسماء بنت أبي بكر الصديق ، وأسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية ، وأمية بنت قيس أبي الصلت الغفارية ، وأم الحارث الأنصارية ، وأم حكيم بنت الحارث المخزومية ، والربيع بنت مُعوّز بن عفراء الأنصارية ، ورُفَيْدة الأسلمية . وأم زياد الأشجعية ، وأم سليم بنت ملحان بن خالد ، وأم سنان الأسلمية ، وصفية بنت عبد المطلب ، وعَمْرة بنت علقمة الحارثية ، وأم مطاع الأسلمية ، ونُسَيبة بنت الحارث

الأنصارية ، وأزدة بنت الحارث بن كَلَدة ، وخَوْلة بنت الأزْوَر الكندي ، وغزالة زوجة شبيب بن يزيد الخارجية ، وأم وهب بنت عبد [1] .

وكانت أردجا ملكة كيلوكري في بلاد الطوالسي وهي من بلاد الصين أو تابعة لها في عسكرها نسوة وخدم وجوار يقاتلن كالرجال ، وكانت تخرج في العساكر من رجال ونساء، فتغير على حدودها وتشاهد القتال وتبارز الأبطال حتّى قيل إنها وقع بينها وبين بعض أعدائها قتال شديد ، وقتل كثير من عسكرها وكادوا ينهزمون ، فدفعت بنفسها وخرقت الجيوش حتّى وصلت إلى الملك الذي كانت تقاتله فطعنته طعنة كان فيها حتفه ، فمات وانهزمت عساكره ، وجاءت برأسه على رمح فافتداه أهله منها بمال كثير [2] .

وهناك عدد من النساء اللائي خضن الحروب أو حرضن عليها كجان دارك المولودة في ٦ كانون الثاني ١٤١٢ م وغيرها ممن قاتلن في ساحات الوغى ، وهن يرتدين ألبسة الرجال كالأختين Fernig, thérése Figuer وغيرهما من النسوة اللاتي خضن الحروب أو شاركن فيها كالقطعات النسائية الفرنسية التي اشتركت في فتح بلاد داهومي من أفريقية الغربية [3] .

هذه بعض النماذج من اشتراك النساء في الحروب والغزوات منذ القديم ، مما يثبت أن النساء كن يشتركن فيها أو يقدمها وهن على منصة الحكم والسلطان.

---

(1) انظر ترجماتهن مفصلة في المراة في عالمي العرب والاسلام لعمر رضا كحالة ١/١٥٢ – ١٧٢ .

(2) ابن بطوطة : المرحلة .

(3) Larousse de xxe siécle - Femme, Couvreuz A. (Mademoiselle) : La femme aux différents epoques de l'histoire, Rousseau : Contrat social .

وأما النساء في التاريخ الحديث والمعاصر ، فقد اشتركت النساء جنباً إلى جنب مع الرجال في ساحات الوغى وأبلين فيها بلاءً حسناً .

فكانت النساء في كانتون بالصين سنة ١٩٢٧ م يشتغلن بالسياسة كالرجال ويحاربن في صفوفهم ، وقد لعبت المرأة الصينية في الحرب الأهلية التي كانت تنشب حتى هذا العام ، دوراً هاماً ، حتى أن الأخبار الأخيرة تفيد أن السيدة سويات سن زوجة الزعيم الصيني قد عينت من قبل الحكومة الكانتونية حاكمة على مدينة كانتون ، وهي من شهيرات النساء في تلك البلاد ، وقد ظلت مدة من الزمن على رأس الحركة النسوية هناك[١] .

ومن النساء المحاربات في الصين الآنسة فوفونج ، وقد أطلقوا عليها اسم جان دارك الصينية ، لأنها كانت تقود النساء المحاربات في الصين ، وقد أظهرت شجاعة حيرت الألباب[٢] .

ونشر كاتب أميركي إحصاء قام به أثناء إقامته في الصين ، فجاء فيه : إن سبعين ألف امرأة صينية اشتركن في الحركة الوطنية سنة ١٩٢٧ م ، وحاربن في صفوف الجيش الجنوبي ، وقد أثنى الكاتب على شجاعة المرأة الصينية ، وقال : إنها حاربت بإقدام غريب ، وإنها كثيراً ما كانت تحمل الرجال على الثبات ، وتحول دون انهزام الجيش[٣] .

ومنهن القائدة الصينية (ماي تيه سوا) فكانت تحارب سنة ١٩٣٨ م على رأس فرقة مؤلفة من ٥٠٠ فتاة من مقاطعة « كوانى » ضد الغزاة اليابانيين ، ويبلغ عمر هذه الفتاة ٢٢ عاماً ، وهي ابنة تاجر كبير في كوانسي ، انضمت

(١) مجلة المصور عدد ١١٨ سنة ١٩٢٧م .
(٢) المصور عدد ١٢٨ سنة ١٩٢٧م .
(٣) المصور عدد ١٤١ ، سنة ١٩٢٧م .

إلى الجيش عند ابتداء الحرب بعد أن أنهت دروسها العالية في معهد كوانسي ، وقد استبسلت في عدة معارك ، وأظهرت مقدرة حربية فائقة أثناء أعمال الدفاع عن سوشو فرقيت إلى درجة ضابط ، وفي خلال المعارك التي دارت حول « ثانشنغ » رقيت أيضاً إلى رتبة قائدة فرقة ، وقد اشتركت في كل الأعمال الحربية التي جرت على طول خط لونغاي بعد احتلال اليابانيين لسوشو [١] .

وأثرت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨ م) في نساء العالم تأثيراً محسوساً ، فاشتركت المرأة في بعض البلدان الأوربية المتحاربة ، فعملت المرأة الفرنسية على مساعدة الجيش في تجنيد الرجال فحلت النساء في مهن كثيرة قد خلت بسبب التحاق الرجال بالجيش كالأعمال الجوية والسكك الحديدية في الداخل والخارج والمصارف والمتاجر والمزارع ومعامل النسيج والتمريض هذا بالإضافة إلى تشجيع الرجال على الإلتحاق بالجيش بعبارات مؤثرة مثيرة[٢] .

فأخذت المرأة الانكليزية تعمل في مصانع السيارات والمعامل الحربية والأعمال الصحية ومعالجة ومكافحة الأوبئة والجروح الجسيمة وتضميدها ، ودخلت إدارة البرق والبريد والهاتف ومصانع الحديد والفولاذ ، وفي الجملة فقد اشتغلت نساء انكلترة في هذه الحرب بأعمال الرجال التي شغرت بالتحاقهم بالجيوش [٣] .

وبمناسبة الأزمة الألمانية التشيكية التي وقعت في أيلول سنة ١٩٣٨ م ، صدرت دعوة في ٢٨ أيلول ١٩٣٨ م في لندن بالحاجة إلى ٢٥ ألف متطوعة

---

(١) صوت الشعب عدد ٤ ايلول ١٩٣٨م .
(٢) بيهم : المراة في التمدن الحديث .
(٣) بيهم : المراة في التمدن الحديث .

من النساء ، منهن ٢٠٠٠ برتبة ضابط و ٢٣٠٠٠ نفر للعمل في الدفاع السلبي ضد الغارات الجوية .

وسعت الحكومة الفرنسية سنة ١٩٢٨ م لوضع قانون يخولها تجنيد النساء في أيام الحرب ، كما تجند الرجال ، فعارض مجلس الشيوخ في هذه الفكرة معارضة شديدة ، مقرراً أن مركز المرأة هو البيت ، وقال أحد أعضاء المجلس : إن كل أب ذي عائلة مقاوم فكرة تجنيد النساء للخدمة العسكرية ، فإنه يجب أن لا تفعل المرأة شيئاً من هذا القبيل مكرهة ، بل يترك لها الخيار في سلوك المسلك الذي تريده ، فإذا شاءت أن تخدم الخدمة العسكرية فلها أن تقدم عليها من تلقاء نفسها (١) .

واشتهرت الكونتس مار كفلس سنة ١٩٢٧ م كقائدة للثوار الإرلنديين ، فكانت تلبس دائماً ثياباً بلون العلم الإرلندي ، وسميت من أجل ذلك الكونتس الخضراء ، لأن العلم الإرلندي أخضر اللون وهي أول امرأة انتخبت لعضوية مجلس العموم البريطاني (٢) .

وأما المرأة الروسية ، فإن مساواتها في الحقوق اضطرتها لأن تشترك بمصائب الحرب كلها مع الرجل (٣) .

وانخرطت الكثيرات من الروسيات في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨ م) في صفوف الجنود ، فألفن فرقاً خاصة . وقد أسر الألمان منهن بعضاً ، من فرقة « الموت » التي أبلت بلاءً حسناً ، وكان اسم مؤلفة الفرقة ماريا باتشكاريفا . وعدد نسائها ألفان وثمانمائة امرأة من جميع الطبقات ،

---

(١) مجلة المصور عدد ١٨٣ سنة ١٩٢٨م
(٢) مجلة المصور عدد ١٤٨ سنة ١٩٢٧ م .
(٣) بيهم : المرأة في التمدن الحديث .

فكانت منهن الأميرة والفلاحة والرفيعة والوضيعة ، لا فرق بينهن ولكنهن يحاربن جنباً إلى جنب مع الجنود الآخرين [1] .

وأخذت حكومة السوفيات تدعو السيدات إلى القيام بتمرينات رياضية وعسكرية استعداداً للطوارىء ، ولكي تشترك السيدات مع الرجال في الدفاع عن البلاد إذا اقتضى الحال [2] .

ومن ثم أنشأت حكومة السوفيات الروسية في الجيش الروسي كتيبة مؤلفة من النساء ، وهن يتعلمن فيها جميع الحركات العسكرية ويشتركن في المناورات الحربية أسوة بالرجال .

وان تلك الكتيبة اشتركت في سنة ١٩٢٩ م في حفلة العرض السنوية التي أقيمت في موسكو بحضور رؤساء حكومة السوفيات ، فارتدت النساء ملابس الجنود الرجال ، وتقلدن السيوف والبندقيات ، واشتركن بنجاح في معظم تلك المناورات [3] .

وباتت القوى النسوية سنة ١٩٣٠ م تؤلف في الجيش الأحمر جانباً ثابتاً من الاحتياطي وتعنى حكومة السوفيت بصبغ سكان البلاد جميعاً حتى القرويين منهم بالصبغة العسكرية في صورة لا مثيل لها في كافة بلاد العالم . وتزعم وزارة الحربية السوفيتية أن الحرب الأهلية أثبتت صلاحية المرأة للخدمة العسكرية .

وفي المدارس الحربية الروسية تتلقى الفتيات تعليماً عسكرياً صحيحاً وتتعلم استعمال بنادق المشاة والمدافع الرشاشة ، وفي كل صيف تجري

---

(١) العروسة عدد ٣٠ يونيو ١٩٢٦م.
(٢) مجلة المصور عدد ١١٠ سنة ١٩٢٦م .
(٣) المصور عدد ٢٢٦ سنة ١٩٢٩م .

مناورات تشترك فيها طالبات المدرسة الحربية والمتحمسات منهن للخدمة العسكرية يدربن على المدفعية ويتخرج منهن طوبجيات. ولقد أصدرت وزارة الحربية من عهد قريب مرسوماً يفتح الباب لمن تعلم منهن في المدارس العسكرية الفنية العليا لشغل مراكز رئيسية في القيادة.

ويقول الخبراء إن في مكنة الروسيا أن تجند وقت الحاجة جيشاً مؤلفاً من ٢٠٠,٠٠٠ من المسترجلات الحمر [١].

وتقدمت مئات من الفرق النسائية سنة ١٩٣٨ م . من « كوانغسي معلنة استعدادها الانضمام إلى الفيلق الخامس والذهاب إلى ميادين القتال [٢]» .

وكان بين القوات الروسية التي قاتلت الألمان سنة ١٩٤١ م في منطقة منسك كتيبة كاملة من الأمازونيات الروسيات ، تعرف باسم كتيبة ستالين الثانية والعشرين وهي مؤلفة من الفتيات والنساء اللواتي تختلف أعمارهن بين الثامنة عشرة والثلاثين [٣] .

وألفت سنة ١٩٢٨ م الفرقة النسائية في الجيش الفنلندي [٤] .

على أن الحرب العالمية الأولى لم يجد في أميركة الفراغ في الأعمال التي أحدثته في أوربة . غير أن نساء الولايات المتحدة الأميركية ما قصرن عن سواهن في خدمة الإنسانية ، ولا سيما لما انتهى الأمر بجمهوريتهن للدخول

---

(١) البلاغ الاسبوعي عدد ٩ يوليه سنة ١٩٣٠م.
(٢) صوت الشعب ببيروت عدد ١ نيسان سنة ١٩٣٨م.
(٣) الحرب الجديدة المصورة عدد ٩٨ سنة ١٩٤١م.
(٤) مجلة المصور عدد ١٩١ سنة ١٩٢٨ .

في ساحات الوغى ، وذلك بدون تمييز بين الطبقات ، توزعن الأعمال واهتممن بإعداد المعدات [1] .

غير أن هناك دعوات في الولايات المتحدة تدعو إلى تجنب انخراط النساء في الخدمة العسكرية ، منها دعوة صدرت عن عقيلة توماس أديسون المخترع الأميركي تدعو المرأة فيها إلى الرجوع إلى المنزل قبل أن تنهار دعامة المنزل إلى الأبد إلى أن قالت المرأة في تيار العمل قد أفقدها جاذبيته [2] .

وقد تطوع سنة ١٩٢٧ م عدد كبير من النساء في صفوف الثوار في جمهورية نيكاراغوا الأميركية ، حيث يحارب الأحرار لانتزاع الحكم من المحافظين ، فتألفت من النساء المتطوعات فرقة خاصة كانت تقودها السيدة « ناتاليا جارسيا » وقد أبلت المحاربات بلاء حسناً في الهجوم على مدينة سيناندي حيث أصيب ١٦ منهن بجروح بليغة ، وقتلت السيدة ناتاليا جارسيا في المعركة أمام المدينة [3] .

وفي كل يوم من أيام سنة ١٩٣٦ م نبأ من أسبانية عن اشتراك المرأة في الثورة الإسبانية ، وحملها السلاح إلى جانب الرجل دون وجل ولا خوف وبين أولئك السيدات المشتركات في القتال من يفقن الرجل تطرفاً وعنفاً . . .

وهناك فريق من الآنسات يتولين الآن إطلاق التراليوزات والمدافع ويطاردون الثوار بالطيارات قاذفات القنابل في السر في هذه الحماسة التي تجد مثلها حتى بين نساء روسيا .

---

(١) بيهم : المراة في التمدن الحديث .
(٢) السياسة الاسبوعية سنة ١٩٣٠م .
(٣) مجلة المصور عدد ١٢٦ سنة ١٩٢٧م .

إن السر في ذلك كما يقول الكاتب الفرنسي جان مارتين : إن فتيات إسبانية اللائي بلغن سن ١٨ و ٢٠ أنهن نشأن في جو مشبع بروح الثورات والانقلابات السياسية فتملك حب الثورة قلوبهن وتتغلغل في عروقهن . وقد جاءت السينما فقضت على البقية الباقية عندهن من الطهارة والعفاف وتخلين عن الديانة والتقيد وعن كل ما كان مألوفاً دارجاً من قبل .

وصار عيبا على الفتاة عندهن أن تمشي على خطط والديها، ولم يبق لأبيها نفسه قول يقوله في سلوكها [1]

وأما دور المرأة في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ — ١٩٤٥م)، فيختلف عنه في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨ م) وما سبقها من حروب في العصور السابقة ، أجل ان التاريخ حافل بصفحات رائعة من البطولة تعتز بها المرأة ، ولكنها قصص فردية لنساء معدودات ، فلقد كان الرجل بالأمس يخرج إلى الميدان للقتال وتظل هي في البيت ترعى الأولاد وتعنى بهم أو تقوم بما تستطيع القيام به من أعمال كان يؤديها الرجل قبل خروجه للحرب .

أما المرأة في الحرب العالمية الثانية ، فقد لعبت دوراً خطيراً لا يقل شأناً عن دور الرجل . الرجل يقف في الصفوف الأولى يقاتل ، وهي في الصفوف الخلفية تشد أزره وتمده بالمؤن والذخائر وتلهب من حماسته وتذكيها ، بل تكون وبنات جنسها صفوفاً من الاحتياطي المدرب لسد ثغرات الصفوف الأولى إذا جد الجد .

وفي هذه الحرب قد خلت المصانع من العاملين فيها ، وأقفرت الحقول من زارعيها . ترى المرأة قد شغلت كل هذه نفضت عنها رداء البيت واستمدت

---

(١) جريدة الايام بدمشق عدد ١١٧٤ تاريخ ١٦ آب ١٩٣٦م.

من ضعف الأنوثة قوة ، فهي في المصانع تقوم بالصناعات الميكانيكية الدقيقة بمهارة ونشاط وحنكة ، وهي في الحقول تزرع وتحصد تستعمل في ذلك الآلات الزراعية بخبرة تامة ، وهي في الطرق تقود السيارات بدربة ومهارة ، وهي في ميدان المواساة تتفقد الجرحى بثيابها البيضاء ، تضمد الجروح بيديها وتواسي المصابين فتتلاشى آلامهم في ثنايا ابتساماتها الوديعة ، وهي في ميدان الحرب تحسن حمل السلاح وتجيد الرمي وتقود الطائرات الحربية ، وهي في البحر كالبحارة سواء بسواء .

وفي انكلترة سنة ١٩٤٠ م جيش من النساء يربو على العشرين ألف فتاة وامرأة في سن السادسة عشرة فما فوق ، يتألف من فرق احتياطية مدربة خير تدريب على أعمال الجندية والطيران والبحرية ، هذا غير اللواتي إمتهن مختلف الأعمال الشاقة والدقيقة والفنية . وكذلك الحال في فرنسة [1] .

وورد أن عشرين ألف امرأة تعمل سنة ١٩٣٩ م في الدفاع الوطني البريطاني [2] .

وأما المرأة الفنلندية في الحرب العالمية الثانية فقد فرضت عليها الخدمة العسكرية الإجبارية ، أسوة بالرجال ، فعلى كل امرأة بين العشرين والستين من عمرها أن تؤدي الخدمة العسكرية ، سواء في المعامل الحربية أو في المستشفيات والدواوين ، حتى في الجيش المحارب .

وكان يطلق على هؤلاء المجندات اسم « لوتاسي » جمع لوتا وقد سمين كذلك تبعاً لاسم فنلندية حسناء كانت في الحرب التي خاضت البلاد الفنلندية

---

(١) مجلة الهلال عدد مارس ١٩٤٠م .
(٢) منارة الشرق عدد ١٦ تشرين الاول ١٩٣٩م .

غمارها في عام ١٧٨٨ م . فكانت تتبع زوجها الذي كان صاحب مقصف « كانتين » لبيع الحاجات للجنود ، حتى إذا مات زوجها حلت محله في هذه المهنة الخطرة ، ويبلغ عدد هذا الجيش النسائي سنة ١٩٤٠ م نحو مائة ألف [١].

المرأة والسلم العالمي :

اهتمت نساء العالم أجمع بمسألة توطيد السلام في العالم وتجنب الحروب . وكان من أعجب مناظر جنيف في مؤتمر نزع السلاح ، موكب النساء الموفدات من جميع البلدان للاحتجاج على التسليح والمطالبة بنزعه . وكن يتأبطن رزماً ثقيلة الحمل تحتوي على عرائض ، فيها أسماء خمسة ملايين ونصف مليون امرأة ينتمين إلى ١٤ جمعية نسائية دولية لنزع السلاح .

وتكلمت المس ونجمان الأميركية بالنيابة عن ٤٥ مليوناً من الأعضاء وأبانت خطورة الدعوة التي تقوم بها النساء في جميع العالم طلباً للسلام .

ولما انتهت من كلامها مشى في قاعة الاجتماع ٤٠٠ امرأة وألقين الرزم التي يحملنها . وفيها أسماء النساء الموقعات على العرائض . وفي أثناء هذا الزحف قرأت اثنتان منهن أسماء بعض اللواتي وقعن على العرائض في مختلف البلدان . وبين النساء اللائي وقعن عليها مليونان في انكلترة ومليون في فرنسا ومليون في ألمانية و ٣٠٠ ألف في سويسرة [٢] .

وأما اتحاد النساء العام للحرية والسلام ، فأخذ يسعى لتعزيز السلم بواسطة جمعياته ومجتمعاته . فأنشأ عصبة الأمم الإنسانية لأجل السلام والحرية عدة

---

(١) مجلة الاحد عدد ٤٥ سنة ١٩٤٠م .
(٢) مجلة الاخاء ٨٠٨/٨ ، ٨٠٩ .

مجتمعات كان شعارها أن الشرائع والقوانين يجب أن تحل محل الحروب في تسوية الخلافات الدولية [1] .

وقامت النساء في انكلترة سنة ١٩٢٦ م بمظاهرة عظيمة في سبيل السلام العام ، اشترك فيها نيف ومئة ألف امرأة قدمن إلى لندن ماشيات من أنحاء البلاد فقمن بمظاهرة هائلة ونصبن عشرين منصّة للخطابة ألقيت فيها الخطب بطلب منع الحروب في العالم [2] .

وفي أيلول سنة ١٩٣٠ م ، قدمت إلى جامعة الأمم عريضة من ست جمعيات نسائية تمثل ٤٠ مليون امرأة في ٥٦ دولة ، تظهر فيها ارتياعاً من ميل الناس المتزايد إلى تقدير الإمكان لنشوب حرب جديدة ، وتستحلف الجامعة بحفظ عهدة السلام العام [3] .

وممن تزعمن المطالبة بالسلام العالمي السيدة جين أدمس رئيسة الاتحاد النسائي الدولي للسلم . وكان عمرها ٧١ عاماً سنة ١٩٣٢ م . وقد منحت جائزة نوبل للسلام تقديراً لخدماتها في سبيل توطيد السلم العالمي [4] .

أما جائزة السلام فلم يفز بها من الجنس اللطيف إلاّ اثنتان هما برتادي سوتنر النمسوية وجيم أدمس الأميركانية .

فالأولى نشرت سنة ١٨٩٢ م كتاباً عنوانه « ليسقط السلاح » حملت فيه حملة عنيفة على الحرب كان لها صدى بعيد وما برحت طول حياتها تكافح الروح الحربية والتعصب الجنسي وكل مـــا يسبب الحقـــد والشقاء في

---

(١) بيهم : المرأة في التمدن الحديث .
(٢) مجلة العروسة عدد ١٤ يوليو ١٩٢٦م .
(٣) مجلة الحارس سنة ١٩٣٠م .
(٤) مجلة المصور عدد ٣٧٧ سنة ١٩٣٢م .

الجنس البشري وكانت حياتها مثال النبل وماتت سنة ١٩١٤ م قبل أن تنفجر الحرب الأوربية وتشاهد فظائعها وويلاتها .

أما الأخرى فهي كاتبة اجتماعية ولدت سنة ١٨٥٩ م ، وابتدأت أعمالها السلمية الاجتماعية بتأسيس « هول هوس » وهو مؤسسة اجتماعية ما تزال حتى اليوم أشهر مؤسسة اجتماعية من نوعها في الولايات المتحدة . وفي سنة ١٩١٥ م ذهبت إلى هايا حيث ترأست مؤتمر السلم النسائي وظلت حتى وفاتها سنة ١٩٣٥ م رئيسة الرابطة الدولية النسائية للسلم. أما أشهر مؤلفاتها فعنوانه « آراء جديدة في السلم »[1] .

(١) العصبة العدد ٤ سنة ١٩٣٩م ، ص ٣٤٩ .

المرأة والأعمال الاقتصاديّة والمهنيّة

مقدمات ومباحث عامة :

خضعت المرأة في بدء التاريخ لسلطان الرجل لما كانت لا تستطيع اكتساب معاشها لأن الرجل كان يحصل على قوته ومعاشه بوسائل وسلاح لم يكن عند المرأة مثلها . فسلاح الرجل في تلك العصور كان يقتصر على قوته التي منحه إياها مركزه الطبيعي ، فاستخدمها في سبيل كسبه ومعاشه ، وأنفق على المرأة لعجزها وضعفها .

ثم تحررت المرأة تحريراً لم يمش غالباً على سنة النشوء والارتقاء ، فأوقعها في كثير من فساد الأنظمة الاقتصادية ، وأدى بها إلى مزاحمة الرجل مزاحمة كادت تكون من خصائصه التي كان يشغلها من قديم الزمان ، والتي لا تتناسب مع نعومة بشرتها وعذوبة نفسها ورقة شعورها .

قال أغوست كونت في كتابه « النظام السياسي على مقتضى أصول الفلسفة الحسية » : يجب على الرجل أن يغذي المرأة ، هذا هو القانون الطبيعي لنوعنا الإنساني . وهو كقانون يلائم الحياة الأصلية المنزلية للجنس المحب « النساء » .

وهذه القاعدة التي تريك أخشن الاجتماع تتحسس وتكمل على قدر رقي النوع الإنساني . فإن كل الترقيات المادية التي تتطلبها الحالة الراهنة للنساء

تستحيل إلى لزوم تطبيق هذا القانون الأساسي بالدقة ، ويجب أن تحدث نتائجه رد فعل على كل العلاقات الاجتماعية وبالأخص بالنسبة لأجر العَمَلَة.

هذا القانون الذي يلائم الميل الفطري ، يرتبط بوظيفة النساء الشريفات بصفتهن عاملاً حياً للآلة المولدة للحركة ، وهذا الإجبار إجبار الرجل على تغذية المرأة ، يشبه ذلك الإجبار الذي يقضي على الطبقة العاملة من الناس بأن تغذي الطبقة المفكرة منهم ، لتستطيع هذه أن تتفرغ باستعداد تام لأداء وظيفتها الأصلية ، غير أن واجبات الجنس العامل من الجهة المادية نحو الجنس المحب هو أقدس من ذلك تبعاً لكون « الوظيفة النسوية تقتضي الحياة المنزلية » ، ولكن بالنسبة للنساء فإنه ذاتي .

وقال الفيلسوف « فوريبه » وهو من أشد أنصار حرية المرأة ما يأتي : ما هي حالة المرأة اليوم ؟ إنها لا تعيش إلا في الحرمان حتى في عالم الصناعة الذي ألمّ الرجل بجميع أنحائه ،أما المرأة فيراها الناس منكبة على أشق الأعمال، فما هي إذن مصادر الحياة بالنسبة للنساء المحرومات من المال ؟ ألمغزل أم جمالهن إذا كان لهن جمال ؟ نعم أن حيلتهن الوحيدة هي السفاه العلني والسري ليس إلا وهي الحيلة التي تنازعهن الفلسفة فيها للآن ، هذا هو الحظ التعس الذي ألجأنهن إليه « هذه المدنية وهـــذا الاستعباد الزوجي » الذي لم يفكرن للآن في مهاجمته ، هل يمكن أن نرى ظلاً من العدالة في حظ النساء ؟ »

وقال جيوم فريرو : إنه يوجد في أوربة كثير من النساء اللواتي يتعاطين أشغال الرجال ويلتجئن بذلك إلى ترك الزواج بالمرة ، وأولاء يصح تسميتهن بالجنس الثالث ، أي أنهن لسن برجال ولا نساء لما فاتهن للأول طبيعة وتركيباً ، وللأخريات وظائف وأعمالاً ، ثم قال : وقد ابتدأ علماء العمران يشعرون بوخامة هذا الأمر المنافي للسنن الطبيعية ، فإن هاته النسوة لمزاحمتهن للرجال

صار بعضهن عالة على المجتمع لا يجدن ما يشتغلن به ولو تمادى الحال على هذا المنوال لنشأ منه خلل اجتماعي عظيم الشأن .

وتقول مجلة المجلات في مجموعة سنة ١٨٩٧ م : إن كثيراً منهن يشتغلن في أقسى الأعمال ولا ينلن إلاّ ما يساوي عشرين سنتيماً في اليوم ، ولبس شكل مأكلهن إلاّ العيش المطبوخ مع تفل أوراق الشاي .

كل هذا لكونها لا تقوى على مزاحمة الرجل أبداً ، فتراها كلما همت بموضوع فيه بعض خير لها زاحمها الرجل فيه واستعان على السبق في تحسينه بقوة جلده وصبره حتى في الخياطة وتزيين الرأس .

وقال جول سيمون Jules Simon : النساء قد صرن الآن نساجات وطباعات الخ . . . وقد استخدمتهن الحكومة في معاملها ، وبهذا قد اكتسبن بعض دريهمات ، ولكن في مقابل ذلك قوضن دعائم عائلاتهن تقويضاً ونعم أن الرجل صار يستفيد من كسب امرأته ، ولكن بإزاء ذلك قلّ مكسبه لمزاحمتها له في عمله .

وقال صموئيل سميلز في كتابه الأخلاق : إن النظام الذي يقضي بتشغيل المرأة في المعامل مهما نشأ عنه من الثروة ، فإن نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية ، لأنه هاجم هيكل المنزل وقوض أركان العائلة وفرق الروابط الاجتماعية ، فإنه بسلبه الزوجة من زوجها صار بنوع خاص لا نتيجة له إلاّ تسفيه أخلاق المرأة ، لأن وظيفة المرأة الحقيقية هي القيام بالواجبات المنزلية كترتيب مسكنها وتربية أولادها والاقتصاد في وسائل معيشتها مع القيام بالاحتياجات العائلية ، ولكن المعامل سلختها عن كل هذه الواجبات بحيث أصبحت المنازل غير منازل وأضحت الأولاد تشب على غير التربية الحقيقية لكونها تلقى في زوايا الإهمال وأطفأت المحبة الزوجية ، وخرجت

المرأة عن كونها الزوجة الظريفة والقرينة المحبة للرجل ، وصارت زميلته في العمل والمشاق ، وباتت عرضة للتأثيرات التي تمحو غالباً التواضع الفكري والأخلاقي الذي عليه مدار حفظ الفضيلة (١) .

وذكر Herris قول بعضهم أن القرن العشرين صار قرن المرأة وعلى كل حال فإن الحرب الحالية (١٩١٤ – ١٩١٨ م) سجلت المرأة في تاريخها حوادث عظيمة الشأن ذات أهمية كبرى ، حيث مارست الحياة الاقتصادية والصناعية على مصراعيها ، فقد لوحظ عدد من النساء نجارات وبناءات وعاملات في السكك الحديدية وجابيات لأموال الدولة وموظفات في البرق والبريد ، وسواقات للأوائل الصناعية والمحركات الميكانيكية ، حتى عملن في كثير من دوائر الدولة المدنية والعسكرية كمؤسسات أركان الحروب والتموين والصحة ودوائر المعامل على اختلاف أنواعها (٢) .

وجاء في المقتطف تحت عنوان المرأة والمعمل ما يأتي : إن أضرار وقوف المرأة الطويل في المعمل ، وذلك لما كان صغر عظام الكعب والقدم في المرأة على الخصوص يمتنع معه حمل الأثقال الباهظة . وكانت ركبتها تشريحياً ليست مساوية لركبة الرجل من حيث احتمالها للضغط العمودي ، وكانت عضلات ساقها أضعف قوة منها في ساق الرجل كانت فيها نسبة العد بين الجذع والطرفين أقل منها في الرجل أي كلما طال مدى الساعد عن الثقل ازداد قوة على حمل الثقل ، وبالعكس فلذلك تتحول قوة حمل الساقين إلى الظهر . وعليه فكل عمل يدعو المرأة إلى إطالة الوقوف مؤذٍ لها ، إذ أن ضغط جميع الثقل الذي تحمله ، يصرف إلى قسم من بدنها حيث تزدحم

---

(١) عمر رضا كحالة : التحليل العلمي للمراة وهو مجموعة مقالات نشرت في جريدة الف باء بدمشق في تموز سنة ١٩٣٠م .

(٢) Edward Herriot : Créer II .

الأجهزة الحيوية فتشعر بتعب حول عظم الفخذ من حمل تلك الأثقال فيورثها ذلك احتقاناً في جميع الأعضاء المحيطة به ، لأن عادة الوقوف والوقوف على قدم واحدة يضيق دائرة العظم الفخذين ، وأكثر ما يحصل هذا التضييق للواتي لم تكن أعضاؤهن الفسيولوجية قد تكاملت واشتدت قبل دخولهن المعامل، فإنه قد علم الإحصاء أن متوسط أعمارهن يختلف بين السادسة عشرة والعشرين ، وهو في الرجل العامل بين الخامسة والعشرين والثلاثين .

أما انحطاط بدن الفتاة إلى هذا الحد ، فلا تظهر آثاره في غالب الأمر إلاّ بعد خروجها من المعمل وتزوجها ؛ وأما المتزوجات فإنهن يلبثن في المعامل على حال الوقوف الآنف الذكر إلى ما قبل الولادة بساعات قليلة ، ولذا كانت حوادث الإسقاط في نساء المعامل أكثر منها في غيرهن ، وكثيراً ما يتعسر لهن المخاض فيلجأن إلى استعمال الآلات ، وفي تلك الولادة من الويلات ما فيها ، ولا تقتصر أضرار هذا الوقوف على نساء المعامل بل أنها تشمل أيضاً المستخدمات في حوانيت التجارة .

وأما أضرار الجلوس في مقر واحد قد لا تقل أضرار هذا الجلوس عن أضرار ذاك الوقوف ؛ فإن قلة الحركة البدنية تضعف قوة الرئتين ، فيقل بذلك إفراز السموم من البدن على ما هو معلوم ، وأن هذا الضرر الأخير ينتهي بعاملات المعامل إلى فلج القناة الهضمية والإخلال بوظيفة الإفراز مما يشمل أذاه سائر البدن ، حتى يتأتى عنه علل الهستيريا وتوقف الوظائف الجنسية إلى فقر الدم العام [1] .

ويستفاد من إحصاء قام به أحد العلماء ، إن بين كل خمس نساء عاملات توجد واحدة دون العشرين من العمر ،وإن خمسين في المئة من النساء العاملات هن

---

(١) مجلة المقتطف ٥٣٧/٤٣ ـ ٥٤٣ .

دون الخامسة والعشرين ، وخمسين تختلف أعمارهن بين الخامسة والعشرين والخامسة والأربعين (١) .

وقال Paul. V. في عام ١٦٠٧م : لكي تجذب الفتيات للكتابة والعمل في مختلف شؤون الخياطة وغيرها ، أن يعتنى بتربيتهن أحسن تربية (٢) .

وقال Flury مؤكداً لفكرة Comanus في تعليم الفتيات تـدبير المنزل وشؤونه وحفظ الصحة العامة (٣) .

وذكر فنيلون في مؤلفه « تربية البنات » : أنه يجب على المربي أن يجعل نصب عينيه قبل كل شيء التربية الدينية (٤) .

وقام Hippel في ألمانية فنشر سنة ١٧٩٢ م كتاباً فطالب فيه بحقوق النساء ، وناقش وجادل في سبيل ذلك ، معارضاً للفكرة القائلة بتدني الجنس النسائي عن جنس الذكور وتفوقه .

واقترح منح النساء الحرية ، وأن تفتح أبواب العمل أمامهن ، ويقبلن حتى في الحياة السياسية .

ولكي يطبق ذلك عملياً ، فمن المناسب قبل شيء آخر ، أن يبـاشر بإصلاح تربيتهن ، فيستحسن أن يتلقى الجنسان تربية موحدة حتى سن البلوغ ، كما يجب أن يتعلمن علوم الاقتصاد المنزلي وعلم التغذية وغيره ذلك مما يعود على المنزل بالخير الجم (٥) .

---

(١) المصور عدد ١١١ سنة ١٩٢٦م.

(٢) (٣) (٤) (٥) Louis Frank : L'éducation domestique des Jeunes filles .

وقـــدم N . A . J . germain تقريراً إلى المسؤولين في بلجيكة في قضية تعليم الشؤون المنزلية في المـــدارس الأولية للبنات فكان على غاية من الحكمة والأهمية [1] .

ولاحظت السيدة Johanne Christiansen : انه يوجد كثير من طالبات الطب ، فقد كن لا يتحملن الـــدروس التي كانت تلقى عليهن ، اللهم إلا اللائي منحن طبيعة فـــائقة تؤهلهن لذلك . وهن نـــادرات حيث تتطلب دراسة حـــادة وقوة شكيمة وصحة جيـــدة يساعد ذلك على تخطي تلك العقبات .

وإني أظن لو أن الطالبات أنفسهن فكرن ملياً لاخترن مهنة تدبير المنزل ، وكانت أسلم وأجلب للسعادة والهناء لهن ، على العكس من اللاتي تخرجن وحزن على شهادات في الطب ، وعملن في تلك المهنة الضانية ، فأصبحن بذلك غير سعيدات .

وقال Walfrid Palmgren Munch : إذا سئلت عن رأي المهنة العلمية الصالحة للنساء ، فأقول : إن عدد الطالبات ذوات القابلية والمؤهلات للاختصاصات العلمية ، هن قليلات العدد وغير منتجات في هذا السبيل ، وإذا توفرت لهن المواهب المطلوبة للمهنة العلمية ، فيكن سعيدات في اتجاهاتهن وهنيئات في أعمالهن .

قالت السيدة Clara Black : إن الاقتصاد الاجتماعي يجب أن تستفيد منه الطالبة ، وذلك خلال دراستها استفادة صحيحة وواقعية ، فإن العوائق والصعوبات التي تلاقيها وتعترض سبيلها في اقتصارها على الدراسة الحقوقية

Louis Frank : L'éducation domestique des Jeunes filles . (1)

في كلية الحقوق مثلاً بخلاف النساء اللائي استطعن الحصول على مراكز اقتصادية تناسبهن وتتمشى مع مواهبهن كالوظائف المصرفية والمكاتب الإدارية والأعمال الخاصة ، حيث أن المزاحمة بين الجنسين أصبحت قوية جداً ، يتعذر على النسوة أن يساوين الرجال ، في أمور خصائصهن ، ولا تؤهلن مواهبهن لمساواة الرجال أو مزاحمتهم في هذا السبيل .

وتنصح المحامية Emilio Buchwald أن تكون الدارسات والطالبات بأن يتعلمن قبل شروعهن بدراسة الحقوق ، تدبير المنزل ، لان تلك الدراسة توافق أغلب النساء ، باستثناء زمرة قليلة منهن أولعت بدراسة الحقوق ، وبالرغم من ذلك فإنهن لا يكتفين ويقتصر علمهن على ممارسة المحاماة فقط ، بل أن معظمهن يتركن المرافعة أمام القضاء ، وينتسبن إلى دواوين الوزارات والمحاكم البحرية والتجارية ، وبهذا الانتساب يصرفن النظر عن ما تعلمنه في كلية الحقوق من القوانين والتشريعات. وختمت قولها: إني لا أعتبر النساء ذوات مواهب وصفات تؤهلهن للعمل في مهنة المحاماة ، لأنهن لا يتمكن من قضاء الوقت اللازم لدراسة القضايا المعروضة على المحامين ، ولذا فإني أرى من الصواب أن تصرف المرأة النظر عن تعلم الحقوق والاستعاضة عن ذلك بدراسة تدبير المنزل [1] .

ويرى ولز الانكليزي : إن المرأة خلقت ضعيفة الجسم والتركيب لا تقدر على تحمل الأعمال الشاقة ومزاولتها كالرجل ، وإن الطبيعة إنما أعدتها بهذه الكيفية لتقصر مهمتها على إدارة البيت وتربية الأطفال ، فعليها أن تتصرف بكليتها نحو هذه الغاية السامية التي خلقت لها وأن تجعل سعيها موجهاً نحو إغراء الرجل وحمله على الزواج منها ، وبذلك تصبح شريكة له في سرائه

(1) K . A . Wieth Knudsen : Le conflit des sexce dans l'évolution sociale .

وضرائه، ومساهمة معه في حلو الحياة ومرها ، أما إذا وكلت أمر بيتها وإعالة أطفالها إلى من يقوم بهما تحت إشرافها ، وكانت فيها مواهب القدرة على العمل والتفوق على الرجل فلا بأس من أن تمارس ما هي كفؤ له من الأعمال على أن يكون ذلك لها من الأحوال الشاذة لا قاعدة مطردة ، ويقف ولز في هذا الموضوع موقف الحيرة والتردد [١] .

وكتبت المس مارغريت بونفيلد وزيرة العمل في وزارة العمال البريطانية السابقة ، فقالت : هل يجوز أن تأخذ الفتاة أجراً أقل من أجر شاب لا لشيء سوى أنها ربما تتزوج ، فيقطع الزواج حبل عملها ، قد يبدو عجيباً أن يفكر أحد مثل هذا التفكير ، ولكنه مع هذا حقيقة واقعة ، فإن أكبر ما يحتمع به الذين يفرقون بين الرجال والنساء في قيمة الأجور ، إن الفتاة قد تقع في حب رجل ، فيغير الحب من نظرتها إلى عملها ، ويقلل اهتمامها به وأنه في أكثر الأحوال تترك الفتيات المستخدمات والعاملات وظائفهن وأعمالهن عند الزواج .

ولا ينكر أحد صدق ذلك ، ولا يأخذ على الفتاة أن تترك عملها كي تتزوج لكي تتفرغ لتدبير شؤون بيتها وتربية أولادها ، ولكن من الظلم أن فتاة تؤدي عملها بذمة وأمانة ينقص أجرها طول الوقت لمجرد الاحتمال بأن تحب يوماً أحد الرجال ، فيقل اهتمامها بوظيفتها ، فهي تدفع دائماً غرامة تنقطع من مرتبها عقاباً لها على هذا الاحتمال الذي ربما لا يقع .

وإذا كان الأمر كذلك فلماذا لا ينقص أجر الشاب أيضاً لأنه ربما يقع في حب فتاة ، فيشغله هذا عن الاهتمام بعمله للدرجة الكافية ، يقولون ان الرجل حين يحب ويعزم على الزواج تزيد عنايته بوظيفته أو مهنته لأنه سينفق منها على أسرته الجديدة ، وأنه لا يفكر في تركها بسبب الزواج كما تفعل

---

(١) مجلة الرسالة بالقاهرة عدد ٢١٩ سنه ١٩٣٧م.

الفتاة المستخدمة ، فلنفرض أن هذا صحيح ولكنه ليس مبرراً لأن تنقص أجور الفتيات .

إني أنادي بأن تبذل الفتاة كل نشاطها في العمل مثل الشاب سواء بسواء ، ولكن في الوقت نفسه لا أوافق قط على أن يقل أجرها عن أجره في حالة تساوي الكفاءة والجهد المطلق من كل منهما .

وكتبت مس إيثل مانين : والآن أكره بإخلاص هذا الصنف من النساء الذي يجاهر بأنه يكره بنات جنسه ويود جاهداً لو كان رجلاً ، هذا الصنف الذي يكاد يملق نفسه بأمل كاذب حين يحاول أن يقلد الرجل في كل شيء ، أكره هؤلاء اللائي يكدن يعلنّ حرباً ويحملن من وقت لآخر على ما يسميه ظلم الرجل ويحرصن دائماً على أن يرينه ماذا تستطيع المرأة أن تعمل [1] .

وقالت جليكن : بلغ التنافس بين الرجال والنساء وكسب العيش والجري وراء الرزق أشده ، وتكأكأت النساء على أبواب المصانع والمعامل والحرف والمتاجر وزاد ذلك عن حد المعقول .

إن النساء قد انتقلن من حال إلى حال ، انتقلن من الخمول إلى العمل ، ومن البطالة والاعتماد على الرجال إلى الجري في مضماري التحصيل والاستقلال وأن شكوى الرجال حقة من بعض الوجوه ، فهي حقة من حيث كون النساء ضيقن عليهم مجال الأعمال وقللن مقدار الأجور ، ورضين بالزهيد من المكافأة والعوض ، لأن الرجل ذا العيال الذي ينفق قواه في سبيل تحصيل حاجاته ، لا يقنع بما يكفي واحدة من النساء لا يعول عليها أحد في جلب العيش والكساء .

---

(١) السياسة الاسبوعية عدد ١٢٤ سنة ١٩٢٨م.

وإن التناظر قائم بين الرجال والنساء على كسب العيش ، وأقول الآن هذا التناظر إنما هو صورة من صور النفور المستحكم الحلقات بين الفريقين لأنه لما كان الرجل مستأثراً بتحصيل العيش وكسب الدراهم ، كان صاحب السلطان على المنزل يصرف أموره على ما يشاء ويهوى .

أما الآن فأصبحت المرأة في كثير من الأمكنة صناعة اليدين ، تكسب عيشها بعرق الجبين كالرجل ، فهو يرى أن سلطانه عليها أخذ في الزوال [١] .

وقال جميل بيهم : كان من نتيجة مشاركة الجنس اللطيف الجنس القوي في تحصيل العلم ومجاراته في التأليف والاختراع أن تتطرق للعمل بعلمه ومزاحمة زميله اقتصادياً .

ولقد تنبه بعض المصلحين منذ أوائل القرن التاسع عشر إلى مغبة هذه المزاحمة . فعمدوا إلى صرف النساء إلى أعمال صناعية خفيفة يعملنها في منازلهن ولا تضر في صحتهن ولا بتربية أولادهن ، ولكن عبثاً حاول المحاولون في المزاحمة الاقتصادية الشديدة بين الأفراد وبين الأمم ، عملت على دفع النساء إلى المعترك الحيوي غير مراعيات ما يلائم حياة جنسهن وحالة أجسامهن. وما انتهى القرن التاسع عشر إلاّ بلغ عدد الكاسبات عند الأمم مبلغاً جسيماً .

وشرع عدد الكاسبات العاملات في الازدياد المطرد بالقرن العشرين ، وفي التسرب إلى مختلف المهن ، ففي مصانع الطنافس ومعامل المعادن والورق والتجليد والبواخر حتّى في المصانع الزجاجية المشهورة بأذاها للصحة وأمثالها فضلاً عن الأعمال التي تحتاج لسواعد الرجال كسوق العربات ووظيفة الشرطة وغيرها ، صرن يزاحمن الرجال غير ملتفتات إلى تقليد ، وغير

(١) جليكن : الحال والمآل في سياسة ربات الجمال .

مشفقات على صحة وجمال ، وإذا بالحرب العامة الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨ م) قد اشتعلت فالتهمت الرجال بقدر ما زادت في الحاجات انقصت من العمال .

حينئذ استأسد ظباء النساء وبدافع الحاجتين الذاتية والوطنية تقدمن غير هيابات ولا وجلات من كل الأضرار الفكرية على السواء لسد الفراغ أياً كان ومهما كان ، وفضلاً عن الممرضات والموظفات والعاملات والصانعات ، رؤي منهن حمالات وبحارات وسائقات سيارات وميكانيكات وحدادات وأمثال ذلك [١] .

وعقد مؤتمر نسوي دولي بباريس في السادس والعشرين من يوليه سنة ١٨٣٦ م ، للنساء ذوت الأعمال والمهن ، واستمرت أعماله أسبوعاً ، وقد اجتمع فيه نحو مائتي مندوبة ، يمثلن أربعاً وعشرين دولة ، وأقيم احتفال رسمي لتكريم المندوبات في وزارة الخارجية الفرنسية ، وكان أهم الموضوعات التي ألقيت في المؤتمر خطاب السيدة فرنسيس بركنس وزيرة العمل في الولايات المتحدة الأميركية ، تحدثت فيه عن الحكومة والعمل ، وتناول المؤتمر كثيراً من المسائل والموضوعات المتعلقة بالمهن والحرف التي تزاولها المرأة وحقوقها في ذلك الميدان وما تصدره الأمم المختلفة من القوانين في هذا الشأن [٢] .

وجاء في السياسة الأسبوعية ما يأتي : ليس هناك من شك في أن اشتغال الفتيات بالمهن التي كان الرجال يزاولونها من قبل من أهم أسباب البطالة في انكلترة .

وقد كان طبيعياً أن ينشأ عن ذلك أزمة للبطالة بين الرجال لإقبال الفتيات

---

(١) محمد جميل بيهم : المرأة في التمدن الحديث .
(٢) مجلة الرسالة بالقاهرة عدد ١٦٤ سنة ١٩٣٦م.

الانكليزيات على الأعمال ومنافستهن للرجال ولتشجيع الحكومة وأصحاب الأعمال دخولهن وتفضيلهن على الرجال ، وصاحب العمل يرضى بأن يحل في الوظيفة الشاغرة فتاة نشيطة على أن يحل فيها شاب لعدة أسباب اقتصادية هامة ، فهو يرى أن الفتاة تقنع بمرتب قد لا يرضى الشاب بضعفه . وهو يرى أيضاً أن الفتاة أقل نزوعاً للتمرد والإضراب من الشاب . كما يرى فيها من الأناة والصبر ما لا يتوفر في الشاب .

وإن عدد العاملات في فرنسة وأميركة وانكلترة وأكثر البيئات الصناعية الأخرى ، يزيد وينمو كل عام عن سابقه زيادة كبيرة . وقد أصبحت الفتيات يفضلن العمل على الزواج ، والمهنة الخارجية عن إلتزام البيت ، فنشأ عن ذلك أن قلت أهمية الزواج في نظر كثيرات من الفتيات بعد أن وجدن في العمل لذة تكفل لهن حياة رغيدة . وبعد أن لمسن في العمل تلك الحرية التي لا يجدنها في الزواج ، فنرى من هذا الجانب أن العمل أضر بذوق الفتاة ضرراً بليغاً ، وجعلها تنظر إلى البيت والزواج كأحد آثار الماضي العتيقة التي تنفر منها .

وهذه الظاهرة الأخلاقية التي نتجت عن إقبال الفتيات على الأعمال لا يقتصر ضررها على انهيار دعامة الأسرة فحسب ، بل أن مضار كثيرة تنشأ عن هذه الظاهرة وتبدو اليوم (١٩٣٠ م) جلية في أكثر البيئات الصناعية .

فالفتاة العاملة التي تقضي سحابة يومها كأداة ناصبة في المكتب أو المعمل تجنح في المساء إلى أخذ قسط من الراحة ، فتعمد إلى الأندية والمقاهي والمراقص لتشبع رغبات نفسها في اللهو والعبث ، سواء أكانت تلك الرغبات صالحة أم سيئة ، وهي لا يمكن أن تكون صالحة إذ أن لون الحياة التي تحياها يقضي عليها بأن تنغمر في حمأة الرذيلة فتتردى بين أدرانها إشباعاً وإرواء لجنون الشباب وطيشه .

والبيئات الصناعية زاخرة بذلك ، فالعاملات هن اليوم مصدر الخطر على الأخلاق لاندفاعهن في ذلك التيار المخيف الذي يذوي بشبابهن وجمالهن وبعنصره ، ثم لا يلبث أن يتركهن عاطلات من الجمال والنشاط .

وتأثير العمل في العاملات لا يقتصر على الناحية الأخلاقية فحسب ، بل هو يتناول الناحية الصحية أيضاً [1] .

وجاء في هلال سنة ١٩٢٢ ـ ١٩٢٣ م ، تحت عنوان المرأة والصنائع ما يأتي : فلقد استدعت هذه المدنية نفقات وافرة ، أصبحت بمقام اللزوميات ، نفقات أخرت ميعاد الزواج ، كما أنها جعلت مورد رب العائلة دون الكفاية فاحتاج إلى معونة أهله في الكسب ، ولذلك فقد شرع النساء يتقدمن تدريجياً لطلب الأعمال الاقتصادية ، حتى بلغ عدد الكاسبات في أوائل القرن العشرين في أربع عشرة حكومة ، عددها ماكس تورمان أربعين مليوناً من ١٥٠ مليون امرأة .

وأما المضار الصحية لذلك فهي أفعل في المتزوجة منها في العزباء ، وحسبها أن تمنعها عن الواجبات الزوجية والأمومة ، وناهيك بما تفعله في أولادها أجنة كانوا أم أطفالاً . وقد لاحظ المدققون في هذا الموضوع كثرة الوفيات بين أطفال العاملات .

وقد نشط بعض الباحثين في أوائل القرن العشرين ، فهب في فرنسة فرنند آنجر ونادى بضرورة تعليم البنات صنائع يزاولنها في بيوتهن فتحمين من الهجرة ومغبتها ، وقال : إن راتب الرجل ومورده في الزراعة لم يعودا يكفيان ، أو هما يكفيان بعسر العائلة القروية ، فصار من الواجب

---

(١) مجلة السياسة الاسبوعية عدد ٢٣٩ سنة ١٩٣٠م.

إذن أن يضاف إلى دخل الرجل مورداً آخر مهما يكن قليلاً ، يسد عجزاً في النفقات ويتم ذلك بتدريب النسوة على اتخاذ مهن يزاولنها في بيوتهن فتغنينهن عن الهجرة وفراق القرية .

على أن الدول الأخرى غير الفرنسية لم تغفل أيضاً عن ذلك المشروع كلاً من النمسة وروسية ، كان يبذل المساعدات المالية لتنشيط المهن المنزلية .

وإن انكلترة قد امتازت أيضاً في نسوة من علية القوم تولين بأنفسهن تنشيط هذه المهن البيتية .

ولكن اهتمام الدول جاء متأخراً وضعيفاً ، فلم ينجح النجاح المطلوب ، بل استمر جيش النساء يزحف من القرى والبيوت إلى المعامل والأسواق .

ورأى الأميركان أن من الفطنة أن يربوا بناتهم قبل أن يتزوجن كالذكور من حيث التعليم والاستقلال الذاتي . كعلوم الطب والتمريض والتخصص في تربية الأولاد والفنون الجميلة كالتصوير والرسم والموسيقى والصنائع البيتية كالحياكة وصنع السجاد وعمل الحلويات . كل ذلك وأمثاله يصلح للنساء ويفيدهن في المستقبل سواء تزوجن أم لا [1] .

وخطب أليوت خطاباً عن المرأة جاء فيه : إن المرأة لا تجد السعادة التامة في احترافها المهن وليس الارتزاق هو غرضها الأسمى الذي ترمي إليه ، فالنساء يضطررن اضطراراً إلى مزاولة الأعمال ولا يرغبن في مزاولة حرفهن ومهنهن طوال حياتهن وكثيراً ما نرى المرأة تهجر عملها وتحل منه ، وهذا الهجر لا يشينها .

---

(١) مجلة الهلال ٩٢٣/٣١ — ٩٢٦ .

والغرض الأساسي من التعليم النسوي العالي إعداد المرأة للحياة الزوجية الموفقة من نواحيها المتعددة : البدنية والعقلية والرياضية .

إننا لا نعد النساء للارتزاق ، ولكننا نعدهن للحياة العائلية ، فإذا لم يسعدهن الحظ في الزواج ، فلا مناص إذن من الإقدام بجرأة على الأعمال الحرة الشريفة، وليس من شين على المرأة أن تستقل استقلالاً اقتصادياً .

ولكن يجب تسليحها بالعلم الصحيح قبل الإلقاء بها في معمعة الحياة الصناعية والتجارية والفنية، وفي إمكانها إشهار هذا السلاح في وجه كل من يريد الانتقاص من حقوقها أو الاعتداء على كرامتها (١) .

وقال بعضهم : كانت المرأة حتى قرن مضى تخشى الخروج من منزلها وحدها حتى في أوربة وأميركة ، حيث كانت قد بدأت تتنسم قليلاً من نسيم الحرية .

أما اليوم فقد تغيرت الأحوال ، وأصبحت المرأة تنافس الرجل علناً ، وتنازعه السيادة في جميع مناحي الحياة .

وبعبارة أخرى ان المصانع والمعامل كانت المعاقل الأولى التي بدأت المرأة بغزوتها ، والتي كانت جبهة الرجال المنيعة .

على أن النساء اللواتي قمن بتلك الغزوة كن من الطبقة الفقيرة ، وبمرور الزمن تبعتها نساء الطبقة المتوسطة ، وقد غزت المعاقل الاقتصادية والتجارية وأمعنت في غزوتها بالتدريج حتى بلغت حداً بعيداً .

---

(١) مجلة الدهور سنة ١٩٣٢م.

وانضم إلى هذه الطبقة فيما بعد طبقة النساء المتعلمات ، وهن آخر من نزل إلى ميدان المنافسة ، وبنزولهن أصبحت النساء في المهن والصناعات المختلفة في انكلترة وفرنسة وروسية والنروج والولايات المتحدة فقط بحسب إحصاء سنة ١٩٢٠ م زهاء أربعين مليون امرأة .

وقد زاد عدد الألمانيات اللواتي يشغلن المهن والأعمال المختلفة في سنة ١٩٢٠ م على أحد عشر مليوناً ونصف مليون امرأة ، وبلغ عددهن في اليابان في السنة الماضية (١٩١٩ م) سبعة ملايين امرأة . منهن ستة ملايين يقمن بالأعمال الزراعية .

وهكذا قل في سائر بلدان العالم ، فقد كانت غزوة المرأة لمعاقل الرجل بعيدة المدى جداً ، نعم أن الغزوة كانت أعظم في الميادين الصناعية والاقتصادية ولكنها لم تكن أقل أثراً في ميادين المهن الحرة ، ففي اليابان اليوم ثلاثون ألف ممرضة وقابلة قانونية ، وثلثمائة طبيبة وسبعون محامية .

وفي أميركة بحسب إحصاء سنة ١٩٢١ م زهاء ٢٧٦ ألف امرأة يشتغلن بالمهن الحرة أي بزيادة ٧٥ في المئة على عددهن قبل الحرب . وهؤلاء يشغلن مناصب في شركات التأمين ومصلحة البريد والمجلس النيابي والمجالس التشريعية والمحاماة والأدب ودور الكتب العمومية والفنون الجميلة والتعليم .

وإذا نظرنا إلى بريطانية العظمى . نجد أنه منذ ستين سنة أي في سنة ١٨٧٠م لم يكن فيهـــا سوى طبيبة واحدة . وأما اليوم ففيها أكثر من ألف وثلاثمائة طبيبة . وأكثر من ١٨٧ ألف معلمة وعشرين ألف من حاملات الشهادات العلمية العليا .

وما يصدق على أميركة وانكلترة بهذا الاعتبار يصدق نسبياً على معظم

بلدان العالم المتمدن . وأن هذا الانقلاب الخطير قد كان له تأثير عظيم في النساء المتزوجات ، فقد كثر عددهن وأصبح عظيماً [1] .

وقال بعضهم : إن أعظم الأسباب التي دفعت بالمرأة إلى الاسترجال في جميع أنحاء العالم الغربي هي الحرب (١٩١٤ – ١٩١٨ م) التي دفعت الرجـــال إلى ميادين القتال واضطرت الحكومات إلى استخـــدام المرأة في الذخيرة عندما اضطر أصحاب المصانع والمكاتب إلى استخدامها بدل الذين تجندوا ، ولكن الكساد الذي أعقب الحرب في أوربة جعل المصانع والمكاتب تستغني عن عدد كبير من النساء المستخدمات فيها ، بينما الرخاء الذي تمتعت به الولايات المتحدة الأميركية عقب الحرب فتح باب الاستخدام للمرأة على مصراعيه ، فأقبلت تعمل خارج المنزل يحثها على ذلك الربح المتزايد والأجور العظيمة التي تجعل المرأة المتوسطة سواء أكانت آنسة أم متزوجة تتمتع بأوفر حظ من الرفاهية ، بل الترف [2] .

وجاء في المقتطف تحت عنوان النساء والطب ما يأتي : ذهب أكثر الشعوب القديمة إلى أن الطب صناعة وضعها الآلهة وعلموها للبشر ، ويظهر مما جاء في أساطير المصريين واليونانيين : إن الآلهات كن يستعملن الطب كالآلهة فقد زعم المصريون أن أسيس أخت أوسيرس وامرأته كانت حاذقة في التطبيب واصطناع الأدوية حذاقة بليغة .

وزعم اليونانيون أن هيجا ابنة اسكولابيوس إله الطب كانت إلهة الصحة وعبدوها كذلك ، وكانوا يشخصونها بعذراء بشوشة قابضة بإحدى يديها حية تأكل من كأس في يدها الأخرى ، فهذه الأساطير ونحوها تشير إلى أن النساء كن يستعملن الطب في العصور الخالية .

---

(١) السياسة الاسبوعية عدد ١٩٥ سنة ١٩٢٩م.
(٢) مجلة الهلال عدد ١٠ سنة ١٩٢٩م.

وفي التوراة دليل قاطع على أنهن كن قابلات يولدن منذ عصور إبراهيم الخليل ، ومع ذلك فلا علم لنا بامرأة درست الطب درساً قانونياً قبل اغنودس الآثينية التي كانت قبل الميلاد بنحو ثلاثمئة سنة .

وكانت شريعة اليونان تحرم على العبيد والنساء تعلم الطب ، فتزيت اغنودس بزي الرجال ، ودخلت المدرسة الطبية ودرست على هيروقليس أشهر مشرحي الأوائل .

ولما أكملت دروسها جعلت تطبب في أثينة وهي متنكرة بزي الرجال ، فكسبت مالاً وافراً وحازت شهرة بعيدة ، فحسدها أطباء أثينة واتهموها بخيانة النساء اللواتي تطببهن ، وشكوها إلى الدولة ، فأُتي بها إلى أريوس باغوس فلم يجد سبيلاً لتبريرها ، أقرب من إظهار أنها امرأة ، فلما رأى خصومها ذلك لجأوا إلى الشريعة القاضية بحرمان النساء والعبيد من تعلم الطب ولكن النساء الأثينيات الشريفات انتصرن لها وأنقذنها من العقاب .

وكانت الشرائع الرومانية تحظر على النساء تعلم الطب والعمل به كالشرائع اليونانية ، ومع ذلك فقد نشأ من هاتين المملكتين نساء كثيرات بالطب ، مثل فينا ريت أم سقراط وأولمبيا وسوتيرا فافيلا واسباسيا ، وأن فابيولا الرومانية التي كانت في القرن الرابع المسيحي هي أول من أنشأ المستشفيات ومرّض المرضى بها إلاّ أن سلُس الذي كتب في أوغسطس قيصر في السنة الأولى للميلاد يذكر أن المستشفيات كانت في أيامه .

ولما انتقل العلم إلى العرب بُعيد انتشار الإسلام ، وقام منهم الأطباء ، برع بعض نسائهم أيضاً بالطب ، فقد قيل : أن أبا القاسم الإشبيلي الجراح الشهير كان يستعين على تطبيب النساء ببعض النساء المتعلمات صناعة الجراحة وأن الشيخ الرئيس ابن سينا ذكر في طب العيون قطرة زكيتها له امرأة خبيرة بصناعة الطب .

ولما انتشرت المسيحية وأقيمت أديرة النساء في بلدانها، صارت الراهبات يطببن مجاناً رحمة بالمساكين ، فاشتهر منهن كثيرات مثل هلديز وهلدغارد التي ألفت كتاباً في المواد الطبية .

وذكر أوردريكُس فيتالس في تاريخه المؤلف سنة ١١٣٠ م أن أحد رؤساء الأديرة ، وكان بارعاً بالعلوم الطبيعية ، ولا سيما الطب زار سلارنم سنة ١٠٥٩ م ليناظر أهلها في بعض المسائل الطبية ، فلم يجد أحداً يقف معه في ميدان الجدال إلاّ امرأة ، وكانت نساء سلارنم مشهورات بالطب وتركيب الأدوية ، وألف بعضهن كتباً في الطب مثل أبيلا ومركور يادي .

وقد اشتهرت مدارس إيطالية الجامعة بتعليم النساء العلم والطب أكثر من غيرها من المدارس ، فإنه كان في مدرسة بولونية الجامعة في القرن الثالث عشر امرأتان الواحدة أستاذة للفلسفة ، والأخرى أستاذة للفقه ، وخرج من مدرسة بادوا الجامعة كثيرات من العالمات الشهيرات مثل إليناكرنا ، والتي كانت تعرف الفرنسية والإسبانية واللاتينية واليونانية والعبرانية والعربية ، وكانت بارعة في الموسيقى والتصوير والفلسفة والرياضيات والفلك واللاهوت ، ولما بلغت الثانية والثلاثين من عمرها قلدتها مدرسة بادوا لقب دكتور في الفلسفة.

ومن النساء اللواتي تعلمن الطب واشتهرن بالعلم في إيطالية لورا كاترينا التي درست الفلسفة والطب والرياضيات والطبيعيات على أشهر علماء زمانها . ولما بلغت الحادية والعشرين من عمرها ، طلب منها أن تخطب خطبة فلسفية في محفل حافل بالعلماء . وكان المترئس على ذلك المحفل الكردينال لمبرتيني الذي صار بعدئذ بابا ، والكردينال غريمالدي . ولما خطبت الخطبة اعترض عليها سبعة من العلماء على جاري عادة تلك الأيام ، فأجابتهم باللاتينية وأفحمتهم، فنالت لقب دكتور وأعطيت محلاً في مجمع الفلسفة . ثم عينتها الدولة أستاذة للطبيعيات ونقشت وساماً عليه صورتها تذكاراً لذلك . فلبثت

في هذا المنصب ٢٨ سنة ، وكانت المجامع العلمية تتسابق إلى انتخابها عضواً فيها.

ومنهن حنة موراندي التي ولدت في بولونية بعد لورابسي بخمس سنوات . فأتقنت علم التشريح ، فدعاها غالي الجراح لتدريس التشريح في مدرسة لعلم الولادة ، فلبت طلبه وقد ذاع صيتها في أقطار أوربة ، وتقاطر عليها الطلبة من كل فج ، ودعتها انكلترة وروسية لتعلم فيهما ، فأبت ، ولبثت في بولونية . ثم عينت أستاذة للتشريح في مدرسة بولونية الجامعة ، وهي أول من مثل الأوعية الشعرية والأعصاب الدقيقة بالشمع ، ولم تزل مصنوعاتها في بولونية .

ولو شئنا أن نعدد أسماء اللواتي أخذن لقب دكتور في الطب من مدرسة بولونية وبادوا وبافيا وفرارا وغيرها لطال بنا المجال فوق الاحتمال ، فحسبنا ما مضى دليلاً على نجاح نساء إيطالية في العلم عموماً وفي الطب خصوصاً .

أما في فرنسة فقد ورد في كتابة كتبت في القرن الرابع عشر انه لم يكن يباح للجراحين ولا للجراحات بممارسة الجراحة إلا بعد أن يجتازوا ويجتزن الامتحان المدقق ، وهذا دليل على أن النساء كن يشتغلن بصناعة الطب هناك في ذلك العصر ، وكان يرخص لهن بالاشتغال فيه شرعاً .

وأما في إسبانية فيظهر من سجلات مدارس قرطبة وسلامنكة أن هذه المدارس قد منحت لقب دكتور في الطب لكثيرات من النساء اللاتي درسن فيها.

وقامت في جرمانية طبيبات كثيرات في الطب ، أما بلاد الانكليز فلا يظهر انه قامت فيها طبيبة درست الطب درساً قانونياً قبل هذا العصر (١) .

---

(١) مجلة المقتطف ٢٨/٧ .

وجاء في محل آخر من المقتطف تحت عنوان النساء والطب ما يأتي :
كانت النساء المصريات واليونانيات يشاركن الرجال في الخدم الدينية ، وقد صار منهن كاهنات ، ولذا كن طبيبات أيضاً ، فالمرضى كانوا يقصدون العرافة التي كانت في ذلك الحين في معبد دلفي ، وكانت الشاعرة آنيتا من أهل القرن الثالث قبل المسيح كاهنة في معبد اسكولابيوس ، وجاء في رواية المؤرخين القدماء أنها أعادت البصر إلى كفيف من أهالي نوياكت .

وكثر في العصر اليوناني الروماني عدد النساء الطبيبات في بلاد اليونان العظمى ، ويقال لها اليوم إيطالية الجنوبية ، وكانت اليونانيات يتخرجن في مدرسة سالرن طبيبات ويذهبن إلى رومة بعد إنهاء دروسهن .

وإن الآثار التنقيبية غنية بالشواهد التي تبين كثرة الطبيبات في رومة ، وقد عُثر على قبور أقيمت تذكاراً لبعض الطبيبات ، وكان بين الرومانيات اللواتي تدين بالدين المسيحي نساء يزاولن الطب ، ومن جملتهن تيودوسيا أم القديس بركوبيوس التي حازت شهرة بعيدة في الطب والجراحة .

والقديسة نبسرات البيزنطية التي كانت معاصرة للملك اركاديوس المتضلعة من الطب التي شفت القديس يوحنا فم الذهب ، من سقام في معدته ، والقديس الموما إليه يكثر من ذكرها في رسائله مضمناً إياها آيات شكرانه ومقراً بإحسانها .

وأما الطبيبات في القرون الوسطى فيقول وينهولـــد المؤرخ الألماني في كتابه عن النساء الألمانيات في الأعصر المتوسطة ، إنه كان عند الجرمانيين كاهنات يتلون الصلوات ويمنحن البركات ويخططن الطلاسم ويستعملن الأدوية والعلاجات ويناجين الآلهة .

والاعتقادات الخرافية تروي شيئاً كثيراً عن النساء الطبيبات والأساطير الألمانية البطلية تقص أخبار نساء متوحشات تدعوهن نساء الغابات والمياه ، وما هن إلا أرواح عليمات بفن الطب .

أدت النساء الجرمانيات خدماً جليلة لأبناء جلدتهن بمزاولتهن الطب لما ظعنوا عن بلادهم زاحفين على الجنوب ، حيث أصلوا نار الحرب فبذلن السعي في معالجة المرضى وتضميد جروح ضحايا المعارك .

وكان في بلاد غاليا (اسم فرنسة قديماً) كثيرات من النساء كاهنات يمارسن الأمور الدينية ويشفين الأمراض ، وقد حفظت فرنسة وألمانية المسيحيتان هذه التقاليد قروناً عديدة ، وفي أشعارهما القديمة ذكر لها .

وكان من عادة أهل أوربة أيام الحروب الإقطاعية أن يدرسوا بناتهم الموسرات مبادىء الطب ، وقليلاً من فن الجراحة ، ولا سيما تضميد الجروح ، وكانت هذه الدروس تفيدهن في معالجة آبائهن وأزواجهن الذين كانوا يحاربون ويلعبون ألعاب شجاعة تعرضهم لتفضفض الأعضاء ، ولم تقف منافعهن عند هذا الحد ، بل أن أيادي الحور ربات القصور كانت تضمد جراحات الفرسان الغرباء منكوبي الحروب الذين كانوا يطلبون المعالجة . وكان هذا من الأسباب التي أطلقت لسان فرسان ذلك العهد بالثناء على النساء حتى اتخذوهن موضوع شكرانهم وقبلة حبهم .

كان علم الطب في ذلك الزمان يحصل بالمزاولة والاستخدام عند طبيب من الأطباء ، لأن الكليات في أوربة كانت قليلة جداً ، ولم يكن فيها فرع لدرس الطب . ولم يكن في باريس في القرن الثالث عشر سوى ثماني طبيبات تعرف أسماؤهن حتى اليوم .

وكانت الأديرة حتى غروب شمس القرن الثاني عشر مسرحاً لسيدات

فاضلات ومعهداً لراهبات بمن شذا فضائلهن ، وقد جُبن الآفاق وعطر ذكاء معارفهن وعلمهن الأقطار ، وطبق صيتهن المعمورة نخص بالذكر القديسة جرترودة الّتي كانت تعلم الراهبات سجينات الأديرة اللغة اليونانية والشعر والموسيقى . والقديسة ليوبا المغرمة بالعلوم الّتي لم تكن تترك الكتب إلاّ حينما تتلو صلاة الفرض .

وهرزفينا مؤلفة الروايات المحزنة وهرادا من أهالي لندسيرك الّتي اشتغلت بالآداب اللغوية ، وحازت فيها القدح المعلى ، وفي عدادهن القديسة هلدكارد الشهيرة بين نساء أوربة ، فإنها كانت تهتّم بالطب اهتماماً كبيراً حتّى أنها نالت احترام معاصريها جميعهم وتركت سفرين جليلين في الطب يحتويان على مبادىء اختراعات في العلم الحديث ، وهي الّتي وصفت أولاً حوادث دورة الدم ، وقالت في تعليمهن أن الدماغ مركز الحياة ، ولم يكن يعرف في ذلك القرن من وظائف الدماغ الاّ النزر القليل ، وبينت تأثير الأعصاب والنخاع في سيرة الحياة ، ومن يسبر تآليفها يظهر له أنها اتقنت علم التشريح والفسيولوجية وفاقت معاصريها طرّاً .

والظاهر أن الطب كان من الدروس الّتي تعلم في الأديرة ، فقد قال مونتا لمبرت : إن كثيرات من الراهبات كن يجمعن بين المعلومات العمومية في معالجة الجروح وعلم النباتات المختلفة والفوائد الّتي تنتج منها لشفاء الأمراض

وأما الطب والنساء في الأزمنة المتأخرة فإن القرون الوسطى الّتي نعدها قروناً متسكعة في ظلمات الجهل والتوحش ، قروناً سادت عليها الخرافات والأوهام كانت آهلة بالنساء الطبيبات أكثر من الأزمنة المتأخرة ، وقد حافظت إيطالية دون سائر ممالك أوربة على تقليد الاحترام والاعتبار لخدام العلم من أي جنس كانوا واقتفت كلياتها آثار مدرسة سالرن الّتي ارتقت في بعض الأحايين حتّى ضاهت مدرسة الاسكندرية ، وكانت تقبل النساء لدرس

الطب ، وقد أذاعت هذا الأمر تروتلا العالمة البعيدة الصيت التي ورد ذكرها في أبيات لشاعر فرنسوي قديم ، وذكر سيرتها الدكتور رانزي النابولي بعدما عثر على قسم مما خطته يدها .

وفي خزانة الأوراق الملكية بنابولي شواهد تخص نساء سالرن اللواتي كن يزاولن فن الطبابة والجراحة ، وغيرهن من النساء اللواتي أكسبن كليات بولونيا وبادوا صيتاً بعيداً كدور روثابوكشي الشهيرة ، وحنة مانزوليني التي علمها زوجها هذا الفن ، ولما ترملت اختارتها كلية بولونيا للتعليم فيها ، وجعلت عضواً في كلية كلمانتين سنة ١٧٣٨ م ، فانتشر اسمها في كل أوربة ودعتها ميلان ولندن وبطرسبرغ مناوبة لتحل ضيفاً في كلياتها .

وأما المكتب الطبي الباريسي والنساء الطبيبات ، فلما كانت حنة مانزوليني بالغة أوج الشهرة الأوربية ، كان عدد الطبيبات قد قل في فرنسة ، وأهميتهن هوت من شاهق عزها إلى دركات ذلها .

ونرى تاريخ كلية باريس مملوءاً منذ القرن الثاني عشر بالشواهد التي تظهر للعيان أخبار الحرب العوان التي أصلى نارها المكتب الباريسي الطبي ضد الطبيبات ، وفي نوفمبر سنة ١٣١١ م سنت الحكومة الفرنسية قانوناً يحظر على النساء مزاولة الجراحة قبل أن يقدمن امتحاناً أمام فاحص من ذوي الخبرة .

وفي سنة ١٣٢٠ م اشهر مكتب باريس الطبي الحرب على النساء الطبيبات ، غير أن الأوامر بقيت مدة طويلة لا يعمل بها لأنها لم تجد منفذاً لها ولكن بعد مكافحة طويلة فاز المكتب بالنجاح فوزاً مبيناً .

ولما كان آخر القرن السادس عشر لم يبق في فرنسة من النساء الطبيبات إلاّ بعض جراحات كن منسوبات إلى هيئة الجراحين المستقلين عن المكتب

الطبي ، ولهذا كن بعيدات عن نفوذ المكتب ، بيد أن الهيئة المذكورة دارت عليها الدائرة وتلقت ضربة هائلة ، وبعد ما كان الجراحون في منزلة واحدة مع الأطباء ، هبطت منزلتهم وتحددت وظائفهم حتى انه لم يبق لهم شيء من مميزات الأطباء على الإطلاق .

وأما الطبيبات في القرن الثامن عشر فقد ازدهر العلم في أوربة في هذا القرن ، وكانت العادة عند السيدات سنة ١٧٨٠ م أن يضعن في ردهات الاستقبال قاموساً في التاريخ الطبيعي ومقالات في الطبيعيات والكيمياء . وكن يحضرن الاختبارات العلمية ، ويأخذن دروساً في الطبيعيات سنة ١٧٨٦ م رخصة للحضور في مكتب فرنسة Collège de France ، وفي القرن الثامن عشر كانت المركيزة فوير Voyer تحضر في العمليات الجراحية ، والكونتس كوني Coigny تشرح بيدها ، ولكن ثلاث نساء نلن القدح المعلى في الدروس الطبية ، وهن : الآنسة بهرون والسيدتان دركونفيل ، ونكر ، أما الآنسة بهرون Béhéron فقد ولدت في ضواحي باريس سنة ١٧٣٠ م وتوفيت ولها من العمر ٥٨ سنة ، وكانت منذ صغرها شديدة الميل إلى علم التشريح .

وكان لمدام دركونفيل Mme D'Arconville ولع في علم تركيب الأبدان ، فاشتغلت بالطب وأبقت تأليفاً في الدرجة الأولى من الأهمية ، وذلك في المواد العفنة والمضادة للعفونة .

وأما السيدة نكر فهي مصلحة المستشفيات الفرنسية .

وإن زمرة من النساء الفاضلات أورثن في عهد الكونتس شنشور حوالى ١٦٣٨ م كليات إسبانية صيتاً حسناً ، وبينهن من تربعن على بساط التعليم ، ولما كان الكلام على الطبيبات فلا يسعنا إلا أن نذكر على الأقل مدام سابكو Sabuco التي خلفت تركة علمية كبيرة وهي عدد كبير من الكتب تفتخر بها النساء الطبيبات كما تفتخر إسبانية .

وأما الاكتشافات الطبية في القرن الثامن عشر في عهد الملك هنري الخامس، فقد أعلن قانون بمنع النساء من مزاولة الطبابة ، ومن تتجرأ منهن على مخالفة هذا القانون يحكم عليها بالسجن . وقد استثنى من تبعة هذا القانون بعض نساء شهيرات مثل اللادي حنة هـالكت Anne Halkott وإليصـابات كونتس Elisabeth Contesse of Kent اللتين تعلمتا هذا الفن ليس لمزاولته بل رغبة فيه ، ولهاتين السيدتين فضل يذكر فيشكر .

وكان القدح المعلى في الجراحة في القرن الثامن عشر للنساء الانكليزيات ، وقد حفظ لنـا التاريخ اسم كاترينـا بولر Katherina Bowler التي اشتهرت كثيراً ، وحنة اسطيفان التي اكتشفت سنة ١٧٣٣ م دواء ناجعاً للحصاة ، وقد اشترى منها المجلس النيابي هذا العلاج بـ ١٢٣,٠٠٠ فرنك، وكان هذا العلاج يقوم في أحوال كثيرة مقام العملية الاعتيادية التي كانت مخطرة في ذلك الحين . وقد أفاد هذا الاختراع فرنسة فائدة جليلة ، ولو من باب العرض . فإن الفرنسويين شرعوا يحللون ذلك العلاج فتوصلوا إلى استعمال ماء فيشي المعدني .

وفي القرن الثامن عشر كان في بولونية طبيبة مشهورة اسمها مدام هلبر Halpir ولدت نحو سنة ١٧١٨ م ، وسافرت إلى القسطنطينية وقصدها المرضى وكانت تعالج النساء والرجال من علية القوم . وصارت طبيبة القصر السلطاني مصطفى .

وأما النساء الطبيبات في القرن التاسع عشر فيحق لهذا القرن أن يلقب بقرن الطبيبات ، لأن عددهن كثر فيه جداً . ففي أزمنة الثورة الفرنسوية . وفي منتصف القرن المذكور لم تعرض مسألة الطبيبات على بساط البحث إلاّ نادراً .

ففي سنة ١٨٦٦ م استأذنت مدام مادلين برز Madelaine Brés في فرنسة

المعلم ورتز في حضور دروس الطب ، وقد كانت منذ نعومة أظفارها مائلة إلى الاعتناء بالمرضى ، فدرست الطب ، ولما عرضت المسألة على المعلم ورتز طلب منها الشهادات التي يوجبها القانون لدارسي الطب . ولما لم تكن حائزة عليها ، قال لها : حينما تنالين الشهادات المذكورة أقبلك بطيبة خاطر ، ولما كانت سنة ١٨٦٨ م عادت إليه بشهادات في الآداب والعلوم ، ومنذ ذلك الحين فتحت جامعة باريس أبوابها الرحبة لقبول النساء في درس الطب ، ولا تزال تعطي كل سنة دبلومات عديدة لدكتورات فرنسيات وأجنبيات مما لا يظفر به في بلادهن ، ولم تلاق النساء هذه المرة في فرنسة صعوبات وعقبات كبيرة ، لأن الأفكار كانت مهيأة لقبول ذلك ، وإن ممارسة النساء للطب قديمة في فرنسة كما سبق القول ، ولم يكن الأمر كذلك في سائر الممالك.

ومنهن إليصابات بلاكول فقد ولدت في برستول بانكلترة سنة ١٨٢١ م . وهاجرت إلى أميركة ودرست الطب في مدرسة جنيفا في ولاية نيويورك، ونالت الدبلومة الطبية سنة ١٨٤٩ م وفي سنة ١٨٥٧ م أسست مستشفى ومدرسة طبية للنساء في نيويورك .

وبقيت النساء خمساً وعشرين سنة يكافحن في انكلترة حتى قبلن في المدارس الطبية ، وكان الشأن الأكبر في ذلك لمس إليصابات غارت Elisabeth Jarett فإنهـا درست الطب في باريس ، ولما رجعت إلى انكلترة ودت كثيرات من الفتيات أن يقتدين بها ، ويكرهن المدارس الطبية الانكليزية على قبولهن ، وفي مقدمتهن مسز جكس بليك .

وفي عام ١٨٧٧ م تألفت جمعية من نساء علية القوم لإنشاء مدرسة طبية لنساء فأجيز حينئذ قبول النساء في الامتحان الطبي ، ولم تأت سنة ١٨٨٨ م حتى صار في انكلترة سبع مستشفيات سلمت إدارتها للنساء ، وبلغ عدد الطبيبات سنة ١٨٨٩ م . ٧٤ طبيبة .

وأما المرأة الهندية والتطبيب فقد عهدت انكلترة إلى لادي دفرن بتأسيس المعاهد الطبية في الهند ، فرأت بعض الطبيبات الأميركيات قد وصلن إلى تلك البلاد وزاولن صناعة الطب فيها .

وفي سنة ١٨٨٦ م شرع الانكليز في تأسيس معاهد تطبيب النساء في الهند ، وأنفقت الجمعية الوطنية ٣٫٨٠٠٫٠٠٠ فرنك في غضون سبع سنوات لإقامة المستشفيات للنساء الهنديات ، وعالجت ٤١٦٫٠٠٠ امرأة . وصار لهذه الجمعية ٩٤ مستشفى سنة ١٨٩٩ م . فيها ٣٥ دكتورة من مدارس أوربة وأميركة و ٧٥ دكتورة من مدارس الهند ، ولتلك الجمعية ٣٩ بعثة طبية منتشرة في أقطار الهند ، والمكتب الطبي هناك دأب في تعليم النساء صناعة الطب .

وأما بلاد النمسة والطبيبات ، فقد بقيت تلك البلاد حتى سنة ١٨٩٠ م مانعة تدريس النساء في مدارسها الطبية وحظرت على الطبيبات اللواتي درسن في المدارس الطبية الأجنبية أن يطببن فيها . ولما احتلت البوسنة والهرسك تغيرت الحال، فأسست الكونتس ده كالي مستشفى للنساء المسلمات في سراجفو.

وأما الطبيبات في الممالك الإسلامية . ففي سنة ١٨٩٣ م صدرت إرادة سنية في البلاد العثمانية تجيز للطبيبات ممارسة الطب . ووجدت طبيبات في لبنان ودمشق وطرابلس الشام ويافا وبغداد والقطر المصري ، وكذلك في جلفا ويزد من بلاد إيران ، وأسست جمعية انكليزية مستشفى في طنجة من المغرب الأقصى عهــدت إدارته إلى مس بريز Breeze ، وعين أمير أفغانستان مسز هملتون طبيبة لعائلته .

ويزداد عدد البعثات الطبية النسائية في الشرق الأقصى يوماً فيوماً، وكل أطباء مستشفى مرغريت وليمسن في شنغاي من النساء .

وأول طبيبة روسية نالت الدبلومة من دولتها مدام رازي كوتلور وفاسليمة نوروف المسلمة وجعلت مقرها مدينة تاشكزند .

وأول طبيبة هندية انتدبياجوزهي فقد ولدت سنة ١٨٦٥ . وسافرت سنة ١٨٨٣ م إلى الولايات المتحدة ونالت الدبلومة الطبية سنة ١٨٨٣ م (١) .

وقال جيبلمسان : إن التقدم الاقتصادي إنما صار بفضل مجهودات الرجل. أما التقدم الاقتصادي الذي أحرزته المرأة . فقد كان في العصور الخالية التي لا تكاد تذكر في التاريخ . ولو لم يقم الرجال بالأعمال الاقتصادية إلاّ بقدر ما تفعل النساء اليوم لوقفت هذه الحركة الاقتصادية ، وأن العمل الذي تقوم به النساء اليوم يتسنّى للرجال القيام به ، ولا يقتضي ذلك إلاّ أن يتأخر عدد كبير من العمال الرجال أشواطاً إلى الوراء عوداً إلى تلك الحالة الأولى . ولكن العمل الذي تقوم به الرجال لا يتسنّى للنساء القيام به إلاّ بعد الكد والنصب أجيالاً عديدة .

إن الرجال يمكنهم طهي الطعام وغسل الملابس وكنس البيوت . كما تفعل النساء ، ولكن جميع الآلات الحديثة وإدارتها والملاحة في البحار والقيام بأعباء الحكومات . كل هذه الأعمال لا يتسنّى أن تقوم بها المرأة خير قيام كما يقوم بها الرجل .

وليس ذلك ناشئاً من نقص في مواهب المرأة الطبيعية بالنسبة لهذه الأعمال أو لعدم مقدرة وراثية في جنس دون آخر . وإنما نشأ ذلك عن حال المرأة الحاضرة التي تمنعها من بلوغ هذه الدرجة الاقتصادية ، إن الذكر من بني الإنسان سبق المرأة ألوفاً من السنين من هذه الوجهة الاقتصادية .

---

(١) مجلة المقتطف ٤١/٣٢٩ ـ ٣٣٦ ، ٤٤٦ ـ ٤٤٩ .

إن الحالة الاقتصادية في أية أمة وفي أي عصر ، تتوقف على مقدرة الرجل . وإذا نظرنا إلى الحوادث الإفرادية يتأكد لنا صدق هذا القول . فإننا نجد الرجـــال من العــامل إلى رب الملايين تعمل النساء لهم ، الأول لنسج الملابس والآخرون تشتغل نساؤهم بتنسيق الجواهر ونحو ذلك .

إن الترفه والترف وضروريات الحياة التي تتمتع بها المرأة ليست إلاّ من عمل الرجل . فإذا تركت المرأة وشأنها للقيام بأعباء ذاتها ، هناك تتجلى حاجتها الاقتصادية إلى مساعدة الرجل ومؤازرته . ولا يمكن لأحد أن ينكر هذه الحقائق الملموسة . وهي أن وجود المرأة الاقتصادي يتوقف على الرجل بوجه عام .

إن العمل الذي تقوم به الزوجة في قعر دارها جزء من واجبها الفني . لا خدمة تؤديها . فامرأة الرجل الفقير التي تعمل عملاً شاقاً في بيتها الصغير إذ تقوم بجميع لوازم العائلة . وامرأة الرجل الغني التي تحسن تدبير بيته ، كل منهما تستحق الأجر على قيامها بواجبها خير قيام .

وإننا نشاهد اليوم في هذا التطور الإنساني حالين من أحوال النفس : الأول الاقتصار على زوجة واحدة ، وهذا أسلم عاقبة للهيئة الاجتماعية والرابطة الزوجية .

إن درجة الضعف والكآبة التي عرف بها النساء ، وعدم مقدرتهن على الوقوف أو المشي أو الجري أو القفز ، وغير ذلك من الأمور التي يمتاز بها الرجال . كل ذلك جعل للرجال عليهن درجة . وإن النساء القدرات النشيطات العاملات لسن أردأ حالاً من غيرهن من الأمهات ، وأن نزاكة المرأة تظهر جلية في الأمور الجسمانية التي تقوم بها كما يظهر ضعفها النسبي .

وهذه الحقائق موضحة في كتاب أمثال جميع الأمم الرجل من القش

يساوي امرأة من الذهب ، الرجل والمرأة والشيطان هم ثلاث درجات : التفضيل ، المرأة الباكية تستحق الإشفاق بقدر ما تستحقه الأوزة الحافية القدم .

ولما بدأ الرجل يطعم المرأة ويدافع عنها بدأت تدريجياً أن تكف عن إطعام نفسها والدفاع عن ذاتها ، ولما حال بينها وبين نمو مواهبها الطبيعية . استسلمت لذلك ، فلما صار أكبر نصير لها انصاعت لنفوذه وسلطانه .

ولما تقدمت المدنية صار إطعام الأنثى الضعيفة قانوناً مرعياً بالتدريج حتى أن كبيرات النساء يطعمن بواسطة أقاربهن .

على أن المرأة تعتبر علة الشرور في هذا العالم ، على أن المرأة لم تترك حرة في حريتها ، إنها لم تتمتع من أن تعمل ، ولكنها تشجع بأن تأخذ وليست بصناعتها ونشاطها الطبيعي أو قوتها الحقيقية . كما أن عملها هذا لا يقاس به ربحها .

إن للحياة مهمتين : حفظ النفس وحفظ النفس البشري ، والمرأة أصلح للأولى من الرجل . وهي تحمل عبء الثانية برمته تقريباً لوحدها .

أجل فإن مهمة الذكر قصيرة جداً حيال الزمن الطويل الذي تقتضيه المرأة في إنتاج الذرية والخدمات التي تقوم بها بعد أن تلد أطفالها ، إن حفظ النوع البشري هو مهمة المرأة ، بل انه يكاد ينحصر فيها ، ولكن التجارب دلت على انه من صالح بني الإنسان أن يكون لهم والدان بدلاً من واحد فقط ، وعلى ذلك فإن المساواة الجنسية قد تقدمت ببطء ، وإن الرجل هو اليد العاملة في هذا العالم . وكانت الروابط الجنسية الاقتصادية ضرورية للطرفين حين يقوما بمهمتهما خير قيام .

إن أحسن القران ما عقد بين أحسن الأفراد . وان أحسن الأفراد الذين

يوجدون اليوم من الجنسين قد أضرت بهم العلاقة الاقتصادية الحديثة في مسألة القران . تلك العلاقة الّتي حصرت النشاط والعمل في الرجل دون المرأة ، وعلى ذلك فينبغي أن نقابل حركة نهضة النساء بالاستحسان والتحبيذ من كل رجل مفكر بعيد النظر ، وهي أحسن ما أنتجته أفكار هذا الجيل .

إن شعارها هو المساواة أمام القانون . أعني أن تنال المرأة نصيبها من الحرية السياسية ، على أن الغرض الأساسي لتلك الحرية كان ولم يزل المساواة في الحالة الاقتصادية والحرية ، وما دامت الحياة تتطور فإن علاقة الجنسين معرضة للنشوء والتغيير ،والحياة الاجتماعية لا تستثنى من هذه القاعدة ، وانه إذا تحرر الفرد ، وكان ذلك داعياً لارتباطه بغيره من الأفراد ، وما دام الإبن ينتمي للأب الديني . فلا سبيل إلى الديموقراطية إذ أن الديموقراطية معناها حرية الفرد .

وما دامت العلاقة الجنسية الاقتصادية تجعل العائلة بيت القصيد الّتي ترمي إليه ، ومن أجله تبذل جميع المجهودات ، فلا سبيل إلى تحسين المجاميع ، ولكن إذا تحررت النساء فصرن من العوامل الاقتصادية الاجتماعية سهل التوفيق الاجتماعي بين الطرفين . وأخذ كل منهما نصيبه من الحياة ، إنهن إذا نلن هذه الحرية وذاك الاستقلال توطدت الرابطة بينهن وبين الرجال .

أما اليوم فإن المرأة أخذت تحل مكاناً رفيعاً في هذا العالم ، فلقد منحت شأواً خاصاً . علاوة على ما لها من تأثير الجمال، وهي لا تقنع اليوم بمجرد أن تعيش . بل أنها تعمل وهي بعملها تبرهن على شجاعتها وجلدها وقوتها وبعد نظرها وقوة إرادتها في تنفيذ المشروعات الّتي تحكم تدبيرها . ان لها أفكاراً وأغراضاً ترمي إليها وإن صادفها الفشل .

إن تقدم الديموقراطية الشخصية قد أحدث تغييراً لا مناص فيه في بناتنا

وأبنائنا ، فإنه ليس كل البنات يرغبن في الحياكة ، بل ان كثيرات منهن لا يعرفنها ، وما العائلة إلاّ وحدة اقتصادية وسياسية معاً ، وشأنها اليوم غير شأنها بالأمس ، فالعلاقات التي تربط بالأخت وأبناء العمومة أخذت في الانحلال بوجه عام ، وحلت محلها روابط أخرى تدعو إلى التحسين . وإن الذين يعارضون في شغل المرأة بحجة أن ذلك مسابقة للرجل أو مقاومة له ، ينظرون إلى العمل بأنه وسيلة كسب المال فقط ، هؤلاء يجب عليهم أن يتذكروا أن العمل الإنساني هو قيام القوى الإنسانية بمهمتها، وأن العمل لا يكسب المرء سروراً فقط ، بل انه يكسبه صحة ، وليست الطبقات الدنيا هي التي مرغمة على العمل ، بل اننا نجد العاملين من بين الطبقات الغنية .

وحيث أن المرأة هي الشطر الأهم في إنتاج الذرية ، فينبغي أن تكون أكثر احتراماً ، وبصفتها رسول الحب الذي هو الوجود فهي أساس نمونا جميعاً.

وهي بصفتها أول يد عاملة تعتبر الحجر الأساسي في النجاح في العمل ، وهي بصفتها أول وآخر مربي الإنسان ، فهي التي تشكله بالأشكال التي تشاؤها وليس الرجل إلاّ صورة من تصرفاتها .

وإن المرأة تقوم بنصف الواجب في تدبير عيش الطفل ، ويجب أن يموت الآباء الذين يهملون أولادهم ، والعالم مشفق عليهم بدلاً له من أن يعيشوا وهو ناقم منهم .

إن واجب الأم هو أولاً إنتاج الذرية التي تكون مثلها أو أحسن منها ، وأن تسلم هذه الذرية للأيدي التي تتناولها من بعدها على أحسن حال ممكن .

وإن الأم الإنسانة غير متعلمة ولا مجربة ، استعداداً للقيام بواجبها ، فإننا لا نزال نحترمها من أجل هذه الوظيفة ، ولا يمكننا نكران عدم استعدادها

لذلك فإن عدد وفيات الأطفال والأمراض الكثيرة التي يصابون بها ، دليل محسوس على هذه الحقيقة .

إن العائلة هي مجموع اجتماعي أو وحدة أو حكومة صغيرة ، وهي تحل محلاً رفيعاً في تطور الهيئة الاجتماعية بصرف النظر عن علاقاتها الزوجية.

والقبيلة هي النظام الاجتماعي الذي يلي العائلة ، وهي تحاكي العائلة في علاقاتها وأحوالها يتوقف مدارها أيضاً على أحوال اقتصادية [1] .

وورد في الهلال الصادر سنة ١٩٢٩ م ما يأتي : حدثت في الثلاثين أو الأربعين سنة الماضية جملة تطورات اقتصادية واجتماعية ، كان لها أثر واضح في حياة المرأة ، وكانت الحرب الكبرى (١٩١٤ — ١٩١٨ م) من أكبر العوامل التي رفعت شأن المرأة الاقتصادي ، وبذلك رفعت شأنها الاجتماعي وأثرت في تكوين الأسرة بحيث يمكننا أن نقول : إن ازدياد الطلاق الآن يعزى إلى الحرب وذلك عندما جند الرجال وأرسلوا إلى ميادين القتال . احتاجت المصانع والمكاتب ، بل مصالح الحكومات أيضاً إلى أن تستخدم المرأة لكي تقوم بأعمال الرجال ، وبهذه الطريقة تعلمت المرأة أعمال الرجال في أوربة وأميركة ، وذاقت حلاوة الكسب والاستقلال المالي ، فلما انتهت الحرب استمرت المرأة في أعمالها ، ولم ترجع إلى منطقتها البيتية كما كانت قبل الحرب .

ونشأ من ذلك أن شعرت المرأة بقدرتها على الكسب وعلى أن تعيش مستقلة عن الرجل ، فلما عاد الجنود عقب الحرب إلى أوطانهم أقبلت المرأة على الزواج مستخفة بهذا العقد الخطير ، ويرجع استخفافها هذا إلى أنها لا تخشى الطلاق ، بل كانت تحضر إلى المحاكم تطلب الطلاق إذا رأت من

---

(١) جيلجسان : المراة والاقتصاد .

الزوج أقل الهفوات نحوها معتمدة على أنها ستجد في ميدان الأعمال الحرة ما يمكنها أن تعيش بكدها ، ولذلك كثر الطلاق .

وإن روسية وأميركة أي الولايات المتحدة قطران يختلفان في النظام الاقتصادي جد الاختلاف ، بل هما نقيضان في ذلك ، فروسية شيوعية لا تعترف لأحد الأفراد بحق الامتلاك والولايات المتحدة يقوم نظامها الاقتصادي على تقديس الفرد في الامتلاك .

ولكنهما مع هذا التناقض يشتركان في شيء واحد وهو حرية المرأة في العمل الحر والكسب لنفسهما ، بل حثهما على ذلك ، فالمرأة في روسية وأميركة حرة تنزل على قدم المساواة مع الرجل في الكسب .

ولكن الطلاق في روسية مع كثرته وتفشيه أقل مما هو في الولايات المتحدة ، والسبب في كثرة الطلاق في هذين القطرين هو الحرية الاقتصادية التي نالتها في كليهما .

وتفشي الطلاق هذا ووهاء الرابطة الزوجية برهان على ما يقوله الاقتصاديون من أن الأسرة هي كتلة أو وحدة اقتصادية تتأثر بجميع ما يطرأ على المرأة أو الرجل من الاعتبارات الاقتصادية في مركز كل منهما .

وأما أوربة الغربية الشمالية ، فكانت انكلترة مهد الحركة الصناعية في العالم ، وإذا نحن استثنينا روسية والولايات المتحدة ، فإننا لا نجد أمة ارتقت فيها المرأة مثلما ارتقت في انكلترة .

ففي انكلترة اتخذت حرفة التعليم بل احتكرته دون الرجال ، وفيها أيضاً ظفرت المرأة بالتعليم في الجامعات وظهرت فيها النزعة إلى المساواة مع الرجال في حقوق الانتخاب والتصويت ، والأقطار الأوربية التي تقع في الشمال

الغربي كلها تقريباً تنحو نحو انكلترة في المساواة بين الرجل والمرأة .

وأما في أوربة الوسطى واللاتينية ، فدون هذه الأمم في النظر للمرأة ، فالفرنسيون أكثر الأمم شهامة في معاملة المرأة ، ولكنهم لا يؤمنون بالمساواة ، ولكن المرأة في فرنسة تزاحم الرجال في الأعمال الحرة فتتولى البيع والحساب في المتاجر الكبرى .

ويمكن أن يقال بوجه الإجمال إن مركز المرأة عند الأمم اللاتينية دون الرجل [١] .

ومن مآثر النساء إنشاء جرائد كثيرة وتحريرها بدون مساعدة الرجال ، فإن أول جريدة يومية في العالم أنشأتها إليصابات مالت في لندن سنة ١٧٠٢ م وكانت تدبرها وتحررها بهمة ونشاط عظيمين.

وأول جريدة في رودابلاند أنشأتها امرأة اسمها حنه فرنكلين سنة ١٧٣٣ م بمساعدة ابنتها ، وعنيت جريدتها في تلك الولاية بنشر الإعلانات الرسمية وطبع الإجراءات المحلية نظراً لحسن إنشائها وصحة روايتها .

وفي سنة ١٧٧٦ م أنشأت سارة غودارد جريدة أميركية وكانت تحررها بنفسها زمناً إلى أن اشتركت معها أخريات ، وبقيت هي صاحبة الامتياز ، وقامت في أميركة نساء كثيرات حررن جرائد مهمة ففقن بعض الرجال في نشاطهن وبراعتهن [٢] .

ومن المهن التي أنشئت في عالمنا الحديث الشرطة النسوية ، فقد أنشئت بلندن أولاً ، وذلك في سني الحرب العالمية (١٩١٤ — ١٩١٨ م) لمراقبة

---

(١) مجلة الهلال عدد ٧ سنة ١٩٢٩م.
(٢) مجلة المقتطف ٣٦٧/٨ .

الآداب العامة بين نساء الطبقة الفقيرة ولإرشاد هؤلاء النسوة إلى عمل شريف يرتزقن منه ، ولمواساتهن في آلامهن وإسعافهن في نكباتهن .

وانتقلت فكرة هذا النوع من الشرطة النسائية إلى ألمانية في عام ١٩٢٣ م. لما أرسلت الحكومة البريطانية إلى كولونية المقاطعة الألمانية التي كانت محتلة حتى بعيد سنة من أعضاء الشرطة النسوية الانكليزية .

ولما وقفت حكومة الريخ أي الحكومة الألمانية على نظام هذه الشرطة النسائية ، استعانت بهؤلاء الانكليزيات على إنشاء قسم الشرطة النسوية ، ويبلغ عدد المندمجات في سلكه حتى سنة ١٩٣٠ م من الألمانيات الصميمات ١٢١ يقمن بواجبهن في ١٧ مدينة ألمانية .

ومن ثم اهتمت حكومتا بلاد السويد والنروج بإنشاء شرطة نسوية أطلق عليها اسم شرطة الشقيقات .

وأما في استرالية الجنوبية ، فلا يزيد عدد القائمات بمهمة الشرطة النسوية عن ١١ شرطية ، وفي القارة الاسترالية ٢١ شرطية .

كما اهتمت حكومة أفريقية الجنوبية بإنشاء هذا النوع من الشرطة ، فكان عدد أعضائه خمس .

واهتمت أيضاً الحكومة اليونانية بشأن الشرطة النسائية كما أنشىء هذا النوع من الشرطة النسائية في مدينة لوس أنجلوس سنة ١٩١٠ م [1] .

وجاء في الهلال تحت عنوان تعاطي الزوجة الأعمال الحرة ما يأتي : قلما يتصفح الإنسان صحيفة أميركية ، الآن ويرى فيها علامات السخط والتأفف

---

(١) مجلة العروسة عدد ٥ فبراير ١٩٣٠م.

من الأزواج لإقبال زوجاتهم على الأعمال الحرة ، وليس من شك في أن دخل المنزل سيتضاعف ، ولكن الزوجة تهمل منزلها إهمالاً تاماً ، حتى أن الزوجين يعيشان على الأطعمة المحفوظة بالعلب أو يأكلان معظم الوجبات في المطاعم ، وذلك لأنه ليس للمرأة وقت يمكنها من الطبخ .

وهناك من الأزواج من يستند في سخطه إلى المصلحة العامة ، فيقول : إن ما تربحه المرأة من عملها لا تدخره وإنما تنفقه في الملاهي وكماليات اللباس ، ثم أن عملها يقلل الفرص المتاحة للرجل حتى يعمل لكي يعيش [1] .

وقال Dreyfus - Brisac : لا جرم أن النساء يتحلين بصفات رفيعة من العواطف النفسية والقلبية مما يؤهلهن أن يكن مربيات فاخرات في المدارس الأولية ، لأن التربية فيها تتطلب ذوقاً رفيعاً ودقة ملاحظة وتضحية ونكران الذات ، مما يجعلها بتلك الصفات تسمو على الرجل وتبزه في هذا المضمار .

غير أن إدارة مؤسسات التعليم الثانوي تتطلب معرفة واسعة وتطبيقاً عملياً عظيماً ، مما لا تتمتع المربيات بذلك إلاّ صفوة منهن [2] .

وذكر P. Mobécoust : إن العوامل المؤثرة في النظام الاجتماعي تصادف في جميع الأصناف من الجماعة البشرية ، عقبات تفوق سير ذلك النظام الطبيعي .

ونأمل أن تزول تلك العقبات في المستقبل ، ولكن مع الأسف يظهر أن هذا المستقبل بعيد المنال والتحقيق .

---

(١) مجلة الهلال عدد ٢ ، سنة ٣٧ = ١٩٢٨م.

(٢) Edmond Dreyfus - Brisac : L'éducation nouvelle.

فمثلاً إن المرأة الغنية لا ترغب إرضاع طفلها لكي تتمكن من الانفتاح على الحياة العامة ، وهي بذلك غير معذورة مطلقاً ، لما تتطلبه واجباتها بشأن طفلها والعناية به .

أما هناك عوامل قاهرة تقف عقبة في سبيل أداء مهمتها نحو طفلها ، بسبب ممارستها مهنة حرة أو تجارة خاصة أو عامة ، وغير ذلك مما لا يمكنها من القيام بإرضاع طفلها والعناية به ، حيث يكن مستخدمات في المحلات التجارية والمؤسسات الإدارية والمعامل والمصانع ، أو يكن خادمات لا يستطعن بأن يتركن المساكن أو المنازل التي يخدمن فيها منذ الصباح حتى المساء لكي يكسبن عيشهن ، وغيرهن من النسوة ، ولذا فيجب حمايتهن وتوفير الوقت اللازم للعناية بأطفالهن وخدمتهم كإرضاعهم ، مما حدا بالمشترعين لأن يدرسوا هذه القضايا ويبذلوا الجهد لإيجاد الحلول التي تأمن من هذا الخلل الاجتماعي ، فسنت قوانين في كثير من البلدان كسويسرة منذ ١٨٧٧ م وألمانية سنة ١٨٨٥ م والدانيمارك وإسبانية وفرنسة وغيرها من بلاد العالم المتحضر [١] .

وذكر Paul Jaultier : إن النساء اندفعن بأنفسهن زرافات وجماعات اشغل وظائف وممارسة مهناً مختلفة الأنواع ، حتى أن الفتيات اللواتي هن في يسر ورخاء بالنسبة لغيرهن ، فقد تعلمن مهنة أو شغلن وظيفة كضاربة على الآلة الكاتبة أو صانعة للقبعات ، أو عارضة للأزياء ، أو خياطة ومنهن من أصبحن طبيبات ومهندسات ومعلمات ، ومارس بعضهن التجارة والصناعة والأعمال المصرفية ، حتى انك لترى من النسوة سائقات للسيارات ومفتشات عليها وميكانيكيات لها ، مما يشاهد هذا التطور السريع منذ الحرب . (١٩١٤ – ١٩١٨ م) مما قلب مفاهيم العادات والأخلاق التي كانت سائدة

---

(١) P. Mobécoust : Conférences pratiques sur l'alimentation des nourrisons.

قبل ذلك ، وطورتها تطوراً جذرياً وأساسياً مما يسترعي الانتباه والدرس لما حدث [1] .

ووصف Charles Jide النساء وحـالتهن في المعامل ، ومـا يتبع ذلك من خلل ومصاعب في الحياة الاجتماعية ، فقال : إن ذلك قد هدم معقل الأسرة وقوضها، هذا بالإضافة إلى الأخطار التي تلحق بالفتاة الصغيرة والمرأة والعاملة التي تتعرض لأخطار إسقـاط حملها ، أو ولادة ولد مشوه أو قريب من الميت ، كل ذلك بسبب المطالبة بمساواة المرأة للرجل في الشؤون الاقتصادية ، وتحقيقها كثيراً من تلك المهن والأعمال ، بالرغم من مخالفة بعضها لطبيعة المرأة ووظائفها [2] .

وذكرت Contesse De tramac : إنه إذا وجه سؤال إلى كثيرات من نساء العالم ، ما هي أمنيتهن في هذا الوجود ، فيجبن أنهن يرغبن حب التزين ، حيث المرأة المتأنقة تشغل بالها الزينة ، وأن تكون متزينة ، لتصبح امرأة موظف أو مالي أو ضابط أو طبيب ، أو محام أو أستاذ أو فنان أو تاجر الخ . . . من المناصب التي ينظر إليها عامة الشعب نظر اعتبار واستحسان .

هذا إذا كانت المرأة في دور الفتوة والشباب والحسن والجمال وذات رفاهية وظرف ، أما إذا كانت على العكس من ذلك ، فهي قبيحة ومسنة، يهملها المجتمع طبعاً ولا يكترث بها .

أما المستخدمة في المؤسسات الإدارية والتجارية ، فيجب أن تكون متعلمة جداً ، وأن خبزها بالرغم من تعلمها هذا يكون منغمساً بعرق أتعابها وسكب دموعها ، وباختصار يكون الشقاق نصيبها في هذه الحياة .

---

(١) Paul Jaultier : Les morrus de temps.

(٢) Charles Jide : Cours d'économie politique, II .

وأما العاملة في المعمل أو المصنع أو في إحدى الغرف فالعمل وحده هو المحرك والداعي لوجود هؤلاء النسوة اللواتي يعانين الشقاء حتى في أقصى مظاهره المشؤومة ، حيث أن الأجور غير كافية ، وتبدل العمل ، وتحول العاملة إلى صنف آخر من العمل حسب رغبة المعلم أو المشرف على العمال ، وذلك بسبب كساد الصنف الذي كانت العاملة تعمل فيه ، وفي ذلك من العناء والكد المتواصل المصحوب بالغم والضيق ، مما يجعل المرأة تهزل رويداً فرويداً فتذبل ملاحتها ونعومتها وفتوتها وصباها بصورة لا تعوض [1] .

وقال جان كنيدي : إن مأساة المرأة اليوم يراها الإنسان بين الآلاف من هؤلاء العاملات ممن لم يتدربن تدريباً خاصاً ، بل يشغلن مراكز لا يكفي أجرها لمعيشة الضنك مع تعليل النفس بآمال كاذبة من حيث إشغال مراكز أسمى في المستقبل [2] .

وقيل : إن الرجل يعمل العمل المادي ، والمرأة تعمل الروحاني ، الرجل ينهمك في السعي إلى الرزق والنجاح المادي مؤتمراً بأمر الطبيعة للقيام بأود الحياة الجسمانية ، والمرأة تنهمك بالجمال مؤتمرة بأمر الروح للقيام بأود الحياة الروحانية ، وكلاهما يشتركان بالتمتع بحاصل عمليهما ، وذلك منذ نشأ الإنسان وأخذ يرقى في سلم المدنية .

وكثر سنة ١٩٢٦ م استخدام الفتيات في البواخر الكبيرة ، وبنوع خاص في البواخر التي تسافر بين أوربة وأميركة ، وقد عهد في تلك البواخر إلى فتيات بالقيام بأعمال البيع والمخازن الصغيرة . حيث توضع تحت تصرف المسافرين جميع أنواع الحلوى والسجاير ، ويوجد أيضاً في كثير من تلك البواخر فتيات يقمن بأعمال لا يقوم بها عامة إلا الرجال كقص الشعر والحلاقة

(1) Contesse De tramar : A La conquête de bonheur .

(٢) السياسة الاسبوعية عدد ١٤٩ سنة ١٩٢٩م.

والممرضات كثيرات على ظهر تلك البواخر ، ثم أن الصرافة ومديري الحركة في حاجة دائمة إلى فتيات مستخدمات في إحدى البواخر [1] .

وأما المرأة وسياقة السيارات فقد ذكر العالم الفسيولوجي كرابول : إن الجهاز العصبي عند المرأة يجعلها غير صالحة لسياقة السيارات ، فيجب إذاً أن تمتنع عنها امتناعاً تاماً ، وقال ذلك على أثر حادثة سيارة كانت إحدى السيدات سببها [2] .

وأختم هذه المباحث بخلاصة ما قلته ونشرتُه في أحد أعداد جريدة ألف باء الدمشقية . الصادر في تموز ١٩٣٠ م تحت عنوان : المرأة والاقتصاد ، فقلت : يجب على أولي الأمر أن يعلموا بناتهم صنائع وأعمالاً تتناسب مع مركزهن الطبيعي لتتمكن الفتاة من الاستفادة منها إذا اضطرتها إلى ذلك صروف الدهر ، وأصابتها نكباته ، كفقر نزل بها أو طلاق فرقها عن زوجها أو قبحها الذي كان حائلاً بينها وبين الزواج ، وإذا كانت جميلة ولم تخطب فظلت عازبة الخ..

يجدر بالفتاة أن تتعلم فن تربية الأطفال وتعليمهم ، وهذا الفن صنعة شريفة في ذاتها ، لها تأثيرها الخطير في كيان العائلة ، وهي عدا عن نفعها الجليل تمكن المرأة من كسب ما تعيش به عيشة هنيئة راضية .

وهنالك أيضاً فن التعليم المدرسي ، فعليها أن تتعلمه وتتقنه اتقاناً يخولها أن تتلقى في المدارس التي أنشئت للبنات دروساً مستمدة من درس عميق وموافقة لطبيعة البنات ومفيدة لمستقبلهن بشرط أن تكون قوانين تلك الدروس وأصولها تخالف أساليب التدريس ومناهج التعليم القديم المتبعة في مدارس البنين ما دام جنسا المرأة والرجل لا يتساويان من حيث التركيب الفسيولوجي

---

(١) مجلة المصور عدد ٨٤ سنة ١٩٢٦م.

(٢) مجلة المصور عدد ١١٥ سنة ١٩٢٦م.

والبسيكولوجي ، وأن الفروق الحاصلة بينهما هي بيولوجية وحيوية لا يمكن تغيرها .

قال فنلون : وبما أن وظيفة النساء في الهيئة الاجتماعية غير وظيفة الرجال ، فينبغي أن يقمن هن بتعليم بنات جنسهن ا هـ .

إذن يجب على المدارس الفاتحة أبوابها للبنات أن تهيء برنامجاً يتفق مع أمزجتهن وغرائزهن ، ويعنى بما يلزمهن من الوسائل في مستقبل حياتهن الاقتصادية والاجتماعية .

ويجدر بالفتاة أن تتعلم أيضاً فن التوليد والتمريض وتتقن أصولهما إتقاناً يجعلها لا تحتاج إلى الأطباء من الرجال ، ولا بأس أن يتعلم عدد من البنات ويدرسن الأمراض ويتخصصن بها ، فذلك مما يساعد المرأة على إتقان وظائف التمريض وإنما العواطف الوجدانية التي تتحلى بها نفسها من رحمة وحنان ورقة الخ . . . تلك العواطف التي تمتاز المرأة بها على الرجل وتجعلها أجل نفعاً منه لخدمة المرضى .

وهناك كثير من الصناعات والحرف التي تلائم طبيعة المرأة ، تمكنها من أن تأمن شر مستقبلها الاقتصادي الذي ربما ساقها إلى الدعـــارة والفحشاء فتبيع عرضها بأبخس الأثمان .

إن الناظر إلى معظم النساء عندنا الآن يجدهن مبذرات ينفقن الأموال الطائلة على أمور تافهة لا توازي قيمتها ما أنفقن في سبيل نيلها ، وقد تستوي في ذلك المتعلمة والجاهلة والغنية والمعدمة ، كل واحدة منهن حسب يسرها وعسرها وقد ما تجد أمامها من أموال ، لا تبالي إن كانت مستدانة أو لا ، فالمرأة عندنا لا يهمها غالباً إلا أن تقلد المرأة الغربية بأزيائها وتنويع طراز لباسها ، وحبذا لو عم هذا التقليد خيره وشره، ووجد في البلاد حركتان

متقابلتان ، ودعوتان تتصارعان : دعوة الإسراف والاقتصاد ، فيبدأ الإسراف يختفي يوماً عن يوم أمام دعاة الاقتصاد ، ذلك الإسراف الذي ينذر البلاد بالإفلاس ويهددها بأخطار جمة ، ويلحق بها أزمات اقتصادية يصعب على الاقتصاديين حلها .

ليست عاقبة التقليد الغربي الوخيمة بأشد ضرراً من كثير من العادات والتقاليد الّتي تقضي على المرأة ، بأن تقلد غيرها ، فترغم زوجها على إقامة حفلات زفاف وولائم تكلفه نفقات طائلة لا قبل له باحتمالها ، غير مبالية بالعناء الذي يتكبده في هذا السبيل ، لأن همها الوحيد القيام بتلك الواجبات المقدسة والعادات الّتي يوجبها عليها ذلك الوسط الفاسد الذي ترعرعت فيه والذي قضى عليها بالتقليد الأعمى دون أن تدري مضاره الكثيرة .

وإذا أردنا أن ننتقل إلى المرأة والاقتصاد المنزلي ، ونتحدث عنه ونشرح موقفها منه يمكننا أن نقول : إن المرأة عندنا لا تعرف غالباً للاقتصاد المنزلي معنى ، وإن عرف بعضهن ممن تعلمن شيئاً ، فلا يعرفن إلاّ النزر اليسير الذي لا يفي بحاجة البلاد ولا يسد ذلك الفراغ الناشيء عن جهل المرأة وسوء إدارتها .

إن التدبير المنزلي لهو من أعظم الوظائف وأجدرها بالاعتناء، ولا يستحق ذلك التدبير إلاّ بتعليم الفتاة أصول وفروع ذلك العلم والاعتناء الشديد بتطبيق ما قرأته وتعلمته ، ولا يكون جليل الأثر إلاّ إذا اهتم ولاة الأمور بمدارس البنات اهتماماً فائقاً يؤدي إلى تقوية هذه الدروس القيمة الّتي لها مساس عظيم بمستقبل الفتاة الّتي يتوقف عليها مدار النظام المنزلي ، لأن المنزل الفاقد النظام والاقتصاد ، يكون عرضة لمصائب شتى ، ويقع ذووه في أزمة مالية ، أما المنزل الذي يدار بحصافة وتبصر فترفرف عليه السعادة فضلاً عن اغتباط الناس بالسيدة الّتي تدير دفته .

قال سيسرون : إني أعتبر العائلة والمملكة سيان ، وخير وسيلة لإنماء ثروتهما هو الاقتصاد ، وبدونه لا عائلة ولا مملكة .

ويستحسن بنا بعد أن ذكرنا المرأة وأعمالها الاقتصادية والصناعية والمهنية بصورة عامة ، أن نفرد بعض الأمم والدول التي قامت المرأة فيها بنشاط اقتصادي ومهني وقد رتبنا ذلك حسب حروف المعجم .

المرأة الأرجنتينية :

للمرأة الأرجنتينية البالغة سن الرشد أكانت عازبة أو متزوجة أو مطلقة أو أرملة أن تمارس جميع الحقوق التي يعترف بها القانون للرجل البالغ .

كما أنه يمكنها من دون أن تحصل على إجازة من القضاة أو من زوجها ، أن تمارس أي صناعة كانت مع الإدارة . وأن تحتفظ بمرتبها أو معاشها أو ثمار عملها . ولها أيضاً أن تدير ممتلكاتها وتتصرف بها أو أن تتخلص منها وتبيعها إذا وجدت أنها عبء عليها .

ولها أن تشترك في شركات مدنية أو تجارية متعلقة بصناعتها ، أو بالشركة المساهمة التي تنضم إليها .

وللمرأة الأرجنتينية الحق في بيع ما يكون ثقلاً عليها من الممتلكات التي حصلت عليها قبل الزواج أو بعده . إما بطريق الهبة أو بالإرث أو بالحق القضائي الذي خص بها بسبب فسخ العقد الزوجي .

وهي تمتلك أيضاً حق إدارة ممتلكات أولادها المولودين لها من زواج سابق . وذلك من دون أن يكون ريعها الطبيعي والمدني ملتحقاً بما يختص بالزواج الثاني .

ولها أن تترافع أمام القضايا المدنية أو الجنائية التي تؤثر في شخصيتها أو ممتلكاتها أو في شخصية وممتلكات أولادها القاصرين من زواج سابق .

ويحق للمرأة الأرجنتينية بموجب إجازة قضائية أن تحتفظ في إبان مدة الزواج بممتلكات زوجها الخصوصية لإدارتها ، وكذلك إدارة ممتلكات أولادها القاصرين الذين دون الثامنة عشرة ، إذا كان الزوج غير مالك حريته بحكم قضائي لا تقل مدته عن سنتين إذا لم يكن للمرأة مورد آخر .

وإذا كانت ممتلكات المرأة الأرجنتينية الخصوصية لا تسد ديون زوجها أو ممتلكات الزوج لا تسد ديون المرأة ، فإن أحد الزوجين يتحمل تبعة ديون الزوج الآخر ، إذا ثبت أن أموال تلك الديون أنفقت على حاجات العائلة وتعلم الأولاد وتهذيبهم (١) .

المرأة الإسبانية :

مارست المرأة الإسبانية مختلف الأعمال الصناعية والإدارية أسوة بأختها المرأة الأوربية . فكانت الآنسة فكتوريا أول محامية إسبانية رافعت أمام القضاة ، وذلك في ٢٠ مايو ١٩٢٥ م .

كما أن السيدة فكتوريا كنت المحامية الإسبانية الانكليزية الأصل التي عينتها الحكومة الإسبانية مديرة عامة للسجون الإسبانية (٢) .

المرأة الألمانية :

كانت المرأة في ألمانية لا تستطيع أن تعمل شيئاً وتنجزه إلا بعد أخذ

---

(١) مجلة المصور عدد ١٨٧ سنة ١٩٢٨م.
(٢) مجلة العروسة عدد ٦ مايو ١٩٣١م.

موافقة زوجها ، وأن أعمالها تنحصر في تخريم السلاح وتزييته والبيع في الدكاكين عيشهن والعمل في مؤسسات الحمامات ، وأخريات يكسبن عيشهن بممارسة فن الموسيقى في الملاهي والحانات . كما تستخدم النساء ممرضات وحاجبات وحارسات بعض الأبراج ، أو مستخدمات في بعض دور السكن والمكوس (الكمارك) ، وفي الأعمال التجارية الأخرى والمصرفية .

أجرى Bücher إحصاء في فرنكفورت بألمانية عن جميع المهن والحرف الصناعية التي مارستها النساء منذ ١٣٢٠ — ١٥٠٠ م ، فتبين منه أنهن احترفن ٦٥ حرفة ، ووجد في ٤٥ صنعة عدد من النساء فاق الرجال ، بسبب رضاء النساء بأجور بخسة وبأقل من أجور الرجال .

وبالرغم من مزاحمة النساء للرجال في الشؤون الاقتصادية والمهنية ، فهي أقل جودة واتقاناً من أعمال الرجال ، بالرغم من مساواة الأجور بين الجنسين ومنح المرأة نفس حقوق العمل التي يتمتع بها الرجل (١) .

ومن السيدات ذوات التجارة الواسعة في ألمانية برتاكروب فهي أغنى أصحاب المعامل . وهي تدير بمعونة زوجها أكبر عدد من المصانع في تلك البلاد (٢) .

وعينت الآنسة الدكتورة بال سنة ١٩٢٩ م . قاضية في محكمة الجنايات للأحداث ببرلين الوسطى ، ويقال : إنها أول امرأة تعين قاضية في محاكم الجنايات (٣) .

---

(١) Wigth : Le Conflit des sexes dans l'évolution sociale .

(٢) مجلة المصور عدد ١٣ سنة ١٩٢٥م.

(٣) مجلة المصور عدد ٢٣٣ سنة ١٩٢٩م.

وقد عثر في مدينة ليبسك بألمانية على وثائق تاريخية قديمة تثبت على أن المرأة الألمانية قد زاولت صناعة الطب في القرن الثامن عشر للميلاد ، وأن أول طبيبة كانت تدعى كواد لنبرغ وقد ولدت في ١٣ دسمبر سنة ١٧١٥ م وكانت ابنة طبيب اسمه الدكتور ليورين ، وهو الذي علمها صناعة الطب فبرعت فيها وزاولتها بمقدرة عظيمة (١) .

وكانت أول طبيبة ألمانية في القرن العشرين الدكتورة ماريا جليس ، فقد نالت دبلومها في ألمانية بمدينة هامبرغ سنة ١٩٠٣ م فأغرت بنات جنسها في سلوك مسلكها (٢) .

وفي عام ١٩٢٦ م قررت الحكومة الألمانية استخدام النساء في الشرطة للمحافظة على النظام في الشوارع ومراقبة المارة ، والوقوف حارسات أمام المحلات العامة والمقاهي والمراقص ودور التمثيل ، وكان من ضمن الأعمال التي قد عهدت إليهن استجواب المتهمين في دوائر الشرطة ولا سيما إذا كانت التهمة متعلقة بمسألة النساء أو زوجية .

وكان للنسوة الشرطيات زي خاص بهن . فلا يرتدين ثوب رجال الشرطة ، بل ثوباً مصنوعاً على شكل جديد من قماش أزرق ويلبسن على رؤوسهن قبعات واسعات من الجوخ ، ويعلقن في أعناقهن صفارات . ويفكر المسؤولون أن يفتحوا مدارس خاصة لتعليم السيدات والفتيات أصول المهنة وأسرارها (٣) .

وقرر السنبود الإنجيلي في ألمانية سنة ١٩٢٧ م قبول النساء في عداد

---

(١) مجلة المصور عدد ٢٢٢ سنة ١٩٢٩م.
(٢) مجلة المصور عدد ١٨٧ سنة ١٩٢٨م.
(٣) مجلة المصور عدد ٨٠ سنة ١٩٢٦م ، وعدد ١٦٥ سنة ١٩٢٧م.

الإكليروس ، ولكن يشترط في ذلك أن لا تكون المرأة متزوجة ، ويقتضي لجعل هذا القرار نهائياً أن يوافق عليه السنيود مرة أخرى ، على أنه لا يجوز للنساء اللواتي ينخرطن في سلك الإكليروس أن لا يقمن بعقود الزواج ولا بصلاة الجناز ولا بالتنصر ، وسيكون مرتب الواحدة مساوياً لثلاثة أرباع مرتب الرجل [١] .

وذكرت إحدى الصحف الأميركية : ان المرأة تؤدي سنة ١٩٢٨ م نصف أعمال الزراعة في ألمانية [٢] .

ويزداد عدد النساء اللواتي يسقن السيارات بألمانية زيادة مطردة منذ عام ١٩٢٧ م فبلغ معدل ما تصدره إدارة الأمن العام ببرلين من رخص السواقة للنسوة ١٢٠ رخصة في الشهر الواحد من هذه السنة ، وتقول الشرطة الألمانية أن سجلاتها تدل على المرأة السائقة أكثر تبصراً من الرجل السائق [٣] .

وجاء من درسدن بألمانية أن الحكومة الألمانية ألفت فرقة من الشرطة النسائية سنة ١٩٢٧ م[٤] .

وجاء في المصور : ان السيدة كرستين بوتشر ، أنها قد نجحت في امتحان البحارة على الشواطىء الألمانية ، كانت بذلك أول امرأة تصير قبطانة في ألمانية [٥] .

ويقال : إن الدكتورة متيلدا نايسن من سكان فريبورج بألمانية ، وقد

---

(١) مجلة المصور عدد ١٤١ سنة ١٩٢٧م.
(٢) مجلة المصور عدد ٢١٨ سنة ١٩٢٨م.
(٣) مجلة المصور عدد ١٥٣ سنة ١٩٢٧م.
(٤) مجلة المصور عدد ١٦٤ سنة ١٩٢٧م.
(٥) مجلة المصور عدد ١٧٧ سنة ١٩٢٨م.

بلغت سنة ١٩٢٨ تسعين سنة من العمر ، أنها أول امرأة نالت شهادة الطب في أوربة ، منذ أن سمح للنساء بتعلم الطب [١] .

وقرر هتلر أن يعيد المرأة الألمانية إلى ميدان العمل الذي خلقت له ونعني به المنزل ، وقرر أن تستغني المصانع والمعامل في أول الأمر عن ١٥٠ ألف امرأة وفتاة يتركن تلك المصانع والمعامل للعاطلين من الرجال ويعدن إلى البيوت ليكن زوجات أو خادمات .

ولم يرغم هتلر النساء على ترك أعمالهن في المصانع ، ولكنه سينجبن إلى الحياة الزوجية ، وسيذلل لهن جميع الصعوبات . . . من ذلك مثلاً انه سيقرض كل فتاة ترغب في الزواج مبلغاً يساوي خمسين جنيهاً بلا فائدة ، تدفعها هي وزوجها على أقساط شهرية بمعدل واحد في المائة من المبلغ كل شهر إنما بشرط أن تكون الفتاة من العاملات فعلاً ، وأن تترك عملها حال حصولها على القرض المذكور، ولا تبحث عن عمل طالما زوجها يربح مبلغاً يساوي ٣٢ شلناً أو أكثر في الأسبوع .

ولم تقبض الفتيات هذا القرض نقداً ، ولكنهن يعطينه قسائم لابتياع ما يلزمهن من أثاث ورياش وحاجات منزلية من أي مخزن أو متجر ، ولهذه المخازن والمتاجر فيما بعد أن تستبدل القسائم من الحكومة بما يوازي قيمتها .

وفي نية الحكومة الألمانية بعد أول أغسطس سنة ١٩٣٣ م أن تفرض ضريبة على غير المتزوجين نساء ورجالاً .

ولترغيب الأغنياء في الإكثار من الخدم وترغيب الفتيات في الخدمة

---

(١) مجلة المصور عدد ٢١١ ص ١٢٨ .

المنزلية قررت الحكومة أن لا تتقاضى عن الخادمات ضريبة الدخل وأن تعتبرهن عاطلات [1] .

وأما خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ م فقد فرضت الحكومة الألمانية في مقاطعة ساك ، على كل سيدة بدون أولاد أن تعمل في مصانع السلاح [2] .

المرأة الأميركية :

غزت النساء الأميركيات في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين أكثر المهن التي كان يتعاطاها الرجال ، فقد أجري إحصاء سنة ١٩٠٠ م ، فبلغ عدد النساء اللواتي يمارسن المهن الحرة خمسة ملايين امرأة ، منهن ١,٣٠٠,٠٠٠ في الصناعات المختلفة ، و ٥٠٠,٠٠٠ امرأة في الأعمال التجارية ، ٢٥٣ امرأة يتعاطين الشؤون المصرفية ، ١٢٧١ امرأة يخدمن في المصارف ، و ٢٨٨٣ امرأة يشغلن مراكز هامة في الشركات التجارية ، و ٨٤ مهندسة مدنية ، و ٣ مهندسات معادن ، و ٤١ مهندسة ميكانيكية ، و ٢٤٨ مهندسة كيماوية [3] .

قالت مسز بوردن : في أميركة نحو ستة ملايين امرأة من نساء الأعمال فضلاً عمن تخرجه المدارس الجامعة كل عام ، وجميع هؤلاء سعيدات في أعمالهن تنطبق أخلاقهن على ما تتطلبه روح العصر [4] .

---

(١) مجلة الاخاء ٣٧٦/١٠ .
(٢) جريدة الايام بدمشق عدد ٢٨ نيسان ١٩٤٠م.
(٣) Léon Abensour : Histoire Générale de iéminisme des origines à nos jours .
(٤) السياسة الاسبوعية عدد ١٢٧ سنة ١٩٢٨م.

قالت مسز بوردن : أما آراء المرأة الأميركية في الدين والاجتماع فهي تقتبسها اقتباساً وتبتكر منها شيئاً (١) .

وتدل الإحصاءات على أن في أميركة وحدها في الدوائر المالية والاقتصادية والصناعية ثمانية ملايين ونصف مليون امرأة (٢) .

ومنذ عهد قريب قبيل ١٩٠٧ م ، اختار أهالي مدينة في ولاية تكساس بأميركة ، امرأة اسمها مسز نونتن حاكمة عليهم ، وهي في الأربعين من عمرها . واختاروا لها أمينة أسرار فتاة عمرها ثلاث وعشرون سنة وجعلوا ضباط الشرطة من النساء (٣) .

وأنشىء في واشنطن العاصمة الأميركية سنة ١٩٣١ م مركز عظيم جعل مقراً للآثار التذكارية المنصوبة ، إكراماً للنساء اللواتي قمن بأعمال جليلة في سبيل البلاد (٤) .

وكتبت إحدى الصحف الأميركية تقول : إن امرأة في نيويورك فتحت محلاً يهيء البنات لممارسة الاشتغال في المحال التجارية وغيرها من دوائر الأعمال ، وقد تبين لصاحبة ذلك المحل أن الفتـــاة التي تتجمل أي تحسن ملامحها لا يصعب عليها أن تجد لنفسها عملاً في مدة قصيرة (٥) .

ورشح الحزب الديموقراطي في بلدة مرمانون من أعمال ولاية كنتكي السيد جسبر جونس وزوجته لوظيفة قاضي صلح ، ففازت المرأة على زوجها

---

(١) السياسة الاسبوعية عدد ١٢٧ سنة ١٩٢٨م.
(٢) السياسة الاسبوعية عدد ١٦١ سنة ١٩٢٩م.
(٣) مجلة المقتطف سنة ١٩٠٧م/٩٣٦ .
(٤) مجلة الحارس سنة ١٩٣١م/٤٩٤ ، ٤٩٥ .
(٥) المصور عدد ٢١٨ سنة ١٩٢٨م.

إذ نالت ستة عشر صوتاً أكثر من الأصوات التي نالها هو [١] .

وقيل : إن ٢٧ ألف امرأة بين موظفي الحكومة الأميركية المركزية ، وعدد أولئك الموظفين كلهم ٦٢ ألفاً [٢] .

وفي مدينة شيكاغو بالولايات المتحدة الأميركية ١٥٣ امرأة تزيد ثروة كل منهن عن المليون دولار [٣] .

وتعد المس أولي كوبر أول محامية زنجية في الولايات المتحدة الأميركية وهي من مواليد ١٩٠١ م [٤] .

وأطلق الأميركيون على السيدة كلارا شريدان ملكة المخبرين ، لأنها قامت بأعمال صحافية تدل على مقدرة فائقة في استطلاع الأخبار ونقلها إلى الصحف والتحدث إلى عظماء الرجال [٥] .

وكانت الآنسة غلندين سنة ١٩٢٨م رئيسة مستشفى لمنع العمى في نيويورك [٦] .

ووصفت المسز بوردن : إن حديث المرأة الأميركية أقل فكاهة من حديث الرجل ، وهي جموحة لا تخضع لسلطة أحد ولا يهمها النظام ، ومتى بلغت الأربعين زادت حدة مزاجها وأصبحت شديدة الانفعال تتأثر بأقل المؤثرات ، وإذا جاوزت تلك السن إلى الخمسين أصبحت شديدة الرغبة

---

(١) المصور عدد ١١٠ سنة ١٩٢٦م.
(٢) المصور عدد ١٩٤ سنة ١٩٢٨م.
(٣) مجلة المصور عدد ١٣٧ سنة ١٩٢٧م.
(٤) مجلة المصور عدد ١١٨ سنة ١٩٢٧م.
(٥) مجلة المصور عدد ١٣٣ سنة ١٩٢٧م.
(٦) مجلة المصور عدد ٢٠٦ سنة ١٩٢٨م.

عنه ، أي أنها تصبح متطرفة لا تعرف الوسط ، وفي الواقع أنها شديدة التعصب للموقف الذي تدفعها إليه السن . وكأنها وهي في تلك السن امتصت قد اللذات دمها . فوصلت إلى الحد الذي ترى الحياة عنده سراباً خادعاً [1] .

وقالت مسز بوردن : في أميركة نحو ستة ملايين امرأة من نساء الأعمال فضلاً عما تخرجه المدارس الجامعية كل عام ، وجميع هؤلاء سعيدات في أعمالهن تنطبق أخلاقهن على ما تتطلبه روح العصر [2] .

وتدل الإحصاءات سنة ١٩٢٩ م ، على أن في أميركة وحدها في الدوائر المالية والاقتصادية والصناعية ثمانية ملايين ونصف مليون امرأة [3] .

وجاء في دائرة المعارف البريطانية : إن المرأة الأميركية خلال عشر سنوات ١٩١٠ – ١٩٢٠ م ، قد تقدمت تقدماً فريداً من نوعه لا يضاهيها أو يماثلها امرأة في العالم ، مما أثر وقلب المفاهيم التي كانت سائدة في الحياة العامة الأميركية رأساً على عقب ، فدخلت المرأة في جميع المهن التي كان يتعاطاها الرجال في التجارة والأعمال المصرفية وأصبحن يعملن كاتبات وموظفات ومديرات ومهندسات الخ . . . [4] .

وذكر Firmin Roy أن النوادي النسائية الكبرى في الولايات المتحدة الأميركية ، كان لها أثر بارز في تمثيل النساء في إدارة أغلب الإدارات الحكومية ، وخصوصاً في مجال التربية والتعليم ، فكان لهن نصيب كبير فيه ، ولا سيما في التعليم الأولي فقد كن يحتفظن في جميع إداراته ومراحله بقسط كبير من النشاط والتوفيق ، كما شغلن معظم مقاعد التدريس في المدارس

---

(١) السياسة الاسبوعية عدد ١٢٧ سنة ١٩٢٨م.
(٢) جريدة الايام بدمشق (عدد ٢٨ نيسان ١٩٤٠) .
(٣) السياسة الاسبوعية عدد ١٢٧ سنة ١٩٤٨م.
(٤) السياسة الاسبوعية عدد ١٦١ سنة ١٩٢٩م.
(٥) the Encyclopoedia Britanica - Arti - Women .

الثانوية الخاصة بالنساء ، وشغلن أيضاً عدداً من مقاعد التدريس الخاصة بتعليم المختلط من الجنسين ، ونجح بعضهن في التدريس الجامعي [1] .

وذكرت مجلة المقتطف سنة ١٩٢٢ م حرف النساء في أميركة فقالت : أما حرف النساء فأولاها الخادمات وعددهن ٢.١٨٤,٠٠٠ ونسبتهن في المجموع أكثر من ٢٥ في المئة ، والثانية العاملات في المعامل ، وعددهن نحو مليونين ، ونسبتهن نحو ٢٣ في المئة ، والثالثة الكاتبات في المصارف والمخازن وغيرها من الأعمال العمومية ، وعددهن نحو مليون ونصف . ونسبتهن نحو ١٧ في المئة ، والرابعة العاملات في الزراعة وعددهن مليون و ٨٤ ألف ، ونسبتهن نحو ١٣ في المئة . والخامسة المشتغلات بالحرف العالية كالتعليم والتمريض والتطبيب وغير ذلك ، وعددهن مليون و ١٦ ألفاً ، ونسبتهن ١٢ في المئة . والسادسة المشتغلات بالصناعات المختلفة والتجارة وعددهن ٦٧٠ ألفاً ، ونسبتهن نحو ٨ في المئة . والسابعة المشتغلات بالنقل في سكك الحديد وغيرها ، وعددهن ٢٢٤ ألفاً ، ونسبتهن ٢,٥ في المئة ، ويبقى جزء صغير لا يزيد على ١٣. في المئة من المشتغلات بالتعدين ومناصب الحكومة [2] .

وجاء في مجلة التربية والتعليم ببغداد : إن عدد المعلمات في الولايات المتحدة الأميركية ، المستخدمات في المدارس الابتدائية سنة ١٩٢٦ ، قد بلغ ٥٤٠,٢٦٢ في حين أن عدد المعلمين كان عبارة عن ٧٦,٨١٦ ، أي أن عدد المعلمات المستخدمات في تلك المدارس كان ٨٧,٥ في المئة من المجموع العام .

فقد كانت هذه النسبة ٥٧ في المئة سنة ١٨٨٠ م ، و٦٥ في المئة سنة ١٨٩٣ م و ٧٠ في المئة سنة ١٩٠٠ م و ٧٩ في المئة سنة ١٩١٠ ، و ٨٣ في

---

(1) Firmin Roy : L'energie Americaine .

(٢) مجلة المقتطف ٤٨٣/٦٠ — ٤٨٥ .

المئة سنة ١٩٢٤ م ، فإذا استمر السير على هذا المنوال يمكن أن يقال : إن مهنة التدريس في المدارس الابتدائية في أميركة ستصبح بعد سنين قليلة مهنة خاصة بالنساء (١) .

وبلغ عدد النساء اللواتي عين منذ بدء عام ١٩٢٦ م مديرات لمكاتب البريد في الولايات المتحدة الأميركية ، ١٢٣١ سيدة ، وقد صار عدد النساء الموظفات في البريد الأميركي ثمانية عشرة في المئة من مجموع الموظفين (٢) .

وعينت الآنسة بيرك كرامر مديرة عامة لمصارف شركة وينبرن وفروعها في الولايات المتحدة الأميركية . والآنسة كرامر غاية في الجمال والنشاط ، وقد انتدبت منذ زمن غير بعيد للنظر في توحيد المؤسسات المالية الأميركية في أوربة (٣) .

ومن النساء من تولين إدارة المكتبات العمومية ، كالآنسة ليندا إيستمان رئيسة المكتبة العمومية في كليفلند ، وهي المكتبة الثالثة الكبرى في الولايات المتحدة الأميركية (٤) .

وأخذت النساء في الولايات المتحدة تتزاحم سنة ١٩٢٦ م على الأعمال التجارية والصناعية والكتابية مزاحمة لم يسبق لها مثيل ، وقد بلغ عدد النساء العاملات بحسب الإحصاءات مليوني امرأة (٥) .

وكان في الولايات المتحدة الأميركية سنة ١٩٢٧ م ، ١٦٠ فرقة شرطة ،

---

(١) مجلة التربية والتعليم ببغداد ١٢٨/١ .
(٢) مجلة المرأة المصرية سنة ١٩٢٦م ص ٤٥٦ .
(٣) مجلة المصور عدد ٧٣ سنة ١٩٢٦م.
(٤) مجلة المصور عدد ٦٦ سنة ١٩٢٦م.
(٥) مجلة المصور عدد ٨٠ سنة ١٩٢٦م.

جميع أفرادها من السيدات ، وتقوم هذه الفرق بأعمال عظيمة ، فتحافظ على الآداب العامة ، وتسهر على راحة الناس ، وقلّ أن توجد بلدة كبيرة وليس فيها شرطيات [1] .

وأجري إحصاء سنة ١٩٢٧ م في مدينة شيكاغو بالولايات المتحدة ، فكان عدد صاحبات الثروات الكبيرة ١٥٠ امرأة . تتجاوز ثروة الواحدة منهن مليون دولار . وبين هؤلاء النسوة يوجد ٩٥ أرملة ، ثم بينهن ٤٨ متزوجة ، وأما الباقيات فقد يصلحن للزواج وقد توصلن جميعهن إلى الثروة بواسطة العمل . وقد بدأ بعضهن بالعمل مستخدمات ثم ترقين حتى أصبحن مديرات للمحلات التي بدأن عملهن فيها [2] .

وتكلم الكردينال هيز رئيس أساقفة نيويورك سنة ١٩٢٧ م ، معرباً عن رأيه في النساء اللواتي يردن أن يدخلن المعارك الانتخابية أو يزاولن بعض المهن الشريفة فقال :

إن الكنيسة لا تبدي أقل اعتراض على النساء اللواتي يزاولن مهنة أو يلقين الخطابات على الشعب . بل يرغب في أن هؤلاء النساء لا يفقدن بذلك مسحتهن النسوية وينزعن إلى التشبه بالرجل في عملهن ، ولكن فليكن عملهن مفرغة عليه مسحة اللطف والجمال اللذين زانتهن بهما السماء . إن الله زانهن بالعذوبة واللطف والسحر ، ولم يعط ذلك للرجل . فلماذا يحاولن نبذ هذه العطايا والتخلق بما يجعلهن هزءاً أو سخرية [3] .

وكان عدد اللواتي يحملن لقب دكتور في الطب بنيويورك سنة ١٩٢٩ م ،

---

(١) مجلة المصور عدد ١٣٣ سنة ١٩٢٧م.
(٢) مجلة المصور عدد ١٤٨ سنة ١٩٢٧م.
(٣) مجلة المصور عدد ١٥١ سنة ١٩٢٧م.

وهن مفضلات في أمراض النساء التناسلية وفي أمراض الأطفال على بعض الأطباء من الرجال (١) .

وقد أسس سنة ١٩٣٠ م مصرف للنساء في نيويورك لا يتعاطى غير الأعمال المتعلقة بالجنس اللطيف ، وهو من أكبر المصارف برأسمال كبير ، وجعلن موظفيه كلهن من الأوانس (٢) .

وتعد الآنسة ستيلا ويلبز الأميركية التي تعد أسرع كاتبة على الآلة الكاتبة في العالم (٣) .

وصدر قانون جديد بنيويورك سنة ١٩٣١ م يقضي بعدم تشغيل النساء في المخازن والمعامل وأي موضع كان . أكثر من ٤٨ ساعة في الأسبوع . وما زاد عن ذلك يعرض صاحب الشغل للوقوع تحت طائلة العقوبة (٤) .

وقيل إن ثلثي ثروة الولايات المتحدة الأميركية تخص النساء ، ويقال : إنهن يملكن سنة ١٩٣٩ م أكثر من ٢٨٦٨ مليون دولار (٥) .

وقيل : من المحتمل أن تطبق الولايات المتحدة الأميركية قريباً نوعاً من الخدمة الإجبارية سنة ١٩٤٠ م على جميع الذكور والإناث لتدريبهم على العمل في معامل الذخيرة ومصانع الطيران وغيرها (٦) .

---

(١) مجلة الحارس سنة ١٩٢٩م ص ٧٠ .
(٢) مجلة العروسة عدد ٢٣ يوليو ١٩٣٠م.
(٣) مجلة العروسة عدد ٢٢ ابريل سنة ١٩٣١م.
(٤) مجلة الحارس سنة ١٩٣١م / ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ .
(٥) جريدة الأيام بدمشق عدد ١٩٣٩/١١/٢٦م.
(٦) جريدة الكفاح بدمشق عدد ١٩٤٠/٦/٢٠م ، وجريدة الايام بدمشق عدد ١٩٠٤/٦/٢٠م.

وقد روت صحف نيويورك : إنه قد اندمج في سلك رجال الشرطة سيدات وأوانس غاية في روعة الجمال وقد تعددت منهن الشكوى بأن كثيرين من المارة يتحككون بهن ويعاكسونهن ، ورفعن أمر هؤلاء إلى القضاء ، ولكن المحاكم هناك لم تدنهم ، وذكر القضاة بأن جمال هؤلاء النسوة مما يغري الناس بالتحكك بهن وهن يزاولن مثل هذا العمل من وظائف الشرطة ، فلم تسع دائرة الشرطة والحال هذه إلاّ أنها خصت بهن أعمالاً أخرى غير أعمال الطرق .

والغريب المدهش : إن غادة جميلة وسيمة الطلعة ممشوقة القد حاصلة على دبلوم ترأست عصابة من الأشرار في اللينوا ، ولا يعلم السبب الذي حملها على هذا الأمر ، فإما أنها تسعى للحصول على بائنة من طريق اللصوصية والسلب والنهب ، أو أنها تريد أن تجعل لنفسها أمراً في حياتها ، حتّى تعلم الرجال أنها تساويهم أو تفوقهم بما لها من جمال وجاذبية حتّى في زعامة عصابات اللصوص (١) .

المرأة الإنكليزية :

نشطت المرأة الانكليزية خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨ م) وبعدها ، فتولت كثيراً من الحرف والمهن ، وقد أجرت دائرة المعارف البريطانية ، إحصاءات في هذا الشأن ، ننقلها عنها وهي :

---

(١) مجلة الإخاء ٢/٥٣٢ .

النساء والفتيات الانكليزيات المستخدمات خلال السنوات الآتية ١٩١٤ . و ١٩١٨ م . و ١٩٢٠ م [1]

نوع العمل	تموز ١٩١٤	تشرين الثاني ١٩١٨	وتموز ١٩٢٠	وتشرين الثاني ١٩٢٠
العمارة	٧٠٠٠	٣١٠٠٠	٩٩٠٠	٩٩٠٠
المعادن والمقالع	٧٠٠٠	١٣٠٠٠	٩٦٠٠	٩٥٠٠
تجارة المعادن	١٧٠,٠٠٠	٥٩٧,٠٠٠	٣٠٥,٠٠٠	٢٨٧,٠٠٠
التجارة الكيماوية	٤٠,٠٠٠	١٠٣,٠٠٠	٧١,٠٠٠	٦٨,٠٠٠
تجارة الأقمشة	٦١٢,٠٠٠	٥٥٦,٠٠٠	٥٧١,٠٠٠	٥٣٠,٠٠٠
المشروبات الروحية والدخانية	١٩٦,٠٠٠	٢٣١,٠٠٠	٢٤١,٠٠٠	٢٢٦,٠٠٠
تجارة الورق والطباعة	١٤٨,٠٠٠	١٤١,٠٠٠	١٦٥,٠٠٠	١٦٢,٠٠٠
تجارة الخشب	٤٤,٠٠٠	٨٣,٠٠٠	٦٥,٠٠٠	٦١,٠٠٠
تجارات أخرى كالكهرباء	٩٠,٠٠٠	١٥٦,٠٠٠	١٣٨,٠٠٠	١٣٢,٠٠٠
في الترموايات البلدية	١,٢٠٠	١٩,٠٠٠	٣,١٠٠	٢,٩٠٠
في الترموايات (أوتوبوس)	٤٠٠	٩,٣٠٠	٢,٧٠٠	٢,٥٠٠

(1) the Encyclopoedia britanica - Arti - Women .

في السكك الحديدية	١٢,٠٠٠	٦٦,٠٠٠	٢٩,٠٠٠	٢٨,٠٠٠
في النقليات الأخرى	٤,٦٠٠	٢١,٠٠٠	١١,٥٠٠	١١,٣٠٠
في الصيارفة والمالية	٩,٥٠٠	٧٥,٠٠٠	٥٦.٠٠٠	٥٥,٠٠٠
في التجارة	٤٩٦,٠٠٠	٨٨١,٠٠٠	٧٩٤,٠٠٠	٧٩٢,٠٠٠
المحلات العامة والفنادق والسينما والمسارح	١٨١,٠٠٠	٢٢٢,٠٠٠	٢٤٢,٠٠٠	٢٣٥,٠٠٠
معلمات	١٤٢,٠٠٠	١٥٤,٠٠٠	١٤٠,٠٠٠	١٥٢,٠٠٠
في المستشفيات الوطنية والعسكرية	٣٣,٠٠٠	٨٠,٠٠٠	٣٧,٠٠٠	٣٧,٠٠٠
مهنات أخرى	١٨,٠٠٠	٤٠,٠٠٠	٣٨,٠٠٠	٣٨,٠٠٠
مهندسات في دائرة البلدية	٥٤,٠٠٠	٧٥,٠٠٠	٧٤,٠٠٠	٧٥,٠٠٠
الخدمات المدنية	٦٦.٠٠٠	٢٢٨,٠٠٠	١٢٠,٠٠٠	١١٢,٠٠٠

وقدم تقرير إلى البرلمان الانكليزي سنة ١٩٢٥ م أبان فيه أشغال النساء في المملكة ، فكان كما يأتي : ٦٥,٠٠٠ موظفات في المستشفيات و ٢٨,٠٠٠ معلمات في المدارس المختلفة ، و ١,٠٠٠ موظفات في خدمة الحكومة و ٤,٥٠٠ مصورات ومشتغلات بالفنون الجميلة و ٥,٧٠٠ ممثلات في المسارح ، و ٧٥٠ صاحبات جرائد ومجلات علمية ومؤلفات ، و ٧٥٠ مخبرات جرائد ومراسلات ، و ١٥٠ حائزات على لقب دكتور في الطب ، ١٦٠ مهندسات من الدرجة الأولى (١) .

وورد في الهلال: إن عدد الإناث يزيد على عدد الذكور في انكلترة سنة ١٩٢٨ م ، بمليون ونصف ، ولكن هذا الفرق أقل من النسبة الحاضرة في عدد المتزوجين ، مع أنها في سن الزواج ، وكثير من الناس يعتقد أن إقبال المرأة على أعمال الرجال في انكلترة يعود إلى زيادة النساء على الرجال ، ولكن الواقع يخالف هذا الظن، فإن الجنسين يتساويان في الولايات المتحدة ومع ذلك فنساؤها أكثر نساء العالم إقبالاً على أعمال الرجال .

فليس استرجال المرأة راجعاً إلى زيادة عدد النساء على الرجال ، وعدم وجود الفرصة المناسبة للزواج ، وإنما يرجع إلى نزعة المرأة وحبها للاستقلال وكراهتها للواجبات المنزلية (١) .

وجاء في المصور : ويبدو أن الظلم الواقع على الفتيات بنقص أجورهن إذا ذكرنا أن في بريطانية العظمى سنة ١٩٢٩ م مليوني امرأة وفتاة زيادة عن عدد الرجال ، وأنهن لهذا السبب لا ينتظرن الزواج . ولن يتزوجن ، وكثيرات غير هؤلاء يضطررن بعد الزواج إلى البقاء في أعمالهن حتى يساعدن أزواجهن على نفقات المعيشة (٣) .

---

(١) مجلة المصور عدد ٩٢ سنة ١٩٢٦م.
(٢) مجلة الهلال العدد الاول من سنة ١٩٢٨م.
(٣) مجلة المصور عدد ٢٤٨ سنة ١٩٢٩م.

وكتبت مجلة انسرز الانكليزية تقول : إن في انكلترة سنة ١٩٣١ م نحو ٤٧٠٠ معهد نسائي لا يقل عدد أعضائها عن ٢٩٠,٠٠٠ امرأة ، ولا يزيد الاشتراك السنوي فيها عن شلنين .

والغرض من إنشاء هذه المعاهد تدريب المرأة على ممارسة صناعات مختلفة ، تساعدها على كسب عيشها إذا كانت في حاجة إلى ذلك ، ففي كل معهد مثلاً قسم لتعليم فن الطهي ، وقسم آخر لتعليم فن الخياطة وقسم ثالث لتعليم مختلف الصناعات اليدوية ، ولا سيما صناعة الحياكة .

ثم أن هناك محاضرات كلية تلقى في تلك المعاهد بانتظام في جميع الموضوعات السياسية والاجتماعية والدولية ، وذلك لتوسيع مدارك النساء وتعزيز معارفهن بعدما منحن حق الاشتراك في الانتخابات النيابية .

وفي تلك المعاهد أيضاً أقسام لتشجيع الموسيقى والتمثيل والرقص .

ومن الشروط المتبعة في تلك المعاهد بدقة تامة عدم التمييز بين النساء الأعضاء من حيث معاملتهن ، فإن المرأة الفقيرة تعامل فيها كالمرأة الغنية ، وقد تنتخب الأولى رئيسة لأحد أقسام المعهد ، فتخضع لها زميلاتها ما دام انتخابها كان عن جدارة واستحقاق [1] .

وقدمت جمعية (النقط الست) النسائية بانكلترة سنة ١٩٢٩ م عريضة إلى الحكومة الانكليزية . انتقدت فيها تفريق القوانين الخاصة بالعمال بين النساء والرجال ، وقالت : إن هذا التفريق أصبح لا يتفق وروح العصر الحاضر وأحواله السائدة . وأن فيه امتهاناً للنساء العاملات وسبة لهن ، إذ كأنه يصرح بأنهن أقل كفاءة ، وقدراً من الرجال العاملين .

---

(١) مجلة المصور عدد ٣٥٤ سنة ١٩٣١م.

وقد ذكرت الجمعية داعياً أكبر من كل ذلك يجعلها تطلب المساواة التامة بين الرجل والمرأة في شروط العمل وزمنه ، فقالت : إن مراعاة المرأة وتمييزها بشروط أحسن يضيق ميدان العمل والكسب أمامها ويغري أصحاب العمل والمشروعات بأن يفضلوا استخدام الرجال فإذا استخدموا النساء منحوهن أجوراً توازي أجور الفتيان .

وقد طلبت الجمعية أن تمحى كل ميزة للمرأة في شروط العمل ، فإذا كان لا بد من التفريق بين أصناف العمال ، فليكن بين العمال صغار السن وبين الآخرين الكبار دون نظر إلى الذكورة والأنوثة [1] .

وقد نبغ عدد من النساء في المال والأعمال المختلفة بانكلترة سنة ١٩٢٨ م مثل الفيكونتس روندا التي كانت تتولى منصب المدير في ثمان وعشرين شركة، وهي رئيسة مجالس إدارة خمس منها ، ولا يقل مرتبها عن عشرة آلاف جنيه في السنة ، إن لم يزد على ذلك كثيراً ، ويقول عارفوها : إنها كانت محيطة بكل ناحية من نواحي الأعمال الواسعة التي تشرف على انتظام سيرها وحسن إدارتها .

والاونورابل ألاين جنكنس التي كانت تعاون والدها اللورد جلانتاو في إدارة السكك الحديدية التي كان يمتلكها ، فلما وافته المنية خلفته في عمله واستمرت تراقب بنفسها أعمالها وحساباتها .

وبدأت المس « موديارت » عملها في شركة لندن للنور المعروفة بشركة « جازلايت أندكوك كمباني » ككاتبة بسيطة على الآلة الكاتبة ، ولما ألمت بأعمال الشركة إلماماً بدأت ترفع إلى مجلس إدارتها الاقتراحات عن أمور

---

(١) مجلة المصور عدد ٢٣٩ سنة ١٩٢٩م.

كانت ترى وجوب إصلاحها أو تعديلها ، فلم يعبئوا بآرائها في بادىء الأمر . ولكنهم عادوا فأعاروها ما تستحقه من العناية والاهتمام ، ولم تلبث أن صارت رئيسة لقسم كبير يضم بين جدرانه ١٥٠٠ مستخدم ونحو ٥٠٠ مستخدمة .

وكانت تتولى المس كاري ديلاني ، إدارة مصنع « جون ديلاني وشركاؤه ليمتد » وهو من أكبر المصانع التي تشتغل بالجرانيت في ولاية يوركشير من أعمال انكلترة .

وصرح المستر « يسي بوت » أحد أصحاب معامل بوت الكيماوية بانكلترة بأن الفضل الأكبر في نجاح إدارة تلك المعامل يعود إلى زوجته التي كثيراً ما كانت تقدم على عمليات تجارية لا يجرؤ على خوضها .

ودخلت المس اثيل ساير داراً كبيرة للنشر والإعلان ككاتبة على الآلة الكاتبة ، ثم ارتقت حتى صارت سكرتيرة لكبير مديري الدار المستر ا . ج ولسن . ثم عينت سكرتيرة عامة للدار فمديرة لهـا ، وإذ أعجب المستر ولسن نفسه بكفائتها ومقدرتها وما حباها الله به من خصال حميدة عرض عليها أن يتزوج منها . فرضيت وأصبحت شريكته [1] .

وفي لندن سنة ١٩٢٥ م سيدة تدعى مسز ملر وهي ابنة أخت لورد لونسديل ، تتجر بالسيارات وقد أثرت منها ، وكذلك في لندن شركة سيارات كبيرة تديرها فتاة أرلندية وهي مس كيلي [2] .

وعملت النساء خلال سنة ١٩١٦ م وقبلها وبعدها في معامل الميرة والذخيرة بانكلترة . فبلغ عددهن ست مئة ألف امرأة عاملة هذا بالإضافة

---

(١) مجلة المصور عدد ١٩٩ سنة ١٩٢٨م.
(٢) مجلة المصور عدد ١٣ سنة ١٩٢٥م.

إلى اللواتي يتمرن للالتحاق في سلك العاملات ، ومدته ستة أسابيع ، وأوقات التمرين أربع ساعات ما عدا الأحد [١] .

وألقت الآنسة هلن ستايز خطبة أمام جمعية المنفعة في بلتيمور ، فصرحت فيها أن الرجال يفضلون العيون الزرق على المقدرة العقلية ، وأن أصحاب الأعمال التجارية يملأون مكاتبهم بالأوانس للزينة فقط ويعهدون بالأشغال المهمة للرجال .

وقد أنحت الآنسة هلن باللائمة على الرجال ، فقالت : إنهم لا يتركون فرصة للنساء ليظهرن مقدرتهن . وأن أصحاب الأعمال يعتقدون أن الفتاة الجميلة في المكتب إذا لعبت بقلم الرصاص وقرعت بعض قرعات على الآلة الكاتبة أدركت كل أملها في الحياة [٢] .

وقال المستر ماكدونلد : لقد دلني اختباري الطويل على أن النساء أقدر على تسيير الأعمال النظامية من الرجال . ولعمري لو أنه نيط بهن إدارة مصرف انكلترة في مدة السنين الثلاث الأخيرة لما حدثت الضائقة المالية [٣] .

وأما المرأة الانكليزية خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ ــ ١٩٤٥ م فقد عمل ٦،٠٠٠،٠٠٠ امرأة بانكلترة في الإنتاج الحربي والاقتصادي ، فأقبلت المرأة الانكليزية بحماسة وهمة لا نظير لهما على أداء واجبها ، فتقدم ألوف من النساء للانتظام في سلك الجندية والانضمام إلى القوات الجوية والبحرية .

---

(١) مجلة المقتطف ٣٧٥/٤٩ .
(٢) مجلة المصور عدد ١٣١ سنة ١٩٢٧م.
(٣) مجلة فتاة الشرق عدد ٦ سنة ١٩٣٢م.

وقد تطوع من الانكليزيات زهاء ٢٠,٠٠٠ ألف امرأة للعمل بدل الرجال في الحقول والصناعة والزراعة ، ومنهن من ارتدين ثياب جباة الأوتوبيس وحملن دفاتر التذاكر [١] .

وقررت عمدة جامعة لندن الكبيرة في اجتماعها الذي انعقد في ٢١ مارس سنة ١٩٢٨ م ، تعيين لجنة للنظر في ضرورة إيصاد أبواب المستشفيات الخمسة فيها في وجه الطالبات ، أما حجة أنصار هذا المنع فهي انه ليس من المستحسن اختلاط الجنسين معاً في درس الطب ، وأن الطالبات يصرفن الطلبة عن دروسهم ويشغلنهم عن ممارسة الرياضة البدنية .

وأما دوائر الكهنوت ، فقد حمل أسقف درهام حملة شديدة على مبدأ ترشيح النساء لوظائف الكهنوت الذي حبذه الكافون رافين في كتاب حديث أصدره ، فقال : إن العالم الآن يحتاج إلى قيام المرأة بواجباتها الطبيعية بأمانة وإخلاص ، وأن العالم يحتاج إلى زوجات وأمهات فاضلات لا إلى نساء كاهنات بأمانة وإخلاص [٢] .

وذكر بروك أن في انكلترة نصف مليون صبي يتعلمون على أيدي النساء ، وهذا بالطبع غير نحو مليون صبية تتعلم أيضاً على أيدي النساء ، وذلك لأن المرأة في انكلترة تعلم الذكور والإناث ، بينما الرجل لا يعلم سوى الذكور ، ويكاد التعليم يكون أليق للمرأة لأنها تحنو على الطفل وتعلمه كأنه ابنها ، وهذا الحنو يصل ما بين الصبي والمعلمة ، بمثل ما يصل ما بين الابن وأمه .

وولاة الأمور في إنكلترة يفضلون استخدام المرأة للتعليم الابتدائي على

---

(١) مجلة الهلال عدد ٢ سنة ١٩٤١م.
(٢) مجلة العروسة عدد مايو ١٩٢٨م.

استخدام الرجال لسببين : الأول أنها ترضى بأجور لا يرضى بها الرجل ، والثاني أنها تنجح في تعليم الصغار بالرفق أكثر مما ينجح الرجل بالعنف [1] .

وقالت السيدة ماري ألن مديرة فرقة الشرطة النسائية بلندن سنة ١٩٢٩ م : في كل يوم تسجل جرائم يرتكبها النساء حتى صارت الحالة خطرة ، وتوجد ثلاثة أنواع من الجرائم التي تخصصت فيها النساء وافتن بها وهي أولاً النصب والاحتيال وثانياً سرقة المتاجر والفنادق ، وثالثاً مساعدة اللصوص [2] .

وقيل : ثمانون في المئة من نشالي البضاعة من مخازن العالم ، نساء بين سن ١٧ و ٢٣ . والباقون رجال .

ومعظم النساء في الجمعيات الانكليزية متفقات على أن الفتاة الموظفة يجب عليها التخلي عن وظيفتها حالما تتزوج لأن كل ما يعيقها عن أقل اهتمام في بيتها لا يكون حلالاً [3] .

وهناك فرقة من المطافىء مؤلفة من بعض نساء مدينة ريدنيج الانكليزية [4].

وأما المرأة والصحافة الانكليزية سنة ١٩٢٤ م فقد امتلأت الصحف بتدبيج المقالات فيها حتى تضاعف عدد النساء الكاتبات عشرة أضعاف العدد الذي كان من سنوات قليلة [5] حيث كان عددهن بانكلترة كلها ١٢١٩ امرأة تشتغل في الصحافة [6] .

---

(١) مجلة الهلال عدد ٨ سنة ١٩٢٩م.
(٢) مجلة المصور عدد ٢٤٤ سنة ١٩٢٩م.
(٣) مجلة الحارس سنة ١٩٣١م / ٤٩٤ ، ٤٩٥ .
(٤) مجلة العروسة عدد ٢ ديسمبر ١٩٣١م.
(٥) مجلة المصور عدد ٨ سنة ١٩٢٤م.
(٦) مجلة المصور عدد ١٣ سنة ١٩٢٥م.

ومن المبرزات في الصحافة الانكليزية اللادي درامندهاي إحدى سيدات الطبقة العليا الانكليزية ، التي أحرزت شهرة عظيمة في عالم الصحافة ، وقد زارت أنقرة قبل ٢٣ يونيو ١٩٢٦ م وقابلت مصطفى كمال وكتبت مقالات ممتعة عن المرأة التركية ، وقد انتدبتها سنة ١٩٢٦ م جريدة الديلي إكسبريس الانكليزية لموافاتها من مصر بالأخبار السياسية والعمومية [١] .

وانتخبت المس أليس ماكان ثالثة كريمات اللورد امشكاب عضوة في اللجنة الاستشارية لعصبة الطيران ، وقد نالت هذه الفتاة شهادة الطيران في أغسطس سنة ١٩٢٣ م ، بعدما تعلمت فن الطيران على يد المستر ألان كوبهام، ثم ابتاعت بعد ذلك طيارة لنفسها واحتفظت بها في حظيرة الطيران [٢].

ووصلت الطيارة الانكليزية مس ميلر مصر سنة ١٩٢٧ م على طيارتها الوردة الحمراء ، وقد جاءت بها رأساً من انكلترة [٣] .

وقد تعاقدت اللادي هيث مع شركة طيران كبيرة على قيادة الطيارات النظامية التي تسافر بين لندن وأمستردام وهذه أول مرة تقوم امرأة بقيادة طيارة بانتظام [٤] .

ومن الطيارات اللادي بيلي عقيلة السير بيلي المثري الكبير في جنوب أفريقية ، وقد طارت من انكلترة بطيارتها الخاصة التي تقودها بنفسها إلى مدينة الرأس بجنوب أفريقية ، ثم عادت إلى انكلترة بطريق الجو أيضاً ،

---

(١) مجلةالعروسة عدد ٢٣ يونيو ١٩٢٦م، والمصور عدد ٨ سنة ١٩٢٢م.
(٢) المصور عدد ٧٨ ، ١٩٢٦م.
(٣) المصور عدد ١٦٠ سنة ١٩٢٧م.
(٤) المصور عدد ٢٠١ سنة ١٩٢٨م.

فكانت أول سيدة قامت بمثل هذه الرحلة ، وقد استغرقت عشرة أشهر قطعت في أثنائها ۱۸,۰۰۰ كيلومتر وقد مرت بالقطر المصري [1] .

ومن الطيارات الانكليزيات المسز بروث ، فقد طارت وحدها سنة ۱۹۳۱ م من انكلترة إلى اليابان [2] .

ومنهن الطيارة الانكليزية مسز فيكتور بروس فقد قامت برحلة سنة ۱۹۳۱ م من لندن إلى طوكيو بالطيارة وقد نجحت بها [3] .

وممن تعاطى مهنة الطب والتمريض من الانكليزيات الدكتورة ليلياس هاملتون التي توفيت سنة ۱۹۲٥ م ، وكانت الطبيبة الخاصة للأمير عبد الرحمن أمير أفغانستان مدة ثلاث سنوات ، وإليها يعود الفضل في إدخال عادة التلقيح إلى أفغانستان ،وقد عهد إليها سنة ۱۹۱٥ م إدارة لجنة الحلفاء لجرحى الحرب [4].

ومن الممرضات الانكليزيات فلورنس بينتنكال وهي ممرضة عظيمة عززت فن التمريض في السلم وفي الحرب على السواء ، وعظمت مقامها في عيون الناس ، وهي شريفة انكليزية ولدت سنة ۱۸۲۰ م في إحدى مدن إيطالية ، ودعيت باسمها فلورنس ، وتوفيت سنة ۱۹۱۰ م [5] .

وأنشيء في لندن ناد للفتيات اللواتي يكتبن على الآلة في شارع وست أند بالقرب من بيكاديلي ، وقد أقامته جمعيتهن ، وتفننت فيه حتى جعلته من أكبر وأعظم النوادي العالمية ، وهو يضم ۳۰۰ ألف فتاة [6] .

---

(۱) المصور عدد ۲۲٤ سنة ۱۹۲۹م.
(۲) المصور عدد ۳۲٦ سنة ۱۹۳۱م.
(۳) المصور عدد ۳۲۷ سنة ۱۹۳۱م ص ۱۹ .
(٤) مجلة العروسة عدد ٤ فبراير ۱۹۲٥م.
(٥) مجلة الحسناء سنة ۱۹۱۰م ص ۲۰۱ ــ ۲۰٥ .
(٦) مجلة العروسة عدد ۳۰ يوليو .

المرأة الإيطالية :

عملت المرأة الإيطالية كما عملت أختها في التجارة والصناعة والمهن الحرة فقد جاء خبر من رومة سنة ١٩٤٠ م : إن القانون الذي صدقه مجلسا النواب والشيوخ يقضي بفرض العمل المدني للرجال من سني ١٤ — ٧٠ ، وللنساء من ١٤ — ٦٠ سنة [١] .

ومن الصحافيات بإيطالية الكاتبة الصحفية السنيورة زنبلا [٢].

المرأة البلجيكية :

مارست المرأة البلجيكية أكثر الأعمال الصناعية والتجارية والمهنية أسوة بأختها الأوربية . فقد أنشئت في بلجيكة سنة ١٩٢٦ م مدرسة عالية للاقتصاد والزراعة خاصة بالنساء ، ولكن الحكومة تشترط على طالبة الانتظام في سلك المدرسة أن تقدم شهادة من طبيب معروف تدل على أن الطالبة صحيحة الجسم شديدة البنية وقادرة على القيام بالأعمال الزراعية [٣] .

المرأة السوفيتية :

وفي البلاد الروسية ، ولاية فيها سبع مدن سنة ١٩٠٧ م ، كل حكامها من النساء ، وأصل الموظفين في الحكومة نساء ، حتى القضاة والأطباء والشرطة [٤] .

وكانت أكثر مهن المرأة الروسية هي خدمة الدور والمحلات بربح زهيد

---

(١) جريدة الايام عدد ٢٧ ايار ١٩٤٠م.
(٢) مجلة المصور عدد ٢٨٠ سنة ١٩٣٠م.
(٣) مجلة المصور عدد ١٠٣ سنة ١٩٢٦م.
(٤) مجلة المقتطف ٩٣٦/٣٢ .

لا يساوي على الغالب أكثر من ٣ – ٨ روبلات في الشهر أي ما يقابل في ذلك الوقت من ٨ – ٢٠ فرنكاً فرنسياً ، وكانت أجور العاملات في المهن الأخرى لا تتجاوز هذه الأجور إلاّ قليلاً ، هذا بالإضافة إلى القوانين التي كانت سائدة ومعمولاً بها ، فكانت لا تحميها غالباً من ظلم أرباب الأعمال وذوي النفوذ والسلطان .

كانت النساء الروسيات حسب الإحصاءات التي أجريت سنة ١٨٩٧ م ، ٩٠ بالمئة منهن أميات أو شبه أميات لا يعرفن القراءة والكتابة إلاّ قليلاً .

ويمكن القول إن حالة المرأة الروسية كانت على العموم تعسة غير محترمة أو معتبرة من قبل التجار ورجال الصناعات والكهنوت .

وأما المرأة في الاتحاد السوفيتي الحديث ، فقد اعتبرها حرة تنتفع بمواهبها الجسدية والعقلية ،مما فتح المجال أمامها لأن تكون طبيبة ومعلمة وأستاذة الخ ...

كما أن التقدم الاقتصادي والاجتماعي قد نما ملكات النساء العقلية مما رفعهن إلى حياة جديدة ، خولتهن أن يمارسن مهناً رفيعة المستوى [1] .

وبكلمة أخرى فأصبحت النساء في الاتحاد السوفيتي يعملن لكسب رزقهن كما يفعل الرجال تماماً ، وقد سنّت لهن الحكومة قانوناً جعلهن على قدم المساواة تماماً مع الرجال فيما يتعلق بالعمل لكسب الرزق [2] .

وقد جرى سنة ١٩٣٦ م إحصاء في جمهوريات الاتحاد السوفيتي فكان مما يأتي :

---

(١) Grégoire Alescinski : La Russie moderne.
(٢) السياسة الاسبوعية عدد ١٩٠ سنة ١٩٢٩م.

٦٦,٠٠٠ امرأة من المهندسات ، هذا عدا ١٢,٠٠٠ امرأة ضربن بسهم وافر من العلوم ونلن قسطاً وافراً من العلوم الطبيعية والكيماوية والرياضية على اختلاف أنواعها في كثير من معاهد الاتحاد السوفيتي العلمية .

وقد أظهرت المرأة السوفييتية نبوغاً عظيماً في العلوم الطبيعية والطبية ، حتى أصبح عـــدد الطبيبات في الاتحاد السوفيتي سنة ١٩٣٦ م ما يقرب من ٤٢,٠٠٠ مقابل هذا كان عددهن في عام ١٩١٤ م ٢٠٠٠ طبيبة [١] .

ومما يدل على مشاركة المرأة السوفيتية في أغلب أعمال الرجل ما نقلت الأخبار سنة ١٩٢٩ م : إن مدام كامنوتا كانت تقوم في هذا العام بوظيفة رئيسة للشرطة في المنطقة الوسطى في روسكوف بالاتحاد السوفيتي ، وكانت من أقدر رؤساء دوائر الشرطة فيه ، وكان يوجد تحت قيادتها ٣,٠٠٠ رجل [٢] .

من الطرائف التي تدل على انخراط النساء الروسيات في الأعمال والمهن التي كان الرجال يقومون بها ، ما نقـــل : دخلت ميناء ليفورن في إيطالية باخرة ، ولما وقفت تنتظر صعود الطبيب إليها ، صعد عمالها إلى سطحها للكشف الطبي والإذن بالرسو إلى الشاطىء ، ولكن الطبيب وقف متعجباً إذ لم ير أمامه من العمال سوى النساء في ملابس الرجال ، واتضح له أن جميع عمال الباخرة من النساء ما عدا القبطان ، وكانت هذه الباخرة تحمل العلم السوفييتي وتسير في البحار ، إعلاناً عن نهضة النساء في الاتحاد السوفييتي .

المرأة السويسرية :

لا جرم أن المرأة السويسرية قد مارست الأعمال في المعامل والمتاجر

---

(١) جريدة المقطم عدد ١ ايار ١٩٣٦م ــ عدد ١٤٤٤٧ سنة ١٩٤٨م .
(٢) مجلة العروسة عدد ١٨ ديسمبر ١٩٢٩م .

والمؤسسات العامة والخاصة ، أسوة بالرجل وشرعت لها الحكومة السويسرية فسنت قوانين تكفل نشاطها وتحفظ حقوقها في العمل ، فكان للحكومة السويسرية الفضل الأول بإدخال التشريع الصناعي ، والنظر إلى المرأة بعين العدل والإنصاف ، ولا سيما الحوامل من النساء ، خلال الحمل وبعد الولادة .

فإن المادة ١٥ من القانون السويسري الاتحادي المؤرخ في ٢٣ آذار ١٨٧٧ م تنص على ما يأتي : يجب قبل الولادة وبعدها أن تقضي المرأة ثمانية أسابيع ، وعلى صاحب المصنع أو مديره أنلا يقبلها أن تمارس العمل فيه،إلاّ بعد أن تقدم بياناً تثبت فيهانهمضى عليها ستة أسابيع على الأقلّ منذ ولادتها،ولمجلس الاتحاد تعيين الفروع والأقسام الصناعية التي يجب أن تعمل المرأة فيها .

وفي عام ١٨٩٠ م عقدت الحكومة السويسرية مؤتمراً في برلين حضره ١٥ شعباً ، مثلت شعوبها في هذا المؤتمر وقد قرر ما يأتي :

من المطلوب والمرغوب فيه بأن النساء الواضعات أن لا يقبلن لممارسة أعمالهن إلاّ بعد أربعة أسابيع من ولادتهن [1] .

وجاء خبر من برن في ١٨ أيار ١٩٤٠ م : إنه اعتباراً من ١ حزيران ١٩٤٠ م سيطبق نظام الخدمة الإجبارية في جميع نواحي العمل ، وسيطبق على الجميع رجالاً ونساء والذين تختلف أعمارهم بين السادسة عشرةوالستين [2].

المرأة الشيلية :

سنّت حكومة شيلي باميركة الجنوبية قانوناً يقضي على أصحاب المصانع

---

(1) L'association internationale qour lr qrotection légale des travailleurs et sa section française .

(2) جريدة الايام بدمشق عدد ١٩ ايار ١٩٤٠م.

التي تعمل فيها النساء بمنح الأم إجازة تشمل الأيام الأربعين السابقة للأم بأن ترضع طفلها في أوقات معينة مع العلم بأن مرتبها يظل يدفع لها طول مدة إجازتها [1] .

المرأة الصينية :

كتبت المس جيرالدين سارتان الكاتبة الأميركية المعروفة في جريدة الورد «العالم» تقول : إن المرأة الصينية سنة ١٩٢٧ م ، بدأت تزاحم الرجل في أشغاله وأعماله بعد ما خاضت معترك الحياة العملية ، واستشهدت الكاتبة للدلالة على ذكاء الفتاة الصينية التي تتقلد الآن منصباً رفيعاً من مناصب القضاء في محاكم بكين المدنية والجنائية ، فقالت عنها أنها درست القانون الدولي والعلوم السياسية ست عشرة سنة ، وأنه لما عقد مؤتمر الصلح في باريس ألحقتها حكومتها بالوفد الصيني ، ولما وقعت الثورة الصينية الأولى لخلع الامبراطور اشتركت في المعمعة مع أبناء وطنها ، وكانت تنقل القنابل على ظهرها بين تيان تسن وبكين . وليس أدل على مقدرتها وكفاءتها من أن محاكم شنغهاي الفرنسوية سمحت لها بالترافع أمامها ، وهي لا تزال إلى اليوم (١٩٢٧ م) في الثالثة والثلاثين من عمرها [2] .

وصدرت جريدة يومية للنسوة الصبيات ، في مدينة شنغهاي تعمل لترقية المرأة الصينية وفك قيود العادات والتقاليد التي تربط نحو ١٠٠ مليون من النساء في البلاد الصينية والخروج بهن إلى عالم المدنية الأوربية ، ويتولى العمل في هذه الجريدة من تحرير وإدارة وطبع ، فريق من طالبات المدارس ومعلماتها .

---

(١) مجلة المصور عدد ٢١٢ سنة ١٩٢٨م .
(٢) المصور عدد ١٦٧ سنة ١٩٢٧م.

ويطبع منها ١٠ آلاف نسخة في اليوم ، وهو عدد عظيم بالنسبة لما يطبع من الجرائد الصينية .

ومن شهيرات الصينيات السيدة سوم تشنغ ، وهي من الحزب الشيوعي الصيني ، وقد عينتها حكومة الجنوب الوطنية سنة ١٩٢٧ م رئيسة لمحكمة شنغهاي [١] .

المرأة الفرنسية :

قام أنصار المرأة للعمل والدعاية ، لأن تكون المرأة مساوية للرجل في الحقل الاقتصادي ، وقد نجحوا كثيراً في بث أفكارهم في فرنسة وغيرها ، حيث تضاعف عدد النسوة اللواتي مارسن المهن الحرة والخاصة ، فولجن الإدارات العامة كالمصارف ومؤسسات البرق والبريد بأعداد كبيرة [٢] .

قال قاسم أمين : كان عدد المشتغلين من النساء بممارسة العلوم قليلاً ، وعدد الموظفات في المصالح الحكومية يكاد يكون محصوراً في مصلحة البريد والبرق ، والمهنة التي اتجهت إليها على الخصوص نساء فرنسة هي التجارة [٣] .

وكان الفيلسوف جول سيمون ينادي دائماً بوجوب تعلم المرأة لئلا تداهمها الليالي بفقد معيلها ، فتعجز عن تحصيل رزقها بعرق جبينها مع كونه يعلم حق العلم بأن المرأة مخلوقة لغرض أسمى وغاية أهم أي لتربية الأولاد وتدبير المنزل ، ولكنه حذراً من مفاجأة النوائب لها ذهب هذا المذهب [٤] .

---

(١) مجلة المصور عدد ١٣١ سنة ١٩٢٧م.

(٢) Nouveau Larousse illustré — féminisme .

(٣) قاسم امين : المراة الجديدة .

(٤) مجلة الحسناء سنة ١٩١٠م/٨٧ ، ٨٨ .

وقد بلغ عدد المشتغلات في فرنسة لعام ١٩٠٩ م نحو ٢,٠٠٠,٠٠٠ امرأة بين كاتبات ومحاميات وطبيبات وعاملات في التجارة أو الصناعة ومن هذا العدد ٧٥٠,٠٠٠ امرأة تعمل كل منهن لحسابها ، فهن إما مديرات تجارة أو صاحبات معامل أو مخازن ونحو ذلك [١] .

وروت الأنباء من باريس سنة ١٩١٦ م : إن الأمهات والأخوات والحليلاتّ والخليلات أقبلن زرافات إلى المعامل وأماكن الأعمال وحللن محل الرجال فيها ليتفرغ هؤلاء لحمل السلاح والدفاع عن الوطن وإن النساء في معامل الميرة والذخيرة يعملن كل شيء من قوالب القنابل إلى الكسول والذخيرة . . .

ومن الأعمال التي تشتغل نساء باريس بها نظارة الكروم وقرع الطبول إعلاناً للأوقات فيها . ومنها فقد تولين نظارة محطات السكك الحديدية في الأقاليم والأعمال البرقية فيها .

وفي السكك الحديدية بباريس الممدودة في أنفاق تحت الأرض ترى النساء واقفات عند المداخل والمخارج يراقبن تذاكر السفر بكفاءة لا تقل عن كفاءة أحسن الرجال .

وفي معظم المدن الفرنسية وضعت حركات الترام والأومنيبوس وسائر المركبات العمومية في أيدي النساء ، فقمن بهذا العمل الشاق خير قيام .

وقامت النساء بأعمال الرجال في الحقول عند الاقتضاء حتّى أصبح معظم الأيدي العاملة فيها منهن دون الرجال .

---

(١) مجلة الهلال سنة ١٩١٠م / ٥٥٨ ، ٥٥٩ .

وقد حللن محل الرجال كلهم تقريباً في الأشغال الكتابية المتعددة في أماكن التجارة ، وفي كثير من الدوائر البلدية ، فهنّ يغسلن الشوارع ويخبزن الخبز ويُسسن الخيل ويحفرن في المناجل ويُعنين بالمرضى والجرحى [1] .

وأما مآثر المرأة الفرنسية في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨ م) فقد لبت داعي الوطن وأول مؤسسة ساهمت في ذلك جمعية الصليب الأحمر المشتملة على ثلاث جمعيات ، وهي : جمعية إسعاف جرحى الجنود ، والثانية جمعية نساء فرنسة . والثالثة جمعية النساء الفرنسيات ، حتّى بلغ عدد المستشفيات التّي كانت تديرها الجمعيات الثلاث المذكورة آنفاً سنة ١٩١٦ م نحو ١٨٠٠ مستشفى .

أمـا المستشفيـات العسكرية والملاجيء الطبية التّي يمرضن فيهـا غير مستشفياتّهن الخاصة بهن فكثيرة .

ولم ينحصر عمل النساء الفرنسيات في تمريض الجرحى والمرضى ، بل تعداه إلى جميع مرافق الحياة ، فتولين إدارة الأعمال التجارية الكبرى . وكان منهن محافظات ومعلمات ورئيسات بريد وفلاحات إلى آخر ما هنالك .

ومن أجل الأعمال التّي قامت بها النساء الفرنسيات خلال هذه الحرب ، مقاومة المسكرات ، فإنهن عقدن الجمعيات في جميع أنحاء فرنسة ، ونادين بوجوب استئصال شأفة المسكرات ببيان أضراره بالأمة ، بإحصاءات شتّى نشرتّها .

ومن المشروعات التّي لهن الفضل في إنشائها المشاغل الملحقة بالمستشفيات

---

(١) مجلة المقتطف سنة ١٩١٦م / ٤٨٦ — ٤٨٨ .

العسكرية ، وفيها يعلم الجنود الذين أصيبوا بعاهات في الحرب تمنعهم من العمل حرفاً تنفعهم في المستقبل .

ومنها اهتمامهن بصحة الأطفال وإنقاذهم من الموت على قدر الإمكان ، فأنشأن لذلك ملاجىء عديدة قبل الحرب بسنين كثيرة ، وأول مؤسس لهذه الملاجىء مدام كولين وقرينها فإنهما أنشآ في باريس ملجأ سنة ١٩٠٥ م .

ومن الجمعيات التي أسست لإنقاذ الأمهات والأولاد الذين نكبوا بخراب بيوتهم في الحرب ، وهي تأوي الآن (١٩١٨ م) ١٥ ألف ولد وتديرها مدام مانجيه .

واشتهرت النساء الفرنسيات في حرث الأرض وزرعها ، فإن تعبئة الجيش الفرنسي سنة ١٩١٤ م جاءت في وسط الحصاد ، ولكن الأعمال بقيت جارية مجراها المعتاد .

وتولين سوق مركبات الترام في باريس ، فلم تستهل سنة ١٩١٥ م حتى كان منهن ٦٥٠ سائقة في باريس وحدها ، وزاد عددهن بعد ذلك كثيراً ، وبلغ عدد السائقات في مركبات المترو حينئذ ١٣٠٠ وفي مصرف الكريدي ليونه في باريس ١٢٠٠ عاملة ومصرف فرنسة ٧٠٠ . وشركات السكك الحديدية ٦,٧٠٠ ، وقد أبدين حذقاً ومهارة عجيبين في صنع القنابل [٢] .

وقد أجري إحصاء في باريس سنة ١٩١٧ م للعاملات الفرنسيات في المؤسسات الصناعية الحربية ، فبلغ عددهن ١٥٠,٠٠٠ امرأة في الإدارات العسكرية .

---

(١) مجلة المقتطف سنة ١٩١٨م / ١٦٠ ــ ١٦٣ .

أجل إن الفرنسية في المدن قد قامت بجهد كبير وساعدت على إنقاذ الوطن وحمايته ، فالفلاحة أيضاً لها الجهد العظيم ، حيث أظهرت وبذلت من الجهد والفروسية تضاهي ما أظهرته أختها في المدن ، فقد غذت الجيوش المقاتلة ، وحفظت فرنسة من القحط والمجاعة [1] .

وقد تحدثوا عن تعاسة المرأة العاملة بفرنسة في المسكن ، حيث جرى استقصاء نظم قبل الحرب العالمية الأولى بقليل ، وذلك خلال أربع سنوات ١٩٠٥ - ١٩٠٨ م ، فتبين منه بأن الأجور التي كانت تدفع إلى العاملات في النسيج هي زهيدة جداً ، حتى أن كثيرين من رجال الصناعة قد قرروا ونادوا على رؤوس الأشهاد ، بأن المرأة في ذلك الوقت ، لا تستطيع أن تعيش من أجرتها في تلك المعامل ، مما يضطرها لتعويض ما ينقصها من دراهم للعيش من ممارسة البغاء [2] .

ورأى النادي النسائي في باريس : إن عدداً كبيراً من النساء يحتجن إلى الكسب من عمل يتعاطينه ، ولكن تمنعهن عن ذلك أعمالهن المنزلية ، لذلك أخذت لجنة اللاي تفكر في إيجاد أعمال لأمثال هؤلاء لا تستغرق سوى نصف نهارهن ، فيستطعن أن يباشرن في النصف الآخر أعمالهن المنزلية [3] .

ومن تصريح لوزير مالية فرنسة بول رينان حيث قال : أما المرأة الفرنسية فهي تقوم اليوم (تشرين الثاني ١٩٣٩ م) بجميع أعمال الرجل من فلاحة وزراعة وتجارة وعمل مما جعل الشعب الفرنسي لا يحس بأي ضغط ما من جراء الحرب الحاضرة [4] .

---

(١) Edward Herriot : Créer, II.

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) مجلة المصور عدد ٨٢ سنة ١٩٢٦م.

(٤) جريدة الأيام بدمشق عدد ١٧ تشرين الثاني ١٩٣٩م.

من خبر عن فيشي مؤرخ في ٢١ تشرين الأول ١٩٤٠ م أنه اتخذت الحكومة الفرنسية مقررات تتعلق بتشغيل النساء ، منها تشغيلهن في الدوائر العامة يحدد بنسبة مئوية معينة لا يتجاوزها [١] .

واحتفلت المحاميات في باريس بمرور ٢٥ سنة على قبول أول سيدة للمحاماة أمام المحاكم وهي الآنسة شوفين ، وذلك سنة ١٨٩٧ م ، ويوجد الآن سنة ١٩٢٢ م ١٢٥ محامية في باريس و٦ في بوردو و٥ في إكس لابرفنس و ٤ في مونبليه و ٣ في الرين و ٢ في كل من مارسيلية وديجون وبزبير ونانسي .

وصحت عزيمة المحاميات الفرنسيات سنة ١٩٢٥ م على إنشاء جمعية لهن في باريس تضم شملهن وتجمع رابطتهن . وقد تأسست الجمعية حديثاً (١٩٢٥ م) وانتخب لها رئيسة المدموزيل اجاث ديدراند وأمينة سر الجمعية المدموزيل تيريز مورو وهكذا باتت مهنة المحاماة للسيدات مدعومة بجمعية نظامية اعترفت بها الحكومة الفرنسية رسمياً [٢] .

ومنذ أن قررت الحكومة الفرنسية قبول السيدات كمحاميات في المحاكم ، أخذ عددهن يزداد يوماً عن يوم [٣] .

ومن المحاميات المهتمات بشؤون المرأة الآنسة جرنبرج فهي محامية باريسية ، ستبدأ بعد وصولها (١٩٢٧ م) إلى نيويورك بإلقاء محاضرات هناك عن المرأة الفرنسية ومعيشتها وحياتها وأفكارها وتطوراتها لكي تكون نساء الولايات المتحدة على بينة تامة مما يجري في فرنسة ، ومما تقوم به النساء الفرنسيات من الأعمال [٤] .

---

(١) جريدة الف باء بدمشق عدد ١٣ تشرين الأول ١٩٤٠م.
(٢) مجلة العروسة عدد ٢٣ ديسمبر ١٩٢٥م.
(٣) المصور عدد ١١٧ سنة ١٩٢٦م.
(٤) المصور عدد ١٢٤ سنة ١٩٢٧م.

وطلب المسيو بارنتون في مجلس النواب مشروع قانون يخول النساء حق الاشتراك في هيئات المحلفين التي تنتخب في المحاكم الفرنسية ، وأن يكون بين المحلفين ست سيدات على الأقل إذا كان المتهم الذي تلتئم المحكمة لمحاكمته من الجنس اللطيف .

وقد شرعت النساء المحاميات الفرنسيات يكتبن في الجرائد في تأييد مشروع المسيو بارنتون ، ومما قالته إحداهن الأستاذة سوزيت سامي : إن النساء أكثر تقديراً لفكرة العدالة ومعناها من الرجال [1] .

ومن طرائف المحاميات الفرنسيات أن المحامية الأستاذة سولانج موكلير أقامت أمام محاكم باريس دعوى على أحد أصحاب السيارات ، لأنه أسقط عليها المصابيح أثناء اصطدامه بعامود ، فأصابها بجروح في خدها وطلبت تعويضاً عن إصابتها هذه التي قد تترك أثراً في محياها قدره ٢٠٠ ألف فرنك ، وكان المدعى عليه قد وكل عنه الأستاذ أورجيا وهو محام لسن منطيق ذرب اللسان . وكانت الفتاة المحامية تتبع هذه المرافعة ، وهي تكاد تتميز غيظاً حتى أنها لم تعد تحتمل ، فطفقت تبكي وتنتحب وهي تقول له : إنك ليس لك قلب يرق ويرحم [٢] .

أما المرأة الفرنسية والصحافة ، فكان في فرنسة سنة ١٩١٥ م جريدة يومية لا يد للرجل فيها ، بل تديرها النساء وحدهن ، وكان بها ١٢ محررة و ٣٠ كاتبة ، ولما ظهر العدد الأول بيع منه ٢٠٠،٠٠٠ نسخة [٣] .

ومن شهيرات الصحافيات الفرنسيات مدام ديو بيو الفرنسية ، فإنها

---

(١) المصور عدد ١٧٧ سنة ١٩٢٨م.
(٢) مجلة العروسة عدد ٢٣ ابريل سنة ١٩٣٠م.
(٣) المصور عدد ١٣ سنة ١٩٢٥م.

بحسن إدارتها ونشاطها واقتدارها تعينت مديرة بجريدتين من أكبر الجرائد الفرنسية وأوسعها انتشاراً وهما : بتي باريزيان . والاكسيلسوار . وقد كافأتها الحكومة الفرنسية بأن زينت صدرها بوسام اللجيون دونور وهو من أوسمة الشرف الفرنسية التي لا يحرزها إلاّ الذين يقومون بأجلّ الخدم للوطن [١] .

ومنهن الصحفية بولاهار نوماري جوزفين المحررة في جريدة البتي باريزيان [٢] .

ومنهن المدموازيل كلارا كاندياني المحررة بجريدة الفيغارو الباريسية [٣] .

وأما المرأة الفرنسية وعالم الطب . فكان من الطبيبات الباريسيات في القرن الرابع عشر للميلاد (Dameyacobe Télicrè) ومدام Mecker التي أصلحت المستشفيات الباريسية [٤] .

وبرزت في هذا المجال الدكتورة فونين وقد اشتهرت وأحرزت لقباً لم تحرزه امرأة قبلها ، لأنه كان مختصاً بالرجال ، ولم تنله إلاّ بعد أن أظهرت كفاءة تامة ومهارة زائدة في مهنة الطب [٥] .

ونشطت المرأة الفرنسية في ممارسة مهنة الطيران ، فقادت الآنسة ماريز باشي الفرنسية أول طائرة رسمية . وقد نالت دبلوماً يخولها أن تكون طائرة

---

(١) مجلة الإخاء ٧/٤٩٤–٩٤٥ .
(٢) جريدة الايام بدمشق عدد ٢٣ سنة ١٩٤٠م.
(٣) المصور عدد ١٩٣ سنة ١٩٢٨م.
(٤) Edward Herriot : Créer , II .
(٥) مجلة الإخاء ٧/٤٩٤–٤٩٥ .

رسمية في المواصلات المنتظمة وهي تقود الآن (١٩٢٨ م) طيارة على الخط الجوي الذي أنشىء بين باريس وميناء بوردو [١] .

ومن ثم أسس نادٍ للطيارات الفرنسيات ، فكانت سوزان ديتشي لامبرث رئيسة لذلك النادي [٢] .

كما أسست نقابة للنساء المشتغلات في المخازن والمصارف كصرافات وقد أظهرن في إدارة النقابة المذكورة مقدرة كبيرة ، وكان للسيدة بلانش سويج ،رئيسة النقابة مقدرة كبيرة ، وكان لها فضل كبير في إنشاء النقابات المفيدة بين العمال والعاملات في فرنسة [٣] .

وجاء في جريدة الاقتصاد الفرنسي : إن فرنسة كانت أول بلاد استخدمت النساء في خدمة البريد ، فوجدتّهن أكفأ من الرجال لهذه الخدمة وهي لا تستخدم غيرهن إذا وجدت إلى ذلك سبيلاً .

وأما النساء والمكاتب العامة أو دور الكتب الوطنية ، فتعنى فرنسة عناية خاصة باستخدام النساء في هذه المكاتب ، حيث يعهد إليهن بالإدارة والمحافظة على الكتب والمخطوطات القديمة القيمة ، ولكن الحكومة الفرنسية لا تقبل تعيين إحداهن في مثل هذه الوظائف إلاّ النساء اللواتي تخرجن بمدرسة شارت (أي الوثائق والسجلات) التي كان دخولها محظوراً على النساء ، فأبيح دخولها منذ عهد قريب (١٩٢٦ م) [٤] .

وممن نبغ من النساء الفرنسيات في الصناعة السيدة هاريل ، فهي مخترعة

---

(١) مجلة المصور عدد ٢١٦ سنة ١٩٢٨م.
(٢) المصور عدد ١٩٢ سنة ١٩٢٨م.
(٣) المصور عدد ١٢٥ سنة ١٩٢٧م.
(٤) المصور عدد ٨٠ سنة ١٩٥٦م.

نوع الجبن المعروف بجبن كاميرت وقد أقيم لها تمثال في فرنسة بحضور المسيو ميلران رئيس الجمهورية الفرنسية (١) .

وبجانب هذا النشاط العمالي ، وهذا العدد المتزايد من العاملات والموظفات سنّت قوانين لحمايتهن وتنظيم أعمالهن ، فكانت المرأة العاملة حسب القانون المدني الفرنسي ، لا تستطيع العمل ليلاً ما بين الساعة ٥,٢٢ ، ومنذ صدور قانون ١٣ تموز ١٩٠٧ م ، فللمرأة المتزوجة الحق بأن تقبض وحدها أجور الأعمال التي تقوم بها ، أو أجور أملاكها .

وإن قانون ١٧ حزيران ١٩١٣ م قد نسخ بقانون مؤرخ في ٢ كانون الأول ١٩١٧ ، ثم بقانون صدر في كانون الثاني ١٩٢٨ م ، حيث نص فيه على حماية النساء الحوامل وتوفير الراحة لهن .

كما رخص لهن بالتغيب عن العمل خلال ١٢ أسبوعاً ، في حالة مرضهن بسبب الحمل أو الولادة (٢) .

المرأة الفنلندية :

شغلت المرأة الفنلندية سنة ١٩٤٠ م كثيراً من وظائف الحكومة والمصارف والجيش ، كما أنها مارست مهن التدريس وأعمال البناء والطلاء ، لا فرق

---

(١) المصور عدد ١٨٦ سنة ١٩٢٨م.

(٢) Larousse de xxe siècle - Femme .

وانظر : المصادر الآتية ففيها كفاية :

Charles Gide : Cours d'économie politique, II .

J. Mobécourt : Conférence pratiques sur l'alimentation des nourrissons L'association internationale pour la protection légale des travailleurs et sa section française . Dalloz : Code de travail, I. Couvreur A. (mademoiselle) : La femme aux différen - tes époques de l'histoire .

في ذلك بينها وبين الرجل ، وإلى جانب جيش فنلندة النظامي ، يقوم جيش آخر من النساء المتطوعات للخدمة وراء خطوط القتال ، ويطلق على هذا الجيش النسائي اسم «أوتاس» [١] .

وقبل ذلك فقد عينت الآنسة سيلاميا الفنلندية مساعدة لوزير الأعمال الاجتماعية في حكومة فنلندة وكانت هذه الآنسة في الماضي خادمة في إحدى العائلات الكبيرة ، فاعتنقت المبادىء الاشتراكية ، ويعود إليها الفضل الأكبر في تأسيس لجان التعاون والنقابات المختلفة في فنلندة ، وقد انتخبت عضوة في مجلس النواب ، ومن ثم مساعدة لوزير الأعمال الاجتماعية ولا تزال تعنى وترعى نقابات العمال والخدم في فنلندة [٢] .

المرأة المصرية :

كان يسمح للمصريات القديمات بتولية زمام الأعمال والتجارة ، وكان من حقهن أن يقمن بفتح الحانات والبارات . بينما كان الرجال في بيوتهم قابعين ، وهذا ما جعل المؤرخ «هيرودوتس» يتهكم مندهشاً من مركز المرأة المصرية الممتاز [٣] .

المرأة النروجية :

مارست المرأة النروجية كثيراً من الأعمال التي مارستها أختها الأوربية ، حتى شغلت الوظائف التي كان يشغلها الرجال وهي من خصائصهم ، فعينت

---

(١) مجلة الهلال عدد يناير ١٩٤٠م.
(٢) مجلة المصور عدد ١١٧ سنة ١٩٢٧م.
(٣) السياسة الاسبوعية عدد ١٧١ سنة ١٩٢٩م.

الآنسة فردريكة أوزن مفتشة للأمن . كما أن من النساء من انخرطن في الشرطة النسائية ، للمحافظة على الأخلاق والآداب العامة [١] .

كما أن سميت الفتاة نروجستاد النروجية قبطانة لقيادة البواخر النروجية وقد مارستها فعلاً [٢] .

وجاء خبر من أوسلو في ١٤ حزيران ١٩٣٨ م عن شركة هافاس : إن مجلس النواب قد صوت بستين صوتاً ضد ٤٨ صوتاً ، ووافق على قانون يجيز للحكومة النروجية تعيين النساء في جميع الدوائر العامة في الدولة على قدم المساواة مع الرجال [٣] .

وجاء خبر بأن الوزارة النروجية قد أمرت بإدخال خمسين ألف امرأة في الخدمات العسكرية الإضافية [٤] .

المرأة الهندية :

عملت المرأة الهندية في كثير من الأعمال والوظائف التي كان يشغلها الرجل فاشتغلت بالصحافة ، منهن الآنسة بيروز أناند كاف فكانت محررة لمجلة نسائية هندية ، وهي الأولى من نوعها في الهند [٥] .

كما أصدرت السيدة كوزال مجلة في كلكته باللغة البنكالية باسم باراتي وهي من خير المجلات [٦] .

---

(١) مجلة المصور عدد ٧٧ سنة ١٩٢٦م.
(٢) المصور عدد ١٥١ سنة ١٩٢٧م.
(٣) صوت الاحرار عدد ١٦ حزيران ١٩٣٨م.
(٤) جريدة الأيام بدمشق عدد ٤ نيسان ١٩٤٠م.
(٥) المصور عدد ١٨٧ سنة ١٩٢٨م.
(٦) مجلة النعمة بدمشق ٣/٨٨ .

وكانت الآنسة ديفادوس أول محامية مارست المحاماة في الهند[1] .

المرأة الهولندية :

عملت المرأة الهولندية في مختلف الصناعات والأعمال وقد أنشيء سنة ١٩٢٨ م في لاهي نادٍ نسائي لا تدخله غير النساء العاملات في مختلف الصناعات، ويقضي نظام هذا النادي بأن لا تمثل فيه كل صناعة من الصناعات بأكثر من امرأة واحدة تكون بمثابة زعيمة للواتي يزاولن هذه الصناعة[2] .

حتى شغلت المرأة الهولندية بعض الوظائف الإدارية وغيرها ، فقد عهدت الحكومة الهولندية سنة ١٩٢٧ م إلى الآنسة فرانكل سكرتيرة القنصل الهولندي في فلسطين بإدارة شؤون القنصلية أثناء إجازة القنصل[3] .

ومارست المرأة الهولندية الصحافة ، كالآنسة تروسكو الهولندية[4] .

المرأة اليابانية :

نشطت المرأة اليابانية نشاطاً عظيماً في مختلف الصناعات والأعمال قبل الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨ م) وبعدها مما استرعى الانتباه ، فبلغت النسبة الإجمالية بين عمل الرجال وعمل النساء في اليابان في أنواع الصناعة اليابانية ٣٤ في المئة للرجال و ٦٦ في المئة للنساء ، وفي صناعة الحرير وحدها مقابل كل عشرة من الرجال ٧٧ امرأة ، والسبب في ذلك أن أجور

---

(١) مجلة المصور عدد ٢٢٠ سنة ١٩٢٩م.
(٢) مجلة المصور عدد ١٧٣ سنة ١٩٢٨م.
(٣) المصور عدد ١٦٠ سنة ١٩٢٧م.
(٤) المصور عدد ٢٧٢ سنة ١٩٢٩م.

النساء أقل من أجور الرجال ، فالرجل أجرة يومه تختلف بين ٣ قروش والمرأة تكتفي بقرشين أو قرشين ونصف [١] .

وجاء من طوكيو سنة ١٩٢٦ م : إن عدد النساء العاملات في المعامل والحقول ببلاد اليابان يزداد يوماً بعد الآخر ، إذ بلغ عدد العاملات في المعامل الكبرى ٧٢٥ ألفاً ، ما عدا المعامل الصغرى التي يوجد فيها عدد كبير منهن ، وإن النساء العاملات في اليابان يزدن على العمال من الرجال ١٢٣ ألفاً [٢] .

ومن أخبار طوكيو سنة ١٩٢٩ م : إن عدد النساء العاملات في اليابان يزداد في المصانع والحقول يوماً بعد يوم ، ويقال : إن المصانع اليابانية الكبرى تضم ، الآن (١٩٢٩ م) ٧٢٥ ألف عاملة ، يضاف إليهن زميلاتهن اللواتي في المصانع الصغيرة ، ويؤكدون أن عدد النساء اليابانيات العاملات يتجاوز عدد العمال من مواطنيهم الرجال بمئة وثلاث وعشرين ألفاً [٣] .

وأجريت الانتخابات في مدينة بونومورا اليابانية لاختيار أعضاء اللجنة الزراعية ، فانتخب الناخبون ١٩ امرأة ورجلاً واحداً [٤] .

وذكرت إحدى الصحف الأميركية أن جميع الغواصين الذين يبحثون عن اللؤلؤ في تاتوكا باليابان سنة ١٩٢٨ م ، هم من النساء الشابات [٥] .

ودخلت الآنسة كانشو موريوكا البالغة من العمر الثانية والعشرين في مدرسة الشرطة ، بعدما كانت هذه الوظيفة وأمثالها وقفاً على الرجال دون

---

(١) مجلة الهلال ١٩١٢ — ١٩١٣م / ٤٤٣ .
(٢) مجلة المصور عدد ٧٤ سنة ١٩٢٦م.
(٣) المصور عدد ٢٢٤ سنة ١٩٢٩م.
(٤) المصور عدد ١٤٩ سنة ١٩٢٧م.
(٥) المصور عدد ٢١٨ سنة ١٩٢٨م.

النساء ، وقد قال رئيس شرطة مدينة فاكوفو : إنه قبل هذه الفتاة في مدرسته لثلاثة أمور : أولها ليقتصد لأن المرتب الذي تتقاضاه ضئيل بالنسبة لما يتطلبه الرجل في مثل وظيفتها ، وثانياً ليدخل شيئاً من البهجة على جو الشرطة المكفهر القاتم ، وثالثاً لكي يسلي الزوّار الذين يفدون إلى مكتبه ، ولكن رئيس الشرطة بالرغم من تصريحه هذا منع الفتاة من مخالطة الموظفين ومكالمتهم إلاّ إذا دعت الضرورة لذلك وأمرها بأن لا تلقي عليهم السلام عندما تصادفهم في الطريق [١] .

ومنذ عقد مؤتمر أوزاكا الذي كان مظاهرة مؤثرة، ظهرت في العالم النسوي في اليابان . عدة شخصيات هامة ذات قيمة حقيقية ، مثال ذلك الدكتورة برشيوكا التي أسست بمعاونة زوجها ، وهو طبيب أيضاً مدرسة طب للبنات ، وقد تخرج من هذا المعهد ثلاثمائة طبيبة ، انتشرن في اليابان والصين وسيام . ويقمن بأعظم خدمة للمجتمع النسوي .

وأمدت الحرب اليابانيات بفرحة لإظهار مواهبهن ، فرأيناهن يخضن غمار الأعمال والتجارة بنجاح [٢] .

وجاء خبر في الهلال سنة ١٩٠٩ م أن ١٣ امرأة يتعاطين صناعة الطب [٣] .

ومن اليابانيات اللواتي مارسن مهنة الطيران الطيارة بوكو اليابانية [٤] .

---

(١) مجلة العروسة عدد ٣٠ يوليو / ٦ .
(٢) السياسة الأسبوعية عدد ٢١٨ سنة ١٩٣٠م.
(٣) مجلة الهلال ١٨/٥٥٨ .
(٤) مجلة المصور عدد ١٤٢ سنة ١٩٢٧م.

المرأة في البرّ والإحسان

امتازت المرأة في القديم والحديث وأعمال البر والإحسان بما فطرت عليه من رقة طبع وحنان وتدين الخ . . . مما دفعها إلى ممارسة أعمال البر والخير ، وممارستها جميع تلك الأعمال على اختلاف العصور والأزمنة والأمكنة والبقاع .

وتطورت تلك الأعمال حسب الأمم من بدائية ونامية ومتطورة . فاختلف الإحسان باختلاف العوامل التي عملت وأثرت في تلك الأمم . فكان شكله في القديم غيره في الحديث ، وفي الأمم البدائية غيره في الأمم النامية والمتطورة .

وبالإجمال فقد قدمت المرأة القديمة والحديثة أعمالاً خيرية جليلة ، خففت عن البشر عناء الفقر والجوع والمرض ، وساهمت كثيراً في بناء المستشفيات والملاجىء ودور الحضانة والمدارس على اختلاف أنواعها . ولا يسعنا في هذا المقام أن نلم بكل ما أتت المرأة به من أعمال خيرية ونافعة لبني البشر . خففت بذلك آلام الإنسان وشقائه ، ونكتفي هنا بذكر موجزات أو نموذجات مما خلفته المرأة في رحاب البر والإحسان .

منهن الممرضة العظيمة فلورنس نينكل الانكليزية ، وكلارا بارتن الأميركية فقد أسست نينكل جمعية الصليب الأحمر في انكلترة وأسست كلارا بارتن جمعية الصليب الأحمر في انكلترة [1] .

(1) باز : اكليل غار .

ومنهن الدكتورة إليصابات باتس ، فقد أحسنت إلى مدرسة مشيغان بمئة وخمسة وعشرين ألف دولار لينفقن ريعها في تعليم أمراض النساء والأطفال.

وجادت مسز باتون بمئة ألف دولار على مدرسة برنستن ، ومسز امنس بلاين بمئتين وخمسين ألف دولار على مدرسة شيكاغو . ووهبت مس أنا جينس عشرين ألف دولار لمدرسة العلوم الطبيعية في فلادلفيا ، ومس إليصابات غايتس خمسين ألف دولار لمستشفى مدينة بفلو ومدرسة الفنون فيها .

وتكرمت مسز ستنفرد بمليون دولار على المدرسة التي أنشأها زوجها باسمه ، وباعت مرة ٢٨٥ ألف سهم من أسهم بعض الشركات بأحد عشر مليون وأربعمئة ألف دولار .

وأحسنت مس إليصابات ميد بثمانية وثلاثين ألف دولار إلى المدرسة الرسلية ، ومسز هسكل بخمسة وسبعين ألف دولار إلى مدرسة هارفرد الطبية لتنشيء بها داراً للبحث الباثولوجي والبكتريولوجي .

ووهبت مسز هرست ١١١ ألف دولار لمدرسة كاليفورنيا لدراسة الأركيولوجي والانثروبولوجي . ومسز سوسان برون مئة وأربعين ألف دولار ، ومسز ماري ونثرب مليوناً وأربعمئة ألف دولار لمدرسة برنستن .

وتكرمت مسز هيلانة كولد بمئة ألف دولار لإنشاء ديوان لحفظ أسماء أشهر مشاهير الأميركان تخليداً لها .

ولما أراد الدكتور تيلر أن يترك رئاسة مدرسته ، اجتمعت السيدات اللواتي تعلمن فيها ، وقررن أن يجمعن لها مليوني دولار إغراء له على البقاء رئيساً لها .

هكذا كانت تحسن المرأة الأميركية ليس في سبيل الإحسان من فضلات مالها ، بل كثيراً ما كانت تهب نصف ما تملك أو ثلاثة أرباعه .

وتنوعت إحسانات المرأة الأميركية بتنوع حاجات الأمم ، فلم تقتصر على المدارس للتعليم والتهذيب فقط . بل تناولت أموراً عديدة يحتاج إليها الناس احتياجهم إلى تلك .

وقد كان للمرأة الأميركية يد طولى في هذه السبل المباركة فاقت بها على غيرها من بنات جنسها إلاّ بعض النساء كالبارونة هرش ، فبلغ إحسانها مليونين وثلاثين ألف ليرة ، وقدرت أن ما أنفقته وزوجها في سبيل الإحسان بمبلغ ٢٥ مليون ليرة . أو مدام أوديغره التي وقفت مبلغاً وافراً يعطى ريعه جوائز للمشتغلين باكتشاف علاج للسل ، أو أمثالهن من الانكليزيات والألمانيات.

ومن المحسنات الأميركيات مسز ريان زوجة توماس ريان الغني الكبير الذي يسميه أصحابه كما يعرفونه ، فإنها كانت تسخو على الأديرة والكنائس وتهتم بمحاربة السل وتشييد المستشفيات للمسلولين ، وتعطف على الفقراء والضعفاء والبائسين .

ومنهن مسز فندربلت الكبرى رفيقة مسز ريان في مكافحة السل ومحاربته ، فإنها وهبت مليون دولار لمداواة المسلولين ،فشيدت لهم أربعة مستشفيات عمومية في أميركة ومستشفى خصوصي في باريز ، وجعلته تحت عناية الدكتور كونيار .

وشيدت في لندن معهداً لإيواء نساء أولاد المحكوم عليهن بالسجن عدة سنين . وساعدت مستشفى وست هام في عاصمة الانكليز .

ومنهن مسز غودرد التي وهبت مدرسة تفث ستين ألف دولار . ومسز أندرسن المحسنة إلى مدرسة لمنرد مليون دولار . كما وهبت جمعية مساعدة

الأولاد قطعة أرض بقيمة مليون دولار ، ومسز فيبي التي تبرعت بعشرين ألف ليرة نفقة رسم وهندسة الأبنية التي تقرر إنشاؤها في مدرسة كليفورنيا بنحو أربعة ملايين دولار .

ومنهن مسز كولد الآنفة الذكر ، فبلغت إحساناتها عشرة ملايين دولار . فإنها سمعت مرة بحاراً أميركياً يشكو من عدم وجود منتدى للبحارة الأميركيين إلاّ الحانات والمسارح الحقيرة مما يجعلهم يفضلون البحر على البر على وفرة شوقهم إليه ، فبنت لهم نادياً كلف نصف مليون دولار .

ووقفت مسز تتشر الأميركية قيمة ضمانة حياتها البالغة مئتين وخمسين ألف دولار للأعمال الخيرية النسائية .

وأوصت مسز نستير في نيويورك بأكثر من مئتي ألف دولار لإنشاء ملجأ للعجزة والفقراء .

وأنفقت مسز ساج أكثر من ثمانية عشر مليون دولار لمنفعة الناس .

وأحسن أعضاء الجمعيات الخيرية النسائية في أميركة بمليون دولار للمدارس والمستشفيات .

وتبرعت الامبراطورة ماري فيودورفنا الروسية بتسعة آلاف دولار إيراداً سنوياً لجمعية الصليب الأحمر وترقية أدوات التمريض .

وظهرت جمعية الصليب الأحمر في فرنسة بمظاهر ملائكة الرحمة ، وقت اشتداد الفيضان في باريز وضواحيها . وعملت في سبيل تخليص المصابين ومداواتهم أعمال الأبطال .

وممن قام بأعمال إنسانية مجيدة لويز دي سافوا كافلة فرنسيس الأول

ملك فرنسة . ومرغريت ملكة النمسة ، فقد أوقفتا الحرب بين الأمتين وسمي صلحهما صلح النساء .

ومنهن إيزابيلا ملكة اسبانية مساعدة كولمبوس على اكتشاف أميركة .

وقد اقتصرنا في هذه العجالة على ذكر بعض المحسنات الغربيات لأننا قد بحثنا عن المرأة العربية والمسلمة وما قدمته من بر وإحسان ، في كتابنا المرأة في عالمي العرب والإسلام ، ونكتفي هنا بذكر بعضهن ، فممن اشتهرن بالجود والكرم سفّانة بنت حاتم طيء ، فكان أبوها يعطيها من إبله فتهبها وتعطيها للناس ، فقال لها أبوها : يا بنية ان الكريمين إذا اجتمعا في المال أتلفاه ، فإما أن أعطي وتمسكي وإما أن أمسك وتعطي ، فإنه لا يبقى على هذا شيء ، فقالت : والله لا أُمسك أبداً . وقال أبوها : والله لا أمسك أبداً . قالت : فلا نتجاور ، فقاسمها ماله وتباينا .

وكانت عائشة بنت أبي بكر الصديق كثيرة الصدقات والمبرات ، حتى قال عبد الله بن الزبير : والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها ، فقالت عائشة : هو قال هذا ؟ قالوا : نعم . قالت : فلله علي نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً ، فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة ، ثم دخل عليها فاعتنق عائشة (وهي خالته) وطفق يناشدها ويبكي ، حتى كلمته .

وكانت زينب بنت جَحْش بن رباب الأسدية زوج النبي (ص) تدبغ وتخرز وتبيع ما تصنعه وتتصدق على المساكين .

ومن ربات الجود والكرم في العصر الأموي زينب وفاطمة ابنتا علي بن أبي طالب .

وقد تطور الجود والكرم في العصر الأموي فمنح بعضهن الجوائز المالية

للنابغين والنابغات في الشعر والفن ، فكان يتنافس في ذلك ربات البر والإحسان كسكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ، وكانت سيدة جليلة ذات نبل ومقام رفيع ، كانت تجالس الأجلة من قريش ويجتمع إليها الشعراء والأدباء والمغنون ، فيحتكمون إليها فيما أنتجته قرائحهم فتبين لهم الغث من السمين وتناقش المخطىء مناقشة علمية موضوعية ، فيقنع بخطأه ويقر لها بالفضل ، وتمنح بعضهن العطايا والهبات .

ومن ربات الجود والكرم في هذا الباب عائشة بنت طلحة ، فكانت من أندر نساء عصرها حسناً وجمالاً وهيئة ومكانة وعفة وأدباً .

ومن ربات البر والإحسان عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان . فقد تصدقت بمالها على فقراء آل بني سفيان ، وكانت تقول : جعل لكل قوم نهمة في شيء ، وجعلت نهمتي في البذل والإعطاء ، والله للصلة والمؤاساة أحب إليّ من الطعام الطيب على الجوع ، ومن الشراب البارد على الظمأ .

ثم تطور البر والإحسان في العصر العباسي ، حيث انصرف بعض المحسنات إلى إنشاء بعض المشاريع لخير ذات النفع العام. بالإضافة إلى الأعمال التشجيعية الأخرى من بر وصلة للأدباء والشعراء والفنانين .

منهن زُبيدة بنت جعفر بن المنصور ، فكانت سيدة جليلة ذات يد طولى في إنشاء الأعمال الحضارية والعمرانية والعطف على الأدباء والشعراء والأطباء فمن آثارها الجليلة التي خلفتها وانتفع بها العالم خير انتفاع ، عين زبيدة فقد سقت بها أهل مكة الماء ، وبعد أن كانت الرأوية عندهم بدينار ، وأسالت الماء عشرة أميال بحظ الجبال وتحت الصخر ومهدت الطريق لمائها في كل خفض ورفع وسهل وجبل ووعر ، وكان جملة ما أنفق عليها مما ذكر وأحصي ألف ألف وسبعمائة ألف دينار .

ثم تطورت أعمال البر والإحسان في القرن الثالث الهجري ، فقامت ربات البر والإحسان بإنشاء المساجد والمدارس وغير ذلك من المنشئات الخيرية .

منهن فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهري ، فقد بنت جامع عدوة القرويين بفاس .

ومنهن أم شمس الملوك ، أخت الملك دقاق؛من آثارها المدرسة الخاتونية بدمشق .

وعذراء بنت نور الدين شاهنشاه بن نجم الدين أيوب ، فقد أنشأت المدرسة العذراوية بدمشق ، وكانت هذه المدرسة فيما سلف يدرس بها الشافعية والحنفية .

ومنهن الأميرة عزيزة بنت أحمد بن محمد بن عثمان داي فقد نشأت في منتصف القرن الحادي عشر الهجري ، ووقفت كل ما تملكه على أوجه البر والإحسان والمعروف ، فمنها إقامة بيمارستان داخل الحاضر بتونس لمعالجة شتى الأمراض .

ومنهن نائلة بنت عناية الله آغا ، شيدت مسجداً جامعاً في محلة الحيدر خانة ببغداد .

ومنهن زينب بنت محمد علي باشا خديوي مصر أوقفت على الأزهر أوقافاً عظيمة بلغ ريعها عشرين ألف جنيهاً ، ورتبت رواتب لمدرسي الفقه على المذاهب الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي ، وشيدت في اسكو دار بتركية مستشفى وسبيلاً .

ومنهن هيلانة سياج أنشأت في الشاطبي مدرسة خيرية وكنيسة فخمة .

ومنهن فاطمة بنت إسماعيل خديوي مصر ، فقد وقفت على الجامعة المصرية حوالى سنة ١٩٠٩ م ، ٦٧٤ فداناً في الدقهلية ووهبتها قطعة أرض مساحتها ستة فدادين قرب قصرها في بولاق بضواحي القاهرة ليبنى للجامعة فيها بناء فخم ، وأعطتها مجواهرات تقدر بثمانية عشر ألف جنيه يقام بها ذلك البناء .

ونكتفي بهذا القدر من ذكر بعض المحسنات والعاملات في حقل الخير والفلاح تمشياً مع ما ينطبع به خلق المرأة ونفسها من حب للخير والصلاح ، مندفعة في سبيل ذلك بعاطفتها الجياشة الخيرة وما فطرت عليه من حب للبر والإحسان .

المرأة في حقلي التربية والتعليم

اختلف الباحثون في مناهج تربية المرأة وتعليمها والسبل التي يجب سلوكها وحاجة المجتمع إلى نوع الثقافة التي يجب أن تتحلى بها الفتاة لتصبح عضوة نافعة ومكملة لكيان المجتمع الإنساني وتحقيق غاياته وتلاحم وتراص أركانه .

قال Emile Faguet : يجب أن تربى النساء كما يربى الرجال ، لكي يستطعن الدخول إلى المعاقل التي يدخلها الرجال ، كمدرسة الحقوق والطب والصيدلة والفنون الجميلة ، وأن تفتح لهن فتحاً مطلقاً .

كما يستحسن أن تكون التربية الأولى بين الجنسين مشتركة ، ومن ثم يفرق بينهما في التعليم الثانوي ، ثم يربى الجنسان معاً في التعليم العالي [1] .

وقال فنلون : وبما أن وظيفة النساء في الهيئة تباين وظيفة الرجال ، فينبغي أن يكون تعليمهن بحسبها [2] .

وكان أول من طالب بتعليم البنات في القرن السابع عشر - Johann Amos Comenius فقال : يجب أن تتعلم الفتيات الاقتصاد المنزلي ،

---

(1) Emile Faguet : Le fèminisme .

(2) تربية البنات لفنلون عن كتاب المرأة لمحمد رضا .

حيث هن مساويات للفتيان في أهلية الذكاء لتلقي أنواع المعرفة والحكمة ، حتى أنهن قد يبلغن مستوى رفيعاً جداً ، ولذا يجب تربية الجنسين تربية مشتركة من حيث مواد التعليم ، وأن يعتنى بصورة خاصة بتربية الفتاة تربية تخولها معرفة مستلزمات الحياة المنزلية لتحسن إدارة بيتها أحسن إدارة .

وحوالى ذلك الزمن خصصت الكنيسة في رومة برنامجاً دينياً لتهذيب الفتاة تهذيباً دينياً (١) .

وذكر M. Frédéric Passy وهو من ألمع رجال الاقتصاد بفرنسة : أن الاقتصاد المنزلي هو الأساس للاقتصاد السياسي وهو عامل من العوامل الجوهرية لسلامة البيت وعدم تدهور اقتصاده (٢) .

وكان يعتبر Mgr. Turinaz مطران Nancy ، التربية المنزلية والاقتصاد المنزلي أعظم إصلاح اجتماعي وهو على غاية عظمى من الأهمية (٣).

وتنقسم مدارس تدبير المنزل لدى السويسريين إلى أربعة أقسام :

١ — مدارس تدبير المنزل على حسب مدلول هذا الاسم ، حيث تستعد الإبنة لاتقان شؤون بيتها متى تزوجت ، ولم يكن عندها خادمة .

٢ — مدارس لإعداد الخادمات .

٣ — دروس المطابخ الاختبارية ومطابخ المدارس .

٤ — مدارس تجهيز معلمات لعلم تدبير المنزل .

---

(١) و(٢) و(٣) Louis Frank : L'Education domestique des jeunes filles.

وأنشئت أيضاً مدرسة للعلوم الاجتماعية في جنيف سنة ١٩٢١ م ، وغايتها تعليم السيدات أصول تدبير المنزل وتربية الأطفال والأشغال اليدوية وتدريبهن على إدارة المحلات التجارية ، والأعمال الصناعية والوظائف الكتابية وغيرها من الأعمال التي تزيد في مكانة المرأة وتضمن سعادة العائلة ورقي المجتمع البشري .

وهناك شخصية نسائية لعبت دوراً في القرن السابع عشر في عهد لويس الرابع عشر ، تختلف عن شخصية مدام سفينه ، وهي مدام De Maintenon أصلها من أسرة فقيرة شريفة . نشأت نشأة دينية ، واعتنقت المذهب البروتستانتي ، وبعد سني حداثتها قضت عمرها في إحدى القرى ، وعاشت عيشة ضنك وفقر . وتزوجت بالشاعر Scarron ، رأنشأت داراً باسم Saint - Cyr لأجل حضانة وتربية الفتيات الشريفات الفقيرات ، فبلغ عددهن ٢٥٠ فتاة ، وكان عمرهن يختلف بين السابعة والعاشرة ويمكثن فيها حتى العشرين من عمرهن ، فيمنحن مهراً صغيراً لكي يستطعن الزواج أو يدخلن الدير .

وأما تربية الفتيات وتعليمهن فقد ربين تربية ذلك العصر ، فأصبحن يتكلمن ويكتبن ، ثم انقلبت «سنت سير» إلى دير ،لأن القائمات على هذه الدار قد نشأن نشأة دينية،فكان قصب السبق للعلوم الدينية ، ومن ثم يتثقفن ثقافة العصر من كتابة وحساب بسيط جداً وتعلم اللغة الفرنسية الفصحى وشيء من الرسم والرقص والموسيقى وإدارة المنزل ، مع إعطائهن بعض المعلومات التاريخية والجغرافية بدون تحديد لموضوع أو نوع معين منها ، وبذلك اصطبغت تلك الدار بصبغة دينية ، بعد أن كانت صبغتها علمانية .

وظلت برامج وتعاليم سنت سير قائمة بدون تجديد أو تطور ، حتى جاءت الثورة الفرنسية ، فقضي عليها بقرار صدر في آذار ١٧٩٣ م .

وإذا قارنا بين التربية التي كانت قائمة في معهد سير وكتاب في Fénelon في تربية الفتيات ، وكان معاصراً لذلك المعهد ، نرى فيه بعض التجانس مع آراء السيدة مينتون ، غير أن العبارات الواردة في كتاب فينلون أكثر إشراقاً وألمع تعبيراً ، حيث يقول : يجب أن تربى الفتيات تربية قويمة ، لأنهن ضعيفات فيجب تقويمهن، فمنهن من يدرن البيت ويعملن فيه ويربين الأطفال الذين سيكون لهم الأثر القوي في المجتمع البشري، فإذا ربيت الفتاة تربية سيئة فيؤثر ذلك في المجتمع تأثيراً سيئاً، فيجب علينا في هذه الحالة أن نبذل الجهد ونحاول ما أمكن لجذ تلك العيوب والعمل على استئصالها ، حيث النساء ثرثارات بالطبع يتكلمن كثيراً وأن خطاباتهن غير منسقة ولا تسير على قاعدة منسقة ، وهن محتالات ومخاتلات .

فماذا يجب على الفتاة أن تتعلم ، فيجب عليهـــا قبل كل شيء أن تتعلم الاقتصاد المنزلي وإدارة البيت، لكي تدير البيت أحسن إدارة، فتنظم وارداته ومصروفاته ، وأن تأمر الخدم فيما إذا كان هناك خدم ، وأن تعلم الفتيات القراءة والكتابة ، وأن تتمرن على الأصول والقواعد المؤدية للعدالة والإنصاف وأن تعرف قوانين بلادها وما يتعلق بالعهود والمواثيق .

ويستحسن أن يسمح للفتيات بقراءة الكتب الدنيوية والتي لم تكن خطرة على الآداب والأخلاق ، كما يسمح لهن بالشعر ومعرفة التاريخ القديم ، ولا سيما تاريخ فرنسة .

وإذا تعلمن اللغتين الإيطالية والاسبانية ، فيكون ذلك أحسن ، بل يجب أن يسبقهما تعلم اللغة اللاتينية لأنها لغة الكنيسة .

وأخيراً فقد سمح فينلون بقراءة كتب البلاغة والشعر ودراسة الموسيقى والرسم والتمثيل (١) .

---

(١) La femme aux différentes époques de l'histoire .

قال Herriot : يجب أن لا ننسى المساعي التي بذلتها De Maintenon في حقل تربية الفتيات وتعليمهن سنة ١٦٨٠ م ، فكانت عظيمة الشأن ، مما حمل الحكومة الفرنسية لأن تصلح ذلك الخلل ، فباشرت أولاً بإصلاح وإنشاء مدارس التربية والتعليم الابتدائية للفتيات ، ومن ثم أنشئت لهن مدارس تجهيزية ، ومنها دخلن الجامعات والمعاهد العلمية العليا ، فحصلن على درجة الدكتوراه ، وليسانسيه في الحقوق ، وخرجن إلى الحياة العلمية العملية ، فتمرن ، ثم رافعن في الدعاوى المقامة أمام المحاكم المختصة ، أو عملن في المخـــابر العلمية أو علمن في المدارس والمعاهد .

ومن ثم فتحت لهن مدرسة للعلوم الفيزيائية والكيميائية والمعدنية ، والتجارية كما أسست مدرسة للتعليم الصناعي النسائي ، لأجل تهيئة طبقة من النساء في الحرف الصناعية .

وقد درسن فيها النقش والتصوير الصناعي ورسم قطع الآلات الميكانيكية الخ . . .

وثانياً ــ للاطلاع الضروري على العلوم الرياضية .

وثالثاً ــ للاطلاع على المواد الميكانيكية والكهربائية الخ . . .

كما خصصت مدرسة للأشغال العامة للنساء ، كما فتحت لهن مدرسة لممارسة التجارة الداخلية والخارجية .

أجل ان هذا التقدم في التربية والتعليم للنساء قد لاقى صعوبات غير قليلة ، مما سبب لبعضهن بعض المهالك الصحية والجسدية مما جعلهن يخسرن صفاتهن، التي كن يتمتعن بها [1] .

---

(1) Herriot : Créer II .

وتختلف مناهج تربية الفتيات وتعليمهن باختلاف الأمم وأنظمتها وأمكنتها والعصور التي مرت بها ، فكانت تربية الفتيات بفرنسة تهيئهن ليكن زوجات صالحات يعشن مع أزواجهن عيشة راضية مرضية ، وتنحصر مهمتهن غالباً في تربية الأولاد ، ولا سيما في عهد طفولتهم .

أجل قد تضطر النساء لأن يعملن لأجل معاشهن ، فيجب في هذه الحالة تهيئتهن على ممارسة بعض الأعمال الحسنة والمناسبة لهن ، لأن للمرأة الحق بأن تمتع بنفس الحق الذي يتمتع به الرجل ، فتوسع مداركها وتنمي ذكاءها .

وكان يعارض بعضهم فلا يوافقون على تعليم الفتيات ، كما أن بعضهم كان يوصي بالحد من هذا التعليم وأن لا يبتعد كثيراً عن طبيعتهن .

كما أن هناك طائفة من الرجال توصي بأن لا تبعد المرأة بسبب العلم عن أنوثتها ، بل يجب أن تظل حلوة وجميلة محافظة على جاذبيتها .

ويجب أن ينظر إلى الأثر السيء الذي يخلفه أو يحدثه التعمق في العلم واستمرار المرأة في الدراسة والتفكير ، فيعرضها ذلك لأن تخسر تلك الظرافة والجاذبية اللتان تتمتع بهما النساء ، ولذا يستحسن أن يكون تعليمهن قبل كل شيء أدبياً وفنياً .

وخلاصة ما جاء في كتاب Henri Marion عما يجب أن تتعلمه الفتيات في المدارس الأولية المواد الآتية : القراءة ، الكتابة ، اللغة الفرنسية ، الحساب، التاريخ ، الجغرافية ، الأشغال اليدوية ، المعلومات العلمية الأولية ، المعلومات الأخلاقية والمدنية ، الرسم ، الغناء .

هذا ما كانت تدرسه تلك المدارس من مواد . وبجانب ذلك كانت مدارس أولية عالية ، كما بوشر بالتعليم الثانوي للبنات في فرنسة سنة ١٨٨٠ م.

وكانت تقبل هذا المدارس في صفوفها التلميذات اللواتي يبلغن الثانية عشرة من عمرهن ، فيدرسن فيها خمس سنوات .

وكان يجب أن يكون تعليم الفتيات في المدارس الأولية حتّى العالية مطابقاً لطبيعتهن الجسدية والعقلية . بشكل لا يتعارض ووظائفهن الأساسية ، هذا بالإضافة إلى تربيتهن تربية يشعرن بها بالقيم الأخلاقية كالشرف والصدق وتلبية الواجب ، والمحافظة على الوعود وغيرها من الأخلاق الفاضلة [١] .

وأما الجامعات الفرنسية ، فقد فتحت جامعة باريز منذ عام ١٨٦٨ م ، أبوابها لقبول الطالبات ، وما فتئت جامعات فرنسة الأخرى أن حذت حذوها في قبول الطالبات في كلياتها ، ومن ثم أنشئت للفتيات مدارس عليا خاصة بهن كمدارس سيفر وفونته وسفينه .

وأما المرأة الألمانية فقد ظلت تتجه بطموحها إلى العلم التطبيقي العملي خلال القرن التاسع عشر ، غير مهتمة ولا عابئة بمزاحمة الرجل في الميادين السياسية ، وظلت ألمـــانية والنمسة في ذلك القرن على منع دخول النساء إلى الجامعات الكبرى .

ويظهر أن بعض الجامعات العليا كانت تستثني المرأة المتزوجة ، ومن ثم عني بالمرأة في القرن العشرين عناية خاصة ، فنمى وزاد عدد المعلمات والمتعلمات واحتلت المرأة الألمانية بما أظهرته من الكفاءة العلمية ما جعل تفتح الجامعات العلمية أبوابها أمامها للدراسة والبحث .

---

(١) Couvreur, A., (Mademoiselle) : La femme aux differentes époques de l'histoire.

ومما يلفت النظر ويسترعي الانتباه أن الحكومة الألمانية قد وجهت وجهها شطر تعليم الفتيات المهن المختلفة ، بالإضافة إلى تعليهمن تدبير المنزل .

نعم انهم أوصدوا طويلاً بوجهها أبواب الجامعات الألمانية ، وحرموها من العلوم العالية ، ولكنهم لم يغفلوا عن العناية في تربيتها وتعليمها العلوم المفيدة والتربية الاستقلالية المعتدلة ، فلذلك لم تقصر ألمانية عن سواها في النهضة النسائية العلمية ، بل أسوة ببقية الأمم قدمت للحضارة الحديثة عدداً من العالمات والمؤلفات والمخترعات .

وقد رأى القرن العشرون نمواً عجيباً بزيادة عدد الأستاذات والطالبات بألمانية ، فكانت نسبة المعلمات للمعلمين سنة ١٩١١ م بالمئة ٢٧ ، فبلغت ٥٤ بالمئة سنة ١٩١٤ م . وكذلك كان عدد الطالبات ٢٧٩٥ سنة ١٩١١ م . فبلغ بعد عام واحد ٣٢١٣ ، ثم كان في إحصاء سنة ١٩١٤ م أربعين ألفاً .

غير أن الحرب العامة الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨ م) هدمت النهضة العلمية النسائية في ألمانية إلى حين ، ولكنهــا أفادت كل الفائــدة النواحي الاقتصادية منها والحقوقية [1] .

ونكتفي بهذا الموجز في التربية والتعليم ، وإيراد نموذجين عن تطورهما في ألمانية وفرنسة ، وهما من الدول المتطورة والمختلفة في طبيعتهما وأسلوب تفكيرهما .

---

(١) محمد جميل بيهم : المرأة في التاريخ والشرائع .

دور المرأة في الثقافة العامة

شاركت المرأة وساهمت منذ قديم الزمان في حضارة الإنسان وثقافته ، حسبما كانت تحمل تلك الثقافة من أنواع واتجاهات في الأمم الخالية والحديثة والمعاصرة ، فمثلاً كانت سافو **Sapho** الشاعرة اليونانية ، ذات سطوة قوية على بنات جيلها . وظهر نتاج مجهوداتها الموفقة بين تلميذاتها الكثيرات واشتركت في دراسة الشعر ونظمه .

وفي القرن السابع قبل الميلاد تشبث كليوبليس **Cleobulus** أحد حكماء اليونان بأن ينال النساء التمرين العقلي الذي يناله الرجال وأوضح مبدأه بتعليم ابنته كليوبلين **Cleobuline** التي صارت شاعرة ذات شهرة واسعة فيما بعد .

كما أن بيتجوراس **Pythagoras** الذي احتفل بإعلان مذهبه الفلسفي في القرن السادس بجنوب إيطالية ، وأشار بوضوح إلى ضرورة المساواة بين الجنسين . واخترع خطة لتعليم النساء . كان من شأنها أن جعلتهن منتجات فيما يتصل بتدبير المنزل كما جعلتهن ممتازات في الثقافة الفلسفية والأدبية.

وأشار أفلاطون بضرورة تعليم المرأة على قدم المساواة مع الرجل . وسمح بقبول النساء لسماع المحاضرات الجامعية .

وسمح الاسكندر في أيامه بتحرير المرأة بشكل قوي ، ومن ذلك الحين اشتركت النساء في دراسة جميع الفروع العلمية دراسة عملية .

وفي الفترة اليونانية الرومانية نادى بلوتارخ بتعليم النساء ، وقد انتشرت بينهن في أيامه إلى حد بعيد محمود .

ونادت اسباسيا Aspasia فقالت : إن تعلم علم البيان والفلسفة كعمل تظهر به المرأة في المجتمع الاثيني ، حتى أصبح الانتماء إلى جماعة نصيرات التعليم العالي بدعة سارية ، حتى أن كثيرات من نساء الطبقات الراقية شغلن أوقات فراغهن بقراءة الفلسفة والشعر وحصلن على نوع من التعليم ، وإن لم يكن شعبياً ، فقد كان خصوصياً من محاضرين فنيين .

وكانت لالا Lalla من نساء مدينة سيزكس Cyzicus من أقدر المصورات بالألوان ، وكان من أخص صفاتها السرعة في العمل ، واعتبرت أول مصورة في وقتها ، حذقت الرسم بالألوان وعلى العاج (١) .

أما النساء في أوربة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر . فقد تعلم بعض النسوة الإيطاليات مثل Olmpia Morata ، فقد نشأت في أسرة مثقفة . وكذلك الدوقة Renée De France Pe Frrare ولم يقتصر أولئك النسوة على الثقافة ، بل كان منهن نساء باسلات ذوات شجاعة وإقدام .

وانتشرت خصائص الحضارة الإيطالية في جميع أنحاء أوربة ، لأن الطابع الثقافي مستمد من النصرانية .

وإذا اتجهنا إلى انكلترة نجد بعض النساء قد تثقفن بثقافة هذا العصر

---

(١) زينب حكيم : مجلة الرسالة بالقاهرة ، عدد ٢٨٩ سنة ١٩٣٩م.

وحذقن بعض لغاته ، فكانت Catherine d'Aragon وابنتها Marie Tudor قد تعلمتا اللغات القديمة ، وكذلك الأميرة Elisabeth التي أصبحت فيما بعد ملكة عظيمة ، فكانت مثقفة تعرف اللغات اليونانية واللاتينية والفرنسية والإيطالية والإسبانية .

وأما انتشار الثقافة في إسبانية ، فقد انتشرت فيها انتشاراً جعل عدداً لا بأس به من المثقفات والمتعلمات ، على العكس من ألمانية فإن عدداً قليلاً من النسوة اللاتي تعلمن وأنتجن في حقل الثقافة خلال القرن السادس عشر .

وأما الثقافة في فرنسة خلال القرن السادس عشر . فقد ازدهرت ، ولم يقتصر انتشارها بين الأميرات والسيدات الرفيعات المستوى ، بل عملت النسوة من الطبقة الشعبية حتى الفلاحات البسيطات .

قـــال Mountaigne كانت المثقفات على الغالب ناشرات للثقافة غير هاضمات لما تعلمنه. فكن يتكلمن كثيراً وينشرن المعرفة وهي قليلة الرصانة والمتانة .

وكما كان يسأل ماذا يلائم النساء من الدراسة والمعرفة فكان يجيب بتعلم الشعر وحفظه لأنه فيه بعض الشيء من الخفة والعاطفة مثلهن، كما كان يسمح لهن أيضاً أن يدرسن قليلاً من التاريخ والفلسفة،غير أنه كان يصرّ على تعلم تدبير المنزل لأنه يوافق مواهبهن فيبرزن فيه ويدرن البيت خير إدارة [١] .

ويوافق Erasme على وجوب تعلم المرأة تدبير المنزل بلا أدنى ريب غير انه يستحسن أن تدرس إلى جانب ذلك بعض العلوم الأخرى [٢] .

---

(١) Couvreur, A. (Mademoiselle) : La femme aux dinerentes époques de l'histoire .

(٢) La femme aux différentes epoques de l'histoire

كـــانت Anne De Bretagne زوجة شـــارل الشـــامن ثم زوجة لويز الثاني عشر ، ترعى العلماء والأدباء وهي محاطة بالسيدات والفتيات ، وكانت إحدى بناتها Renée De France متعلمة ومثقفة جداً ، وأصبحت دوقة De France وكانت متـــدينة وربت أولادها تربية حسنة وكانوا لا يقلون ثقافة عنها .

وكانت الأميرة Marguerite d'Angouléme أخت فرانسوا الأول من ألمع الأميرات الفرنسيات في عصر التجدد ، فقد شهد لها أغلب الباحثين بأنها من أحسنهن نظماً ومعرفة للشعر اللاتيني والفرنسي ، وهي عالمة باللغات اللاتينية واليونانية والعبرية ، وباللاهوت .

ومنهن مارغريت الثانية ابنة فرانسوا الأول ، فكانت عاقلة وعالمة .

ومنهن مرغريت الثالثة بنت هنري الثاني ، ويمكن أن يضاف إلى هؤلاء الأميرات Marie Stuart الإيكوسية الأصل . وقد نشأت وربيت في فرنسة (١) .

وكان نشاط المرأة الثقافي . وخصوصاً الفرنسية خلال القرن الثامن عشر للميلاد ، ينحصر في دراستها للعلوم الطبيعية ، أو إنشاء أندية أو صالونات أدبية ، بدون ممارسة الكتابة أو التأليف في ذلك .

وأما في القرن التاسع عشر . فقد تطورت القصة الأدبية وتقدمت من قبل السيدات :

Sophie Gay, Girardin, Tastu, Des Bordes, Nalmore Georges Sond,

وظلت حياة الصالونات والمجتمعات بين الجنسين في القرن الثامن عشر آخذة في النمو والانتشار ، يجتمع فيها الرجال والنساء يقضون أوقاتهم في

---

(١) La femme aux differentes époques de l'histoire.

المساجلة وفي البحث والدراسة ، والمسامرة في الحديث ، مما يبعث لدى الجنسين الحبور والسرور .

ومن النسوة المشهورات في هذا القرن مدام De Chatelet ، فكانت صديقة لفولتير ، وهي مثقفة بثقافة العصر وعالمة في كثير من فروع العلم والمعرفة ، حتى كان معاصروها يسخرون من ادعائها العلمي ، ولكن يظهر أن هذا الميل والاندفاع والاتجاه بالكلية نحو الدراسة والبحث في كثير من النواحي العلمية كالعلوم الطبيعية والفلسفية ، وقد ألفت في ما وراء الطبيعة بحثاً توّج من قبل مجمع العلوم بفرنسة ، ودعت فيه فولتير لأن يجري تجارب ومباحث في الطبيعة ، وقد قوبل عملها هذا بتقدير وارتياح من قبل علماء عصرها في الرياضيات والفلك .

ومن النسوة اللواتي اشتهرن في صالونات القرن التاسع عشر Geoffrin فهي قروية الأصل ، وأصبح منتدى هذه السيدة مجتمعاً لأفاضل الشخصيات من ذوي المجد والشرف وسمو المقام الاجتماعي .

ومنهن De Deffand كانت امرأة عاطفية ، ذات نفس إنسانية . اتصلت بكثير من الشخصيات المشهورين ، ولا سيما بفولتير ، فكان يجتمع في صالونها الأدباء والعلماء [1] .

وبانقضاء عهد نابليون قامت نهضة في الآداب والفنون والفلسفة والتاريخ والنقد ، مما هيأت لأن تظهر على مسرح تلك الحركة نهضة نسائية ، ولا سيما في الفن القصصي ،فمنهن George Sand فقد ولدت سنة ١٩٠٤ م ومارست الكتابة في سن مبكرة جداً . وعمرها اثنتا عشرة سنة ، فكانت تطالع كثيراً من الكتب ، فأمضت ثلاث سنوات في أحد الأديرة ، هذا بالإضافة إلى

(1) La femme aux différentes epoques de l'histoire.

مكتبة أبيها ، فقرأت مؤلفات مونتسكيو وروسو وشكسبير وباسكال واريسطو وغيرهم ، مما كان له أكبر الأثر في تكوين ثقافتها واتجاه آرائها .

ولها آثار منها رواية Indiana فاستفزت بها المشاعر والعواطف ، حيث كتبت بأسلوب موسيقي لإرضاء أذواق قراء عصرها .

ثم أخرجت رواية Valentine Selia حـــاولت فيها اختصار اتجاهاتها الموسيقية والشعرية والفلسفية ، فجاءت كلها مطابقة لذوق أهل عصرها .

وكانت على اتصال في سنيها الأخيرة مع الأشخاص المشهورين من موسيقيين وأدباء وفنانين . مثل Balzac, Dumas, Gautier .

ويمكن باختصار عد جورج ساند أكبر شخصية إنسانية أدبية في فرنسة (١).

ومن النساء اللاتي برزن واشتهرت أسماؤهن في عالمي الأدب والفن مدام De girardin فقد ألفت في المسرح ونظمت الشعر .

ومنهن شاعرات كالسيدات Deborodes - Valmore, Ackermanne، Henriette Renan.

ويقال : إن الفن القصصي النسائي لم يمض في طريقه نحو التقدم العملي في سرد القصة ، وعرض حياة المجتمع الواقعية (٢) .

ومن المثقفات الانكليزيات في القرن التاسع عشر هاربت مرتينو ، فقد ولدت في القرن الثامن عشر في نورويج من البلاد الانكليزية . وابتدأت

---

(١) La femme aux differentes epoques de l'histoire.

(٢) المصدر نفسه .

شهرتها الكتابية سنة ١٨٣١ م ، حين نشرت كتاباتها في الاقتصاد السياسي ، وبعد أن نشرت في لندن كتاباً في الضرائب .

وسافرت إلى أميركة ولبثت فيها ردحاً من الزمان ، درست في خلاله أحوال الولايات المتحدة الأميركية ، ونشرت بعد عودتها إلى بلادها كتاباً عن الهيئة الاجتماعية الأميركية ، حملت فيه حملة شعواء على القائلين بوجوب الاسترقاق ومالت إلى أقوال القائلين بإبطاله ، فهاج عليها الرأي العام ، وفي سنة ١٨٣٩ م كتبت رواية بعنوان « الساعة والإنسان » ، وأعقبته بكتاب آخر بعنوان « في غرفة المريض » .

وانتدبت جامعة أكسفورد الانكليزية وجامعة فلادلفيا الأميركية سنة ١٩١٤ م وفداً سافر إلى سيبيرية على نفقتهما لدرس أحوال قبائلها وكان هذا الوفد برئاسة المس تسبليكا من أهل بولندة الروسية [١] .

ومن المثقفات الشهيرات الباحثات الانكليزيات السيدة روزيتا فوربس الكاتبة والرحالة ، فقد ألفت كتاباً عن بلاد الحبشة سنة ١٩٢٦ م عنوانه « من البحر الأحمر إلى النيل الأزرق » [٢] .

وزارت سنة ١٨٤٦ م مصر وفلسطين وساحت في سورية ، ووقفت على أحوالها ، وبعد عودتها نشرت كتاباً دعته « الحيـــاة الشرقية » أماطت فيه النقاب عن أسرار الأديان وتدرجها على مبدأ ناموس النشوء والارتقاء ثم ألفت على أثر ذلك كتاباً في التهذيب المنزلي . وفي عام ١٨٥١ م نشرت كتاباً في شريعة الإنسان وارتقائها ، ثم ترجمت مؤلفات الفيلسوف كومت الفلسفية إلى الانكليزية . وتوفيت سنة ١٨٧٦ م [٣] .

---

(١) مجلة المقتطف سنة ١٩١٥م / ٥١٣ — ٥١٤ .

(٢) مجلة العروسة عدد ٨ سبتمبر ١٩٢٦م.

(٣) مجلة الحسناء ١٩١١م / ٤٠١ — ٤٠٥ .

وأما الثقافة النسائية في إسبانية . فإذا عدنا إلى ما قبل سنة ١٩١٦م نجد أن جامعة مدريد ، بل جميع جامعات إسبانية وكلياتها العالية . كانت توصد أبوابها في وجوه الفتيات ، ولكن في سنة ١٩١٦ م قبلت جامعة مدريد ستين طالبة في قسم العلوم والفلسفة والصيدلة .

وفي سنة ١٩٢٢ م أصبح ذلك العدد ٣٦٥ فتاة. وظل نطاق التعليم العالي بين البنات يتسع حتى أصبح عدد الطالبات في جامعات إسبانية كلها يزيد على خمسة وعشرين ألف طالبة .

وقد حلت النساء الإسبانيات محل الرجال في أعمال كثيرة ، وعدد الكاتبات في دوائر الحكومة والمصارف والمخازن الكبيرة يزيد زيادة مطردة ، وقد نزلت الكثيرات منهن إلى ميدان الكتابة والتحرير ، فنبغن في هذه الصناعة كما نبغن أيضاً في الألعاب الرياضية على اختلاف أنواعها .

على أن لنهضة المرأة في إسبانية خصوماً كثيرين من حزب المحافظين على التقاليد .

ومن ثم أخذت المرأة الإسبانية تشق طريقها نحو التحرر وفك القيود التي كانت تقيدها عادات وتقاليد المجتمع الإسباني (١) .

ومن المثقفات مدام هيلانة بتروفنا بلافاتسكي الروسية المولد سنة ١٨٧٥ م فقد أنشأت الجمعية التيوصوفية في الولايات المتحدة الأميركية ، وتنقلت بين الهند وأوربة وأميركة ، فكانت تلقي فيها الخطب والمحاضرات في مختلف المواضيع العلمية الحيوية ، وترأس الاجتماعات المنوعة في مختلف البلدان .

والجمعية التيوصوفية عبارة عن هيئة غير طائفية من طلاب الحقيقة

---

(١) السياسة الاسبوعية ١٩٢٩م ، عدد ١٧٥ .

تسعى لخدمة الإنسانية على قواعد روحية ، وهي تحاول أن تتغلب على النزعات المادية وتحيي الميل الديني في الإنسان ، ولها أغراض ثلاثة :

١ ــ أن توجد فكرة أخوة إنسانية عامة بدون تمييز بين العناصر والمذاهب والطبقات والجنس واللون .

٢ ــ أن تشجع درس الدين والفلسفة والعلم .

٣ ــ أن تستجلي ما لم يتضح من قوانين الطبيعة والقوى الكامنة في الإنسان .

ولم تلبث الجمعية طويلاً ، حتى انتقلت إلى مدراس في الهند ، فاتخذت قاعدة أعمالها في أديرة ، وسجلت نظامها وأخذت رخصة من الحكومة ، وقد ترأسها أولاً العميد أولكت الأميركي . وبعد مدة آلت الرئاسة لمسز بزنت الانكليزية والدكتورة في الحقوق، وما زالت منذ ثلث قرن متربعة على سدة الرئاسة ، وهي تبلغ سنة ١٩٣١ م ، ٨٣ سنة من العمر .

وما زالت حتى هذا اليوم تنتقل من الهند إلى أوروبة وأميركة تلقي الخطب والمحاضرات في مختلف المواضيع العلمية الحيوية ، وترأس الاجتماعات المنوعة في مختلف البلدان وكانت تخطب وتحاضر بالفرنسية كما أجمع سامعوها على أنها أخطب خطيب في اللغة الانكليزية .

وللجمعية التيوصوفية فروع في جميع بلدان العالم المتمدن وينتمي إليها في كل جهة نخبة من أهل الثقافة والعلم ، وهم يبلغون سنة ١٩٣١ م نحو ستين ألفاً ، منهم المخترع العظيم أديسن الأميركي[1] .

وأما النهضة الثقافية في أميركة ، فقد شاعت وانتشرت وشاع معها تعليم

(١) مجلة الاخاء ٧ / ٨٤٠ ــ ٨٤١ .

الفتيات العلوم العالية ، حتّى خيف على انقراض النسل تدريجياً لقلة ميل المتعلمات إلى الزواج ، وقد وجد أحدهم بالإحصاء أن ٢٠ بالمئة من خريجات ١٢ كلية أميركية في سن السابعة والعشرين أي بعد نيل الشهادة بست سنوات ، وإن ٧٤ بالمئة يبقين عوازب ، ووجد آخر أن ٢٣ بالمئة فقط من خريجات ١٦ كلية وعددهن ٨٩٥٦ ، تزوجن ، وأن الميل إلى الزواج يقل ، وميعاده يتأخر سنة فسنة ، والمواليد تقل لذلك [١] .

ومن مظاهر النهضة الثقافية للمرأة الأميركية تأليف بعثة في أميركة برئاسة مسز فيل لارتياد مجاهل أميركة الجنوبية عند منابع نهر الأمازون ، حيث لا تزال تلك الجهات مجهولة تماماً حتّى عام ١٩٢٦ م . وقد انضمت إلى هذه البعثة المذكورة المسز حريس سيبتون إلى أن قامت قبل ذلك برحلات عدة شاقة [٢] .

ومن النساء الأميركيات المثقفات ماري باتريك الدكتورة في الفلسفة وفي الآداب ورئيسة كلية استانبول الأميركية للبنات [٣] .

ومن النساء اليابانيات المثقفات ، فقد نبغ منهن عدد من قديم الزمان ، منهن طائفة من ربات الأقلام في القرن الثامن للميلاد . فزهت المملكة اليابانية ، حتّى عدّ بعضهم هذه المدة بعصر المرأة اليابانية الذهبي ، وكان لهن شأن كبير في أحوال المملكة وتاريخ الأمة اليابانية السياسي ، فكان البلاط الملكي غاصاً بالكواتب والشواعر ، وتولى بعضهم الحكم السياسي ، ومن انقضاء ذلك العصر إلى بدء عصر جديد سنة ١٦٠٣ م ظلت آداب اليابان جامدة ، ثم

---

(١) مجلة المقتطف ٥٣٣/٣١ .
(٢) مجلة المصور عدد ١٠٣ سنة ١٩٢٦م.
(٣) سهير القلماوي : الثقافة بالقاهرة ٩٩/٢ .

انحطت في المدة التي بين ١٦٠٣ – ١٨٦٧ م وذهب شأن المرأة وتولاها الخمول والانزواء .

ثم عادت المرأة اليابانية فنهضت ، فنبهت قريحتها وظهرت ثمار عقلها ، فكانت فاتحة ذلك سنة ١٨٧١ م على أثر إرسال بعض الفتيات اليابانيات لتلقي العلم في أميركة ، فعدن وبثثن ما اكتسبنه فاقتدت بهن جماعة أخرى ، فذهبن لطلب العلم في العالم الجديد ، ومن ثم اهتمت الحكومة اليابانية بإنشاء المدارس لتعليم البنات ، مما أدى إلى تضاعف عدد الطالبات ، وتكاثر المدارس والمعاهد حتى أنشأوا جامعة خاصة بالنساء ، يعلمن فيها الأدب والشعر والصحافة واللغات الأجنبية ، فكثرت الصحف التي تحررها النساء ، ومن ثم نقل كثير من مؤلفات الانكليز والأميركان إلى اللغة اليابانية [١] .

ومنذ عقد مؤتمر أوزاكا ، كان مظاهرة مؤثرة ، ظهر في العالم النسوي في اليابان عدة شخصيات هامة ذات قيمة حقيقية ، مثال ذلك الدكتورة برشيوكا التي أسست بمعاونة زوجها ، وهو طبيب أيضاً مدرسة طب للبنات وقد تخرج من هذا المعهد ثلاثمائة طبيبة انتشرن في اليابان والصين وسيام وقمن بأعظم خدمة للمجتمع النسوي .

وكذلك ظهر بعض اليابانيات في العلوم ، فالآنسة كرورا أول حاملة لإجازة عالية من جامعة توهوكو وهي كيماوية بارعة والآنسة ساسنية ، والآنسة توشيكوسكيا ، فقد عينت أستاذة في جامعة طوكيو سنة ١٩٢٨ م وكلفت علاوة على ذلك أن تقوم برحلة علمية طويلة في أوربة .

وظلت المرأة اليابانية تشغل في الظاهر مراكز أدنى من مراكز الرجل ، ولكنها في الواقع قد شغلت مراكز هامة جداً في حياة البلاد العامة .

---

(١) مجلة الهلال ١٨/٤٤١–٤٤٢ .

وكان يلاحظ أن تقدم المرأة في اليابان لم يهدم أو يتعارض التقاليد القديمة التي كانت سائدة فيها [1] .

وأما النساء في الصين سنة ١٩٢٥ م فقد نهضن من كبوتهن وامتاز بعضهن بالعلم والمعرفة كمسز ولنجتون كو الصينية ، فقد امتازت بالعلم الوافر والرقي الأوربي المعاصر ، وهي دكتورة في الفلسفة ، وقد ألفت تاريخ المرأة الصينية وبرعت في الموسيقى الشرقية والغربية ، وكانت تراسل أمهات الجرائد الأوربية وتحرر القسم النسائي في الجرائد الانكليزية التي كانت تصدر في الصين والجرائد الصينية المحلية ، وكانت تميل في كتاباتها إلى إصلاح حالة المرأة الصينية مع المحافظة على جوهر تقليدها [2] .

---

(١) السياسة الاسبوعية عدد ٢١٨ سنة ١٩٣٠م ، مجلة المصور عدد ١٧٢ سنة ١٩٢٨م.

(٢) مجلة العروسة سنة ١٩٢٥م.

دور المرأة في العلوم

لعبت المرأة دوراً علمياً في مختلف الأزمنة والأمكنة ، أي منذ عصور بني الإنسان البدائية ، حتى عصرنا الحاضر ، وذلك حسب تلك العصور وتقدمها وانحطاطها ، وقد تقل مشاركة المرأة في ذلك وتنشط أحياناً ، وقد ألمحنا بعض ذلك في بحثنا عن دور المرأة في الثقافة العامة .

نشط بعضهن في القرن الثامن عشر للميلاد فظهرت السيدة ماري أغنس ، وألفت كتاباً في علم التفاضل والتكامل ، ثم نشأت صوفيا جرمان فاشتهرت بعلومها الرياضية ، كما اشتهرت بالعلوم الأدبية والفلسفية ، وكان لها مقام رفيع عند علماء الهندسة العظام .

ومنذ سنين قليلة منحت أكاديمية العلوم جـائزة من أحسن جوائزها للسيدة كواليوسكا قارنة [1] .

ومن الباحثات الدكتورة ماري آكلي ، قامت بدراسة حياة الحيوان في بعض أنحاء أفريقية الجنوبية ، كما قامت برحلات شاقة في الجبال الكندية بأميركة ، ولها اكتشافات معروفة في تلك الأنحاء ، استحقت من أجلها عدة أوسمة وتقديرات علمية [2] .

---

(١) مجلة المقتطف ٢٨٤/١٨ .
(٢) مجلة الرسالة بالقاهرة سنة ١٩٣٥م ص ١٢٧٨ .

ومن الباحثات الانكليزيات مريم سُمَرْفِل ، ولدت في ٢٦ كانون الثاني سنة ١٧٨٠ م بجدبرو بسكوتلندة ، وتوفيت بإيطالية في التاسع والعشرين من كانون الأول سنة ١٨٧٢ م .

وقد بحثت في الفعل الكهربائي الذي في أشعة الطيف البنفسجية ، ونشرت نتيجة أبحاثها سنة ١٨٢٤ م ، فاشتهر أمرها بين رجال العلم ، وحسبت بين العلماء المجربين ، فعرض عليها اللورد بروم أن تكتب رسالة في شرح فلسفة لابلاس فأجابت طلبه وألفت كتاباً كبيراً في هذا الموضوع وأثبتت فيه آراءها العلمية وأظهرت من البراعة والتدقيق ما حير العلماء وطبع عام ١٨٣١ م . وجعل من جملة الدروس التي تطلبها مدرسة كامبردج الجامعة .

وفي عام ١٨٣٤ م طبعت كتابها المشهور في علاقة العلوم الطبيعية فذاع كثيراً وطبع تسع مرات متوالية .

ومن أشهر كتبها كتاب الجغرافية الطبيعية طبعته سنة ١٨٤٨ م ، ثم أعيد طبعه مراراً عديدة ، وترجم إلى كثير من اللغات .

وآخر كتاب ألفته كتابها المشهور في العلم المكرسكوبي والدقيقي ، جمعت فيه زبدة الأبحاث الحديثة المتعلقة بذلك العلم وطبعته سنة ١٨٦٩ م (١) .

ومنهن كارولين هرشل ، فكانت عالمة بالفلك (٢) .

وأما دور المرأة الفرنسية في العلوم ، فكان عدد المنتسبات بكلية العلوم بفرنسة ٥٥٢ ، وذلك سنة ١٩٢٥ م ، أما في سنة ١٩٢٦ م فقد ارتفع هذا

---

(١) مجلة المقتطف ٨/٦١١-٦١٣ ، مجلة الحسناء سنة ١٩١٠م/٨١-٨٧
(٢) مجلة العروسة عدد ١٤ ابريل ١٩٢٦م.

العدد إلى ٦٧٥ ، وكان عدد الملتحقات بكلية الطب ٨٧٤ طالبة سنة ١٩٢٥ م ، أما في سنة ١٩٢٦ م فأصبح عددهن ٨٩٧ .

وقد تزايد عدد الطبيبات الفرنسيات حيث أحصين فبلغن سنة ١٩٢٦ م ، ٢٣٩ (١) .

ومن المثقفات الفرنسيات ماري سكلودو قسطا كوري ، فقد ولدت في بولندة سنة ١٨٦٧ م ومع أن أكاديمية العلوم أبت أن تنتخبها عضوة فيها بحجة أنها امرأة مع تأييد أعاظم العلماء لها ، إلاّ أن أكاديمية الطب الفرنسية انتخبتها بعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ ــ ١٩١٨ م عضوة فيها بالإجماع ، وقد نالت مدام كوري سنة ١٩٠٣ م جائزة نوبل بالاشتراك مع زوجها وبكريل . ومن ثم نالتها وحدها سنة ١٩١١ م (٢) .

ونالت مدام كوري شهرة دولية منذ اكتشافها الراديوم والبلونيوم سنة ١٨٩٨ م ، مما دفع أكاديمية العلوم الفرنسية لانتخابها عضوة فيها . وهي أول امرأة نالت هذه العضوية (٣) .

وعلى أثر ذلك قررت الحكومة الفرنسية أن تمنحها وسام اللجيون دونور من رتبة كومندور . وهي أول مرة تمنح سيدة بمثل هذه الرتبة (٤) .

ومنهن مدام رويه فهي عالمة مؤلفة توفيت في ٦ فبراير ١٩٠٢ . وبلغت ثلاثة وسبعين سنة ، وقد ترجمت كتاب دارون المعروف بأصل الأنواع

---

(١) السياسة الاسبوعية عدد ٤٩ سنة ١٩٢٧م.
(٢) المقتطف عدد ١ سنة ١٩٣٩م.
(٣) البلاغ الاسبوعي عدد ٢٩ ينـاير ١٩٣٠م ، مجلة الحسنـاء سنـة ١٩١١م / ١٩٣ .
(٤) مجلة المصور عدد ٢٧٢ سنة ١٩٢٩م.

الى اللغة الفرنسية سنة ١٨٦٢ م ، ومن كتبها المشهورة كتاب الصلاح والناموس الأدبي المطبوع سنة ١٨٨١ م ، وكتاب نظام العالم المطبوع سنة ١٩٠٠ م ، وكان من الشهيرات في الدفاع عن حقوق النساء [١] .

ومنهن العالمة الفرنسوية المركيزة دي شاتليه ، فقد نشرت في فرنسة آراء إسحاق نيوتن ومعارفه في الجاذبية وغيرها من قوى الطبيعة [٢] .

ومنهن كليمنس رويه ، فقد نشرت بين قومها الفرنسيين مذهب تشارلس دارون في النشوء والارتقاء [٣] .

ومن الباحثات في يوغوسلافيا الآنسة أنا سفتش مدرّسة الفلسفة في جامعة بلغراد ، وهي أول سيدة تشغل مثل هذا المنصب العلمي الكبير في يوغوسلافية سنة ١٩٢٨ م [٤] .

ومن الباحثات في الاتحاد السوفيّي مدام سمير نوف رامكوف الروسية ، فكانت عضوة بلجنة التشريع سنة ١٩٢٨ م بأكاديمية أوكرانية التي اكتشفت أخيراً الأسباب التي تولد حمى الجمرة [٥] .

وأما الباحثات الأميركيات فقد ظهر في الولايات المتحدة الأميركية ، كتاب فيه خمسون صفحة يذكر فيها ألفين وخمسمائة اختراع من الاختراعات التي اخترعتها النساء [٦] .

---

(١) مجلة المقتطف سنة ١٩٠٢م / ٣٥٦ – ٣٥٧ .
(٢) و (٣) نقولا باز : اكليل غار .
(٤) مجلة العروسة عدد ٤ يوليو ١٩٢٨م.
(٥) المصور عدد ١٩٨ سنة ١٩٢٨م.
(٦) مجلة المقتطف ٣٤٩/١٣ .

وأما الباحثات والمخترعات الأميركيات خلال سبعة وسبعين عاماً ، فقد بلغ عدد اختراعاتهن ألفاً وتسعمائة وخمسة وثلاثين اختراعاً منذ ١٨٠٥ حتى ١٨٨٦ م ، وأجازتها الحكومة الأميركية .

ومنهن الدكتورة روزا ولزن إحدى أساتذة جامعة كليفورنية تجري تجاربها المتعلقة باستعمال نور الشمس لشفاء الأمراض (١) .

ومنهن الآنسة أليس أفنتش الموظفة في المعهد الصحي الأهلي بواشنطن وهي خبيرة وعالمة بالبكترلوجية ، فقد تمكنت من كشف وعزل ميكروب حمى إلتهاب المخ . بعد تجارب عديدة أجريت على المرضى الذين ماتوا بهذا المرض في مستشفى المجاذيب ، وبعد هذا الاكتشاف المدهش الذي يعد من الأعمال البكتريولوجية التي قامت بها امرأة حتى ذلك التاريخ (٢) .

أما في السنين الأول ، فكانت الاختراعات قليلة جداً ، فمن ١٨٢١ إلى ١٨٤٢ م لم تزد عن ستة اختراعات ، وبلغ عددها سنة ١٨٥٠ م ، ١٣ اختراعاً ومن ثم أخذت تزداد سنة فسنة حتى بلغ عدد الاختراعات التي أجازتها الحكومة سنة ١٧٧٦ م مئة وستة وثلاثين اختراعاً .

ويعد بعضهم اختراعات النساء هذه قليلة جداً في جنب اختراعات الرجال مع كثرة عددهم ، فإن اختراعاتهم في الولايات المتحدة فقط بلغت ٢٢ ألفاً في سنة واحدة .

كما يطعن بعضهم في اختراعات النساء لأن أكثرها متعلق باللبس والطعام، وإن إحدى النساء اخترعت تلسكوباً يستعمل تحت البحر ، ومن مخترعاتهن آلات للنجاة من الحريق وللنجاة من الغرق ولعمل الأحذية ولتحكيم أطر البراميل ولتوليد البخار ولضغط البالات ولرفع الحبوب (٣) .

---

(١) مجلة العروسة عدد ٥ مايو سنة ١٩٢٦م.
(٢) المصور عدد ٧٣ سنة ١٩٢٦م.
(٣) المقتطف ــ السنة ١١ .

وتعد ماري كيس أول مخترعة أميركية بعد أن اخترعت سنة ١٨٠٥ م آلة لنسج القش مع القطن أو الحرير . والثانية ماري برش اخترعت مشداً سنة ١٨١٥ م ، وظلت مستأثرة بأرباحه ربع قرن ، إلى أن اخترعت غيرها مشداً آخر سنة ١٨٤١ م ، وقد اخترعت سارة ماثر تلسكوباً ترى فيه تحت الماء عام ١٨٤٥ ، وماري ودورد كرسياً يهز وتعلق به مروحة بعد أربع سنوات . وسوسان تيلر قلما للكتابة يوضع فيه حبر بعد تسع سنين ، ولعله أحد الأقلام المتداولة اليوم (١٩١٠ م) بين أيدي الناس .

ثم ما برحت اختراعات المرأة الأميركية قليلة حتى عام ١٨٦٠ م ، فبدأت من ذلك الوقت تزداد بسرعة مدهشة ، ففازت سارة سمث باختراعها آلة لحصد القمح وحش الحشيش . ومن بعدها تهافت بنات جنسها على الاختراع برغبة صادقة حتى بلغت اختراعاتهن في ثلاثة أرباع القرن ١٩٣٥ اختراعاً [١] .

ومن الباحثات الأميركيات ماري متشل ، فقد كانت عالمة بالفلك ، ولدت سنة ١٨١٨ م وانتخبت عضوة في مجمع العلوم الأميركي ، وفي جمعية الفنون والعلوم ، من أهم مؤلفاتها في الفلك : كتاب في أقمار زحل ، وكتاب في أقمار المشتري ، ولها رصود معتبرة في النيازك وعبور الزهرة وغير ذلك مما رفع شأنها العلمي إلى ذروة المجد والكمال [٢] .

وممن اشتهرن من الباحثات الأميركيات السيدة روت هنري باختراعاتها العديدة ، حتى لقبوها بأديسون النساء ، وقد أحرزت من الحكومة أربعين شهادة تقدير ووساماً على اختراعاتها العديدة الخاصة في الشؤون المنزلية ، ولا سيما في ما كان يتعلق بالخياطة وصنع الآلات الغازية المستعملة لطبخ الأطعمة [١] .

---

(١) مجلة الحسناء سنة ١٩١٠ م / ٨٢٧ .
(٢) مجلة العروسة عدد ٦ يناير ١٩٢٦م.
(٣) مجلة الاخاء ٢/٢٠٠ .

وأما دور المرأة اليابانية في العلوم، فعلى أثر اتساع النهضة النسائية في اليابان اتساعاً عظيماً ، ونزول السيدات إلى ميدان العلم والعمل بجانب الرجال فقد نبغ منهن باحثات منهن السيدة كوررودا ، وهي من الحائزات على الشهادات العالية ، واشتغلت في مختبر في معهد الكيمياء والطبيعيات في طوكيو [١] .

ومن الباحثات اليابانيات الآنسة توشيكو سكيا فقد عينتها وزارة المعارف اليابانية أستاذة في جامعة طوكيو ، وكلفتها أن تقوم برحلة علمية طويلة الأجل في أوربة [٢] .

---

(١) المصور عدد ١١٤ سنة ١٩٢٦م.
(٢) المصور عدد ١٧٢ سنة ١٩٢٨م.

رحلات نسائية
استطلاعية وعلمية

قامت المرأة منذ القديم برحلات استطلاعية علمية ، أو شبه علمية ، فقد رحلت السيدة أوتيري المعروفة باسم القديسة سيلفيا Sylvia عن وطنها في أواخر القرن الرابع للميلاد ، وتجشمت المتاعب والصعاب في سبيل زيارة الأراضي المقدسة والسير في الطرق الوعرة التي اجتازها السيد المسيح في القدس والجليل ، ودوّنت السيدة أوتيري مذكراتها ومشاهداتها بصراحة وبساطة ، فكانت تلك المذكرات الأولى في نوعها ، كما كتبت عن الشرقيين وأحوالهم ، فكانت بذلك أول امرأة كتبت عن الشرق من الناحية الدينية .

ومن الرحلات التي قامت بها النسوة السيدة حنه بلونتLady Anna Blunt فقد رحلت مع زوجها ولفرد بلونت إلى شبه جزيرة العرب في كانون الأول ١٨٧٨ م ، حتى أواخر شباط ١٨٧٩ م ، فقطعت شبه جزيرة العرب وتوجهت إلى حوران وزارت كاف وبلاد الجوف حتى بلغت النفود ، وتجولت في جبل شمر وجهات نجد ونزلت عند الأمير ابن الرشيد في حائل ، ومن ثم صعدت إلى النجف وكربلاء من بلاد العراق ، حتى انتهت إلى بغداد ، وكتبت تفاصيل رحلتها بالانكليزية . ومنها نقلت إلى اللغة الفرنسية سنة ١٨٨٢ م .

وقد فتحت رحلات ديلافالي وزوجته Gioreida في أنحاء العراق وأطراف الصحراء العربية أمام العلماء والمكتشفين الأوربيين أبواباً جديدة

طرقوها ومهدت لهم السبل للوصول إلى ما وصلوا إليه اليوم من كشف النقاب عن خفايا العصور الخالية في تلك البقعة من الشرق ، وكما أن القديسة سيلفيا أول امرأة كتبت عن الشرق من الناحية الدينية ، فإن جيوريدا ديلافالي أول امرأة كتبت عنه من الوجهة العلمية والتاريخية .

كما أن السيدة جان ديولافوا Dieulafoy الفرنسية التي دفعها حب المغامرة إلى الرحيل عن وطنها مع زوجها إلى البلاد التي كانت السيدة جيوريدا ديلافالي إلى العراق والأماكن التي ازدهرت فيها مدنية بابل ونينوى ، وقد درست السيدة جان ديولافوا بإرشاد زوجها اللغات الشرقية القديمة والحديثة ، ولها مباحث جليلة مفيدة في أصول الحروف الهجائية وتفرع الخطوط الشرقية والغربية من تلك الأصول .

وممن قمن برحلات شاقة ومضنية السيدة ألكسندرا دافيد نيل Alexendra David Neel التي عرفت في وقت من الأوقات باسم المتسولة لأنها كانت تطوف نواحي التيبت ، وعلى جسمها أطماراً بالية وبيدها غصن شجرة تتوكأ عليه ، وأقامت ١٤ عاماً عاشت فيها عيشة أبناء البلاد ونقلت لغتهم ودرست تاريخهم وديانتهم وتقاليدهم ، فجاء كتابها أوفى ما وضع عن تلك البلاد .

ومنهن هنريت رينان أخت العالم الفرنسي رينان وشريكته في مباحثه العلمية والتاريخية والدينية ، وكانت أشهر الكاتبات الأوربيات إعجاباً بالمدنيات الشرقية القديمة ، وقد رحلت إلى لبنان وهي مدفونة فيه في بلدة عمشيت .

ومنهن مدام جوليت آدام Juliette Adam صاحبة القلم الحر النزيه ، وواضعة كتاب انكلترة في مصر ، وقد ناصرت رئيس الحزب الوطني مصطفى كامل بكتابتها ودافعت عن القضية المصرية .

ومنهن مريم هـــاري Myriam Harry ولعلهـــا أكثرهن إنتاجاً في الوقت الحاضر (١٩٣٣ م)، فإن هذه الكاتبة القديرة التي لم تعد في عنفوان الشباب ، لم تؤثر في نشاطها الأسفار المتوالية والرحلات البعيدة في الجبال والصحارى ، فهي تخرج مؤلفاتها الواحد بعد الآخر وتنشر في الصحف الفرنسية مقالات ومباحث عن الشرق .

ومنهن مدام دي سان بوان ، حفيدة الشاعر الفرنسي لامرتين ونزيلة مصر منذ سنوات فإنها قد ذاقت في سبيل مصر وسورية وغيرها من الأقطار . العذاب والاضطهاد،فهي تكتب عن الشرق ليس من الناحية الاجتماعية والأدبية فقط ، بل أيضاً . وعلى الخصوص من الناحية السياسية ، وهذا ما جعلها في بعض الأحيان عرضة للارهاق من جانب الحكومات الشرقية والغربية في آن واحد [1] .

ومنهن إيزابلا برـــمسز بيشوب فهي رحالة شهيرة ذاع صيتها في أوربة بين الخاص والعام ، وهي صاحبة تآليف جمة فقد ولدت سنة ١٨٣١ م في قرية من أعمال لنكشير ببلاد الانكليز . وفي عام ١٨٧٢ م سافرت إلى نيويورك فزيلاندة الجديدة ، فجزائر صندويج ، وكان من نتيجة ذلك أنها تعلقت بالسفر في البحار ، وبعد حين من الزمن ألفت كتاباً في وصف جزائر صندويج فصادف رواجاً باهراً .

ومن ثم انتقلت إلى أميركة الشمالية قاصدة اكتشاف الجبال الصخرية التي كانت مجهولة في تلك الأيام . فجالت في هاتيك الجبال ممتطية جوادها بين أماكن وعرة ، كثيرة العواصف والثلوج . حتى أنها اضطرت إلى الإقامة مدة طويلة في أكواخ سكان تلك الجبال تساعدهم في عملهم وتدرس أحوال معايشهم .

---

(١) مجلة الهلال عدد يوليو ١٩٣٣م ، ومجلةالمشرق سنة ١٩١٤م/٣٩٧ .

وفي سنة ١٨٧٨ م ولت وجهتها شطر بلاد اليابان ، عاقدة النية على أن تزور الأماكن المجهولة في الداخل ، وكانت تلك السيدة تتبع دراسة الحشرات والبراغيث أينما توجهت ، بالرغم أن الغرباء كانوا نادري الوجود في تلك الأنحاء ، فكان يضيق صدرها بتجمهر الناس حولها ، بحيث لم يتركوا لها مخرجاً تنفرد به ، وكانت كلما تقرب من الداخل تزداد الأزقة قذارة والنساء انحطاطاً .

على أنها ما لبثت أن أحست بوعثاء السفر بسبب رداءة الخيل ورداءة الطقس ، فصممت على السفر إلى جزيرة يازو شمالي اليابان حيث يعيش بعض القبائل المتوحشة .

أما رحلتها إلى بلاد فارس فاستغرقت السنة ، وكان ابتداء سفرها بين جبال موحشة لم تطأها أقدام سيدة انكليزية ، وفي عام ١٨٩٧ م ،رجعت إلى لندن ، وكانت قد بلغت من العمر ستاً وستين ، فألفت كتابين أحدهما عن كوريا والثاني عن الصين [١] .

ومنهن مدام جان بانييه كانت أول امرأة فرنسوية اخترقت الصحراء ، وهي كاتبة ورحالة صاحبت الكابتين لانفان في ثلاث رحلات : الأولى من الجزائر إلى النيجر ، والثانية من تونس إلى الكاب ، والثالثة من عين صالح إلى غرب مراكش [٢] .

ومنهن الآنسة سوسو فقد طافت على سفينة شراعية جزائر الأرخبيل اليوناني سنة ١٩٢٤ ، وهي لا يزيد عمرها على عشرين سنة ، وهي باحثة آثارية تنتسب إلى أكاديمية الآداب والتاريخ ، وقد استهدفت لأخطار ومشاق

---

(١) مجلة الحسناء ١٩١١م / ٣٢١ ــ ٣٢٩ .
(٢) مجلة العروسة عدد ١١ فبراير ١٩٢٥م.

كثيرة حيث قطعت ١٧٠٠ ميل إلى أن عثرت على آثار نفيسة في جزيرة كريت يرجع تاريخها إلى ٢١٠٠ قبل المسيح [١] .

ومنهن الآنسة روزينا فوربس الرحالة الانكليزية ، فقد ارتادت مجاهل بلاد الحبشة وغيرها ، وقضت ستة شهور مع السيد هرود جونس لتصوير مناظر تلك البلاد بالسينما توغراف ، كما وصلت إلى مكة المكرمة وغيرها من بلاد العرب كالعراق ، وقاست من الأهوال والصعاب في سبيل ذلك ما يعجز على امرأة أوربية تحملها [٢] .

وعادت المسز فكتور بروس إلى انكلترة سنة ١٩٢٧ م ، بعد أن قامت برحلة طويلة على سيارتها ، فقطعت فيها ٩٠٠ ميل في أوربة وأفريقية وما كادت تصل إلى انكلترة حتى قامت في سيارتها برحلة أخرى إلى المناطق المتجمدة الشمالية لترتاد بلاد لايلاند وبلاد الأسكيمو . وتصل إلى أبعد مدى تستطيع أن تصل إليه السيارات [٣] .

وهناك طائفة من النساء قد رحلن رحلات كانت غايتها على الغالب استطلاعية ورياضية ، منهن : دوريس ونهايم وهي فتاة اشتراكية كان عمرها ٢٢ سنة ، فقد رحلت مشياً على الأقدام من الكاب إلى شمال الكونغو البلجيكي (زائير) [٤] .

ومنهن مسز كورت ريت وهي سيدة انكليزية ، قدمت من جنوبي أفريقية مجتازة ما طوله ١٢ ألفاً من الأميال [٥]

---

(١) العروسة عدد يناير ١٩٢٥م.
(٢) العروسة عدد ٦ مايو ١٩٢٥م ، عدد ٥ اغسطس ١٩٢٥م ، ومجلة كل شيء عدد ١٦ ابريل سنة ١٩٢٨م ص ١١٦ .
(٣) العروسة عدد ١٣ ابريل سنة ١٩٢٧م، وعدد ٢٧ يوليو سنة ١٩٢٧م.
(٤) المرأة المصرية سنة ١٩٢٦م ص ٤٥٦ .
(٥) العروسة عدد ٣ فبراير ١٩٢٦م.

ومنهن مدام لافارج ، قطعت صحراء الجزائر من أولها إلى آخرها على متن سيارة ، ولم يكن يصحبها إلاّ شاب عربي يدلها على الطريق ، وكانت رحلتها في غاية من المشقة والأخطار [١] .

ومنهن الآنسة لندا فون كلنكوستروم ، وهي صحافية سويدية جريئة . سافرت سنة ١٩٢٦ م من ستوكهولم عاصمة السويد إلى باريس على ظهر جواد [٢] .

ومنهن الآنسة أمي دراكر الرحالة والرسامة رحلت إلى الشرق الأقصى [٣] .

ومنهن الآنسة كليوفور ستبنس ، وهي ابنة أخي الهر ستبنس ملك الصناعة في ألمانية ، وقد شرعت بسيارتها في الطواف حول الأرض سنة ١٩٢٧ م [٤] .

ومنهن الآنسة ليليان جاتلين ، وهي أول امرأة أميركية اخترقت أوربة من شرقها إلى غربها على متن طائرة [٥] .

وعادت الآنسة فيوليت كورداي إلى انكلترة سنة ١٩٢٧ م بعد أن طافت حول العالم في ستة شهور ، وقطعت في سيارتها ١١ ألف ميل ، وعلى ظهر البواخر بقية المسافات [٦] .

ومنهن الآنسة كوسلي إحدى الطالبات الانكليزيات فقد شرعت سنة ١٩٢٧ م تطوف الأرض سيراً على قدميها [٧] .

---

(١) المصور عدد ٨٩ سنة ١٩٢٦م.
(٢) المصور عدد ١١٥ سنة ١٩٢٦م.
(٣) العروسة عدد ٢٩ ديسمبر ١٩٢٦م.
(٤) العروسة عدد ٣٠ مارس ١٩٢٧م.
(٥) العروسة عدد ١٣ ابريل سنة ١٩٢٧م.
(٦) العروسة عدد ٣ اغسطس سنة ١٩٢٧م.
(٧) العروسة عدد ٣٠ نوفمبر ١٩٢٧م.

ومنهن الآنسة راشيل دورانج ، فارسة فرنسية قامت برحلات إلى رومانية عن طريق بال وسالزبورغ وفيينا ، راكبة جوادها وكان متوسط سيرها على الجواد أربعين كيلومتراً في اليوم [1] .

ومنهن المسز ديانا يكلان اجتازت أكبر جانب من أفريقية بالسيارة ، وقد وصلت إلى مصوع من دكار بالسنغال ، والميكانيكي الذي صحبها في هذه الرحلة أرسل إلى انكلترة مريضاً ، وأن موظف الحكومة الذي ساعدها توفي فيما بعد بالحمى السوداء ، فاضطرت هذه السيدة إلى أن تواصل رحلتها وحدها [2] .

ومنهن الآنسة جلاديس هافيلاند التي طافت حول الكرة الأرضية منفردة في سيارتها ، وقد قامت من انكلترة إلى أميركة فاجتازت شمال أميركة من نيويورك إلى سان فرنسيسكو ، وعبرت المحيط إلى نيوزلندة فأستراليه فأوربة ، ووصلت إلى انكلترة سنة ١٩٢٩ م بعد أن استغرقت هذه الرحلة ثمانية أشهر [3].

ومنهن الآنسة فيوليت كوردبري الانكليزية ، وعمرها ٢٣ سنة وكانت تقيم في إيطالية ، فقطعت ١٥٦٠٠ ميل على (الدراجة النارية) ، وكانت تسير خلال رحلتها هذه بمعدل ٦٠ ميلاً في الساعة ، وقد حازت قصب السبق على ثلاثة وثلاثين راكباً من أمهر راكبي الدراجات النارية [4] .

وممن قمن برحلات بالسيارات الرحالة الآنسة فندرفلد ، التي قامت برحلة حول العالم على متن سيارتها [5] .

---

(١) المصور عدد ١٦٥ سنة ١٩٢٧م ، العروسة عدد ٢ مايو ١٩٢٨م.
(٢) العروسة عدد ٤ يوليو سنة ١٩٢٨م.
(٣) المصور عدد ٢٥٠ سنة ١٩٢٩م.
(٤) المصور عدد ٢٦٠ سنة ١٩٢٩م.
(٥) العروسة عدد ٢١ اغسطس سنة ١٩٢٩م.

وقامت أولغا وماريا ويريكفين الروسيتان برحلة حول العالم لربح جائزة وضعها نادي السيدات بمدينة براغ على أن تحصلا نفقات الرحلة من طريق إنشاد الأغاني الروسية في البلاد التي تمران بها (١) .

(١) العروسة عدد ٢٠ يناير ١٩٣٢م.

دور المرأة في الفنون

يختلف دور المرأة في الفنون باختلاف الأزمنة والأمكنة التي عاشت فيها تلك الأمم الخالية من إغريق وصينيين وبابليين وأشوريين ومصريين وهنديين وغيرهم ، وقد تطورت الفنون الجميلة في عصرنا الحاضر تطوراً عظيماً ، لعبت المرأة فيه دوراً مهماً في أغلب أنواع تلك الفنون وأقسامها ولا سيما في الفنون الرياضية، فقد لعبت المرأة في الألعاب الأولمبية سنة ١٩٢٦ م، فكان السبق في الجري بالنسبة للنساء هو ١٠٠ متر في ١٢ ثانية ، ونصف بالنسبة للرجال هو ١٠٠ متر في $\frac{٤}{٥}$١٢ ثانية ، وينتج من ذلك أن النساء أبطأ من الرجال بمقدار ١٣,٤ في المئة .

وفي لعبة الهوك لا يمكن أن تقارن بين النساء والرجال إلا إذا كانت ثمة فرق نسائية أمام فرق من الرجال ، أما أن نذكر فوز النساء وهزيمة الرجال فلا معنى له ما دام كل من الفريقين يلاعب جنسه فقط .

وقيل أن النساء في السباحة على الخصوص يستطعن مباراة الرجال فيما يخص التقدم والمهارة ، فهل هذا صحيح ؟ لقد تقدمن كثيراً بلا مراء ، وذلك لأنهن ابتدأن من لا شيء تقريباً ، أما في المهارة ، فلنأخذ سباحة المئة ياردة مقياساً لنا ، لأنها تحتاج إلى مجهود قصير حاد أكثر مما تحتاج إلى القوة الجسدية ، أما أنها طراز الألعاب الرياضية الذي يجدر بالنساء أن يتفوقن فيه ، فهل توجد

امرأة تقدر أن تتحدى الرجال إذا وصل سبقهم إلى قطع مئة ياردة سباحة في ٥١ ثانية ؟ إن نهاية ما وصلت إليه النساء في ذلك هو ما أتته المس كي في سنة ١٩٢٦ م إذ قطعت المئة ياردة في دقيقة و $\frac{٩}{١٠}$ الثانية .

ثم لننظر إلى التنس الذي يليق بالنساء أكثر من أية لعبة أخرى ، لقد أعلن منذ حين أن سوزان لنجلن بطلة التنس غلبها رجل هو تلدن ، وصرحت المس هيلين ولز أن أحسن لاعبي التنس يستطيعون أن يغلبوا أحسن اللاعبات لا لأنهم يضربون الكرات ضرباً أحدّ من ضربات النساء فقط ، بل كذلك لأنهم أسرع منهن حركة ، ولذا يمكنهم أن يتقدموا من الخط الأساسي إلى الشبكة ، وبالعكس بنجاح .

وفوق ذلك ثبت أن أعصاب الرجال أمتن من أعصاب النساء ، وهذا أمر ذو أهمية عظيمة في جميع الألعاب الرياضية .

بل ان الرجال متفوقون على النساء في مجالهن الخاص أيضاً فزعماء النظارة في العالم من الذكور . وكذلك أبطال الحياكة ومبتكرو الأزياء ، والنتيجة أن الرجل متفوق على المرأة في الألعاب الرياضية ، كما هو يبزها في ميادين الأعمال (١) .

وأما المرأة والسينما ، فقد أصدرت الأديبة البولونية ماريا ريناسكي رسالة بحثت فيها عن شعور الإغراء الذي يتملك المرأة وهي تشهد أفلام السينما الأميركية ، وتقول هذه السيدة : إن معظم أفلام السينما تنهض على أبطال متأنقين مترفين اجتمعت لهم مباهج الثروة ومفاتن الجمال ، فأصبحوا لدى الجماهير ولا سيما جماهير النساء مثلاً أعلى .

(١) مجلة المصور عدد ٢٤٩ .

فالمرأة اليوم تنشد وسائل الترف وتتهالك على الأزياء الحديثة وتكره الفقر والفقراء وتسرف في حب الذات ولا تهتم بفضائل البساطة والاقتصاد ، لأن السينما هي غذاؤها اليومي ولأنها في السينما لا تجد غير مظاهر الرفاهية والترف والنوم .

فهذا النعيم الذي تحيا فيه نجوم هوليوود أو هذا النعيم الذي يظهرن به على الشاشة البيضاء هو الإغراء الدائم يكتنف المرأة العصرية ويفسد أخلاقها ، ويسمم عواطفها ويدفعها في بعض الأحيان لارتكاب شتى المحرمات في سبيل الفوز به ، ومما يزيد في أثر هذا الإغراء أن المرأة ليست كالرجل ، وأن الرجل قد يكتفي بحب الترف والإعجاب بالمترفين إعجاباً خيالياً ، أما المرأة فتريد تقليدهم ،تريد أن تطبع حياتها بطابعهم وتعيش في الجو الذي يحيون فيه ، ولذا تقبل النساء على السينما أكثر من إقبالهن على المسرح، حيث لا وجود لتلك البهرجة المادية التي تمتاز بها معظم أفلام السينما .

وتقترح مدام ريناسكي لعلاج هذه الظاهرة اقتباس أفلام من حياة العمال والفلاحين توحي العمل والكفاح ونزعة البساطة والادخار وسحر العواطف النقية الساذجة البريئة [1] .

وعنيت الحكومة الألمانية بالألعاب الرياضية ، فأقيمت منافسة أو مسابقة رياضية نسائية في مدينة ليبسيك الألمانية للحصول على البطولة في أنواع مختلفة من الألعاب الرياضية ، فأحرزت البطولة في السباق الآنسة يونكر في سباق ١٠٠ متر ، فقطعتها في ١٢,٨ ثانية ، وفازت الآنسة في سباق القفز العالي إذ ارتفعت ثمانية أمتار و ٩٣ سنتيمتراً ، وفازت في بطولة إلقاء الكرة الآنسة هوبتر فبلغت رميتها ثمانية أمتار و ٩٣ سنتيمتراً [2] .

---

(١) مجلة الهلال عدد فبراير ١٩٣٩م / ص ٤٧٠ .
(٢) المصور عدد ٦٧ سنة ١٩٢٦م.

وافتتحت في برلين في أكتوبر سنة ١٩٢٩ م أكاديمية أو معهد علمي لدراسة فن الزينة ، وهذا المعهد ليس بقاصر على الممثلات والممثلين ليصيبوا منه العلم الصحيح بأساليب تحسين الوجوه وتجميل الصفحات ونظرية المعارف ، وإنما يجوز لأية سيدة من سيدات المجتمع دخوله وتلقي الدروس فيه (١) .

وأمرت حكومة سكس ويمار في ألمانية مدارس الفنون في بلادها بالكف عن استخدام النماذج والأمثلة العارية من الثياب لأجل التعليم ، كما أنها منعت الرقص القليل الحشمة في المسرح محافظة على الآداب المأثورة عن تلك الناحية التاريخية (٢) .

وقامت معارضة من قبل رجال الدين على المباراة الرياضية النسائية ، فأصدر أساقفة الكاثوليك في بافارية منشوراً يحظرون فيه على أبناء أبرشياتهم حضور المباراة الرياضية النسائية ، لأنها لا تنطبق على مبادىء الآداب ، ويعدونها منافية للآداب العامة التي حددها الأساقفة الألمانيون عام ١٩٢٥ م .

وحمل الأساقفة في منشورهم على الجمعية التي أعدت أسباب المباراة قائلين : إنها أساءت إلى الدين والآداب في وقت واحد (٣) .

وأعلن الهر فون شبراخ زعيم شباب الريخ في عهد هتلر ، وجوب اشتراك كل فتاة يختلف سنها بين ١٧ — ٢١ سنة في جماعة القوة والجمال ، والغرض المنشود منه هو تربيتهن تربية جسمانية قوامها الرياضة والرقص وتعليمهن أصول الصحة .وقصارى القول : إن مرماه إيجاد جيل نسوي جديد قوي البنيان ، جميل المنظر معتد بنفسه واثق بها .

---

(١) مجلة العروسة عدد ٢٣ اكتوبر ١٩٢٩م.
(٢) مجلة الحارس سنة ١٩٣٠م.
(٣) المصور عدد ١٥٠ سنة ١٩٢٧م .

وفي خلال هذه المدة تتلقى الفتاة نوعاً من التعليم الإجباري في المعسكرات التي أوجدت ألمانية منها أكثر من ٦٠٠ معسكر في ثلاث عشرة بلدة يعشن فيها عيشة خشنة ويمارسن أشق الألعاب .

وعلى الرغم من أن ألمانية النازية ترى أن مكان المرأة الأول هو البيت . إلا أنهن ينافسن الرجال في كثير من الأعمال ، حتى لقد بلغ عددهن اليوم قرابة ٢٥,٥ ٪ فمـــا يختص بالفتيات الناشئات ، أما الأمهات وسيدات الجيل الماضي ، فقد أوجدت لهن ألمانية «اتحاد النسوة» وهو بجانب تحبيب النازية إليهن ، يقوم بتعليمهن الحياكة ، والخضانة وشؤون المنزل ورعاية الطفل [١] .

وتتسابق مدارس البنات في أميركة سنة ١٩٢٥ م ، بترقية الألعاب الرياضية فمنها من تعلم السباحة وركوب الخيل والرقص وكرة القدم والتنس والجمباز . وآخر ما ابتكروه من هذه الألعاب . تمرين الفتيات على إطلاق البنادق ، فإن كلية دركسل في فيلادلفيا أدخلت في برنامج فن الألعاب الرياضية ، إطلاق البنادق ، فاستخدمت لذلك أحد الضباط المشهورين بإطلاق البنادق والمسدسات ليعلم التلميذات هذا الفن للصيد والقنص [٢] .

وأنشئت مدرسة للزينة وتطرية البشرة في لندن في سبتمبر ١٩٢٩ م ، الغرض منها هو تعليم الفتيات صنعة ذلك نظرياً وعملياً معاً . ويعقد امتحان نهائي لكل فرقة وتعطى الناجحات شهادات في النوع الذي تخصصن به ، ومدة التعليم في هذه المدرسة تسعة أشهر [٣] .

وفي فيينا بالنمسة مدرسة للجنس اللطيف ، غرضها تمرين الفتيات على

---

(١) مجلة الرسالة بالقاهرة عدد ٢٧٤ .
(٢) مجلة العروسة عدد ٢٩ ابريل ١٩٢٥م.
(٣) العروسة عدد ١٨ سبتمبر ١٩٢٩م.

الرقص والوثب والسباحة لتقوية أجسامهن وتحسين أعضائهن بالرياضة والتنزه والوسائل الطبيعية [1] .

دور المرأة في السباحة :

نشطت المرأة بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨ م) بممارستها السباحة ففازت في عدة مسابقات سباحية ، واشتهر بعضهن ونلن أرفع شهادات التقدير في تلك المسابقات .

منهن السباحات الآتية : ألن ريجن ، فقد حازت بطولة العالم للسيدات في السباحة في معرض الألعاب الأولمبية سنة ١٩٢٠ م ، وكان عمرها حينئذ ١٣ سنة . كما حازت في عام ١٩٢٤ م أيضاً قصب السبق في معرض السباحة الذي أقيم في نيويورك [2] .

والآنسة جر ترود أولر ، ففازت بلقب بطلة العالم في السباحة في أميركة [3] .

والآنسة جينا فابريسي السويسرية ، كانت بطلة السباحة خلال عامي ١٩٢٣ - ١٩٢٤ م ، ففازت على جميع منافساتها ، فقطعت ١٠٠ متر سابحة على ظهرها و ٢٠٠ متر على بطنها . وهي مسافة لم تبلغها امرأة حتى عام ١٩٢٦ م . وعمرها لا يتجاوز ١٩ سنة [4] .

والآنسة جرترود أديرله ، ففازت بعبور بحر المانش سباحة ، وعمرها

---

(١) العروسة عدد ٢٣ سبتمبر ١٩٢٥م.
(٢) العروسة عدد ١١ فبراير ١٩٢٥م.
(٣) العروسة عدد ١٥ ابريل ١٩٢٥م.
(٤) المصور عدد ٧٨ سنة ١٩٢٦م.

١٨ سنة ، وهي أول امرأة تعبره ، وقد عبرته في ١٤ ساعة و ٣٩ دقيقة . وهي أقصر مدة تم بها عبور المانش سباحة حتى عام ١٩٢٦ م [١] .

ومدام كورسون ، عبرت المانش سباحة في ١٥ ساعة و ٢٨ دقيقة، وهي ثاني امرأة تعبره [٢] .

وأقيمت مباراة في السباحة سنة ١٩٢٦ م،فاجتازت فيها الآنسة أديلايد لامبرت السباحة الأميركيـــة مسافة ٣٠٠ متر في مدة خمس دقائق وثانية واحدة ، وبذلك تكون أول امرأة قطعت هذه المسافة في تلك المدة [٣] .

والآنسة كارسيترز الانكليزية فازت بالسبق سنة ١٩٢٦ م في مباراة الزوارق البخارية الدولية على نهر التيمز في لندن [٤] .

والآنسة اديرل الأميركية ، عبرت المانش سباحة سنة ١٩٢٦م [٥] .

والآنسة بارون الهولندية ، فازت في المباراه الدولية في بروكسل على مسافة ٤٠٠ متر ، ونالت لقب بطولة العالم بين النساء [٦] .

والآنسة دن تورك الهولندية ، اشتهرت بالسباحة وعامت على ظهرها مسافة ١٠٠ متر في دقيقة ، و ٢٢ ثانية ، وهي أقصر مدة قطعت فيها امرأة هذه المسافة على ظهرها سنة ١٩٢٧ م [٧] .

---

(١) المصور عدد ٩٨ سنة ١٩٢٦م.
(٢) المصور عدد ١٠١ سنة ١٩٢٦م.
(٣) المصور عدد ١٠٣ سنة ١٩٢٦م.
(٤) العروسة عدد ١٤ يوليو ١٩٢٦م.
(٥) العروسة عدد ١٦ اكتوبر ١٩٢٦م.
(٦) المصور عدد ١٣٠ سنة ١٩٢٧م.
(٧) المصور عدد ١٤٨ سنة ١٩٢٧م.

والزاجاكوبسن الدانيماركية التي عامت مسافة مائتي متر في ثلاث دقائق و ١٦ ثانية وقد تقدمت بذلك على بطلة السرعة في السباحة الهولندية بارون التي عامت مسافة ٢٠٠ متر في ٣ دقائق و ١٨ ثانية [١] .

ومرسيدس جلايتز الانكليزية وهي من بطلات السباحة ، وقد نجحت في اجتياز المانش في ١٥ ساعة و ١٥ دقيقة [٢] واجتازت جبل طارق عائمة في اثنتي عشرة ساعة وخمسين دقيقة .

والآنسة لوته ليمان ، فازت في مسابقة السيدات في حفلة السباحة الكبرى التي أقيمت في حوض لونابارك ببرلين [٣] .

والآنسة مارغريت والش الأميركية . وهي تعتبر من أمهر بنات أميركة في الملاحة [٤] .

والآنسة مارتانور سليوس العوامة الأميركية السويدية ، وقد حازت قصب السبق على الآنسة جرترود أدرله ، إذ قطعت مسافة ٥٠٠ متر في ٧ دقائق و ٢٠ ثانية في حين أن جرترود قطعتها في ٧ دقائق و ٢٢ ثانية [٥] .

والآنسة آني فيتل الألمانية ، التي ظلت تسبح ٢٥ ساعة متوالية ، فحازت بذلك قصب السبق ، وقد اجتازت بحر المانش من فرنسة إلى انكلترة [٦] .

---

(١) المصور عدد ١٥٣ سنة ١٩٢٧م.
(٢) المصور عدد ١٦٠ سنة ١٩٢٧ ، العروسة عدد ١٠ اغسطس ١٩٢٧م وعدد ١٨٥ سنة ١٩٢٨م.
(٣) المصور عدد ١٦٦ سنة ١٩٢٧م.
(٤) العروسة عدد ٢٠ ابريل ١٩٢٧م.
(٥) المصور عدد ١٧٢ سنة ١٩٢٨م.
(٦) المصور عدد ١٩٥ سنة ١٩٢٨م ، عدد ٢١١ سنة ١٩٢٨م.

والمسز ميرتل هدلسن ، من بلدة ماكومب بولاية الينوا من الولايات المتحدة الأميركية ، وقد ظلت عائمة في البحر خمسين ساعة وعشر دقائق وأربع عشر ثانية . فحازت بذلك سبقاً جديداً في مدة العوم [١] .

والآنسة ليبرانت الهولندية . فقد تمكنت من العوم في بحيرة زويدرزه مسافة ٣٥ كيلومتراً في مدة تبلغها امرأة قبل سنة ١٩٢٨ م . فحازت بذلك سبقاً جديداً [٢] .

والمسز مرتيل هولستون الأميركية بطلة العالم في الجلد على السباحة [٣] .

والآنسة هامبلين . وهي السباحة الانكليزية التي أحرزت للمرة الثانية الفوز في السباحة لمسافات طويلة في المباراة التي أقيمت في صيف سنة ١٩٢٨ م في انكلترة [٤] .

والآنسة هيلدا شارب المعروفة في عالم السباحة والرياضة البدنية ، وقد عبرت المانش سنة ١٩٢٨ م سباحة في ١٥ ساعة ونصف ساعة [٥] .

والسباحة الانكليزية الآنسة هيلدا هارونج فقد قطعت خليج «فرث أوف فورث» في شرقي اسكتلندة سباحة ذهاباً وإياباً في ساعتين وخمس دقائق [٦] .

والآنسة اليابانية شيزوكوناكو فازت بالبطولة في تشرين الثاني ١٩٢٩ م في مباراة التجذيف التي أقيمت في طوكيو [٧] .

---

(١) المصور عدد ١٩٧ سنة ١٩٢٨م.
(٢) المصور عدد ٢٠١ .
(٣) العروسة عدد ١٥ اغسطس سنة ١٩٢٨م.
(٤) العروسة عدد ٢٦ سبتمبر ١٩٢٨م .
(٥) العروسة عدد ١٢ ديسمبر ١٩٢٨م.
(٦) العروسة عدد ٢٨ اغسطس ١٩٢٩م.
(٧) العروسة عدد ١٨ ديسمبر سنة ١٩٢٩م.

والآنسة بوني مبلنج السابحة الشابة ، وقد فازت بقصب السبق على جميع الذين تقدموها في السباحة على الظهر ، إذ سبحت ١٠٠ متر في دقيقة وعشرين ثانية [١] .

والآنسة بجي دونكان وعمرها ١٩ سنة ، وأصلها من جنوبي أفريقية ، فقد فازت سنة ١٩٣٠ م بعبور المانش في ١٦ ساعة ونصف الساعة [٢] .

والسباحتان الآنسة بنجللي والآنسة كول اللتان فازتا في مباراة السباحة للسيدات في نادي السباحة بالمعادي يوم السبت ٣١ مايو ١٩٣٠ م [٣] .

والآنسة فوساكو ايشيجوشي الطالبة في مدرسة التجارة العليا في طوكيو اليابانية التي سجلت رقماً قياسياً لسرعة السباحة في اليابان ، بقطعها مسافة ٢٠٠ متر في ٣ دقائق وثانيتين متفوقة بذلك على كل من تقدمها من بنات جنسها [٤] .

والآنسة جون سبب سبيسرا إحدى الفتاتين المشتركتين في المباراة الدولية العظيمة لسباق الزوارق التي أقيمت في بحيرة «ولش هارب» بانكلترة يوم ٢٨ يوليو سنة ١٩٣٠ م لنيل كأس دوق يورك . وهي أول مرة تشترك فيها النساء في السباق [٥] .

ومن السابحات الآنسة بات ريتشيف من أفريقية الجنوبية والآنسة إيلزي ويست الانكليزية . وبيجي دونكان من أفريقية الجنوبية [٦] .

---

(١) المصور عدد ٢٨٦ سنة ١٩٣٠م.
(٢) المصور عدد ٣١١ سنة ١٩٣٠م.
(٣) العروسة عدد ١١ يونيو سنة ١٩٣٠م.
(٤) العروسة عدد ٢٣ يوليو ١٩٣٠م.
(٥) العروسة عدد ١٣ اغسطس سنة ١٩٣٠م.
(٦) العروسة عدد ٢٧ اغسطس سنة ١٩٣٠م.

والسباحة الأميركية الجريئة الآنسة ماري بيل التي عبرت مجرى شلالات نياجرا سابحة من الشاطىء الأميركي إلى الشاطىء الكندي في عشر دقائق أي أقل من الرقم الذي سجله السباح قبلها ريدهيل ، بمقدار دقيقة ، وهي تبلغ من العمر ١٤ سنة [١] .

والآنسة أليبنورهولم (هوك) التي فازت ببطولة سباحة المئة ياردة على الظهر ، ضاربة الرقم الذي سجلته قبلها الآنسة بوني ميلنج الاسترالية ، وذلك في الحفلة التي أقامتها جمعية السابحات في نيويورك سنة ١٩٣٢ م [٢] .

دور المرأة في الطيران :

قيل : إن النساء أكثر استعداداً للطيران من الرجال ، فهن أخف أجساداً وأكثر صبراً على المسافات العالية ، لأن رئاتهن لا تحتاج من الأوكسجين إلى ما تحتاج إليه رئات الرجال [٣] .

ونشطت المرأة بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨ م) لتعلم الطيران وممارسته ، واشتهر عدد منهن وأحرزن قصب السبق في ذلك الشأن وبرزن فيه ، منهن :

الآنسة أليوت الانكليزية ، فقد ارتفعت سنة ١٩٢٧ م بطيارتها إلى علو ٦٣٠٠ متر وهو أكبر ارتفاع وصلت إليه في ذلك الوقت ، وقد دعت أليوت عدداً كبيراً من النسوة للانخراط في سلك الطيران ، وأحرزت قصب السبق في مسابقات عدة حيث تفوقت على الطيارين من الرجال [٤] .

---

(١) العروسة عدد ١٦ سبتمبر ١٩٣١ م.
(٢) المصور عدد ٣٨٦ سنة ١٩٣٢م ، العروسة عدد ٢ نوفمبر ١٩٣٢م.
(٣) مجلة الهلال ٢١/١٢٤ .
(٤) المصور عدد ١١٠ سنة ١٩٢٦م.

والآنسة ليديا جوف الأميركية ، وهي أول امرأة طارت سنة ١٩٢٦ م من مدينة لوس أنجلس في أقصى أميركة الغربية إلى مدينة بوستن في أقصاها الشرقي . وبقيت طائرة ٣١ ساعة . ولكنها نزلت في بضع محطات على الطريق[١]

والسيدة ثوبا فيلبس الأميركية التي نالت قصب السبق في مسابقة اشتركت مع النساء الطيارات لبلوغ أعلى ارتفاع بالطيارة[٢] .

والطيارة الفرنسوية ماريس باسي (باسيه) التي طارت سنة ١٩٢٨ م من باريس إلى برلين في طيارة صغيرة فتفوقت على من تقدمها من الطيارين في قطع أبعد مسافة على خط مستقيم في طيارة صغيرة دون أن تهبط إلى الأرض وفي ٥ أيلول سنة ١٩٣٠ م فازت بين النساء في طول مدة الطيران إذ طارت ٣٧ ساعة و ٢٨ دقيقة[٣] .

واللادي هيث الانكليزية ، فقد عهدت شركة الطيران الملكية الهولندية بقيادة طائراتها الكبيرة المخصصة للمسافرين ، وذلك بين أمستردام ولندن ، وهي أول امرأة تتولى قيادة طيـــارة ركاب كبيرة . وحلقت بطيارتها الصغيرة على ارتفاع ٤٢٧٠٠ قدم عن الأرض ، فكان ذلك أقصى مـــدى في العلو ارتفعت إليه طيارة صغيرة كالتي ركبتها[٤] .

والآنسة أميليا ايرهارت « مسز بوتنام » التي فازت بعبور المحيط الاطلنطي في طيارة « فرند شيب » من أميركة إلى انكلترة ، وهي أول امرأة

---

(١) مجلة العروسة عدد ٢٠ اكتوبر ١٩٢٦م.
(٢) المصور عدد ١٤٧ سنة ١٩٢٧م.
(٣) العروسة عدد ٢١ اغسطس ١٩٢٨م ، مجلة الحارس سنة ١٩٣٠م ١٤ مايو ، المصور عدد ٣٥٦ سنة ١٩٣١م.
(٤) العروسة عدد ٥ اغسطس ١٩٢٨م ، المصور عدد ٢١٣ .

قامت بهذا العمل ، ونصب لها نصب تذكاري بانكلترة تخليداً لفوزها [1] .

واللادي بايلي الانكليزية التي اشتهرت برحلاتها الجوية فوق مجاهل أفريقية وصحاريها الموحشة،وكانت آخر رحلاتها الجوية سنة ١٩٢٩ م أن قامت من مدينة الكاب وحدها في طيارتها قاصدة لندن [2] .

والآنسة بوبي شراوت الأميركية ، وهي من أبطال الجو المجربين ، وقد نالت الرقم القياسي لطول مدة البقاء في الجو مرتين [3] .

والآنسة ألينور سميث . وهي فتاة أميركية لا تجاوز السابعة عشرة من عمرها ، فاقت من سبقها من الطيارات في طول البقاء في الجو في طيارتها : فقد لبثت محلقة في الفضاء وحدها ٢٦ ساعة و٢٢ دقيقة [4] على علو ٩٦٠٠متر ، فكانت أول امرأة طارت على هذا العلو الشاهق .

والآنسة روث نيكولس التي قامت سنة ١٩٣٠ منفردة بأطول رحلة جوية قامت بها امرأة منفردة حتى سنة ١٩٢٩ م ، فقطعت مسافة ٢٠ ألف كيلومتر . وحلقت فوق ٩٢ مدينة بأميركة وأتمت رحلتها بدون أقل حادث أو أن يصيب طيارتها أدنى عطل [5] .

والآنسة بوكوكيجن الكورية ، وهي أول امرأة يابانية نالت شهادة

---

(١) العروسة عدد ٢٧ ، يونيو ١٩٢٨م ، عدد ٢٩ اكتوبر ١٩٣٠م ، عدد ١ يونيو ١٩٣٢م ، ١٣ يوليو ١٩٣٢م.
(٢) العروسة عدد ٢٣ يناير ١٩٢٩م.
(٣) العروسة عدد ٨ مايو ١٩٢٩م.
(٤) العروسة عدد ٨ مايو ١٩٢٩ م ، ٢٥ مارس سنة ١٩٣١ م ، المصور عدد ٢٨٦ سنة ١٩٣٠ م .
(٥) العروسة عدد ٢٣ اكتوبر ١٩٢٩م ، وعدد ٣١ ديسمبر ١٩٣٠م.

الطيران وإجازة القيادة الجوية ، وقد عهد إليها بتعليم الطيران للفتيات الراغبات في ذلك في مطار يوجي في طوكيو [1] .

وطارت الدوقة أوف بدفورد الانكليزية من لندن إلى الهند ، ثم قفلت راجعة من الهند إلى انكلترة في سبعة أيام [2] .

واللادي بيلي عقيلة السر بيلي ، وقد طارت من انكلترة بنفسها إلى مدينة رأس الرجاء الصالح بجنوبي أفريقية التي قادتها بنفسها ثم عادت إلى انكلترة بطريق الجو أيضاً ، فكانت أول سيدة قامت بمثل هذه الرحلة وقد استغرقت عشرة أشهر قطعت في أثنائها ١٨٠٠٠ ميل وقد نالت جائزة اتحاد الطيران الدولي سنة ١٩٢٧ م [3] .

وأقام نادي الطيران في لندن سنة ١٩٢٨ م مباراة بين الطيارات الخفيفة فكانت الآنسة وينفريد سيونر المرأة الوحيدة التي اشتركت فيها وقد تقدمت على جميع الرجال المتبارين [4] .

والآنسة أمي جونسون الانكليزية وهي في الثانية والعشرين ، غادرت سنة ١٩٣٠ م انكلترة بطيارة صغيرة إلى استرالية بدون أن يرافقها أحد في رحلتها ، ولم تأخذ معها من الزاد سوى خبز وزبدة وشوكولاتة ، وقتلت حيث قذفت بنفسها بمظلة النجاة فوق مصب التاميز فقتلت [5] .

---

(١) العروسة عدد ١٨ ديسمبر ١٩٢٩م.
(٢) المصور عدد ٢٥٤ سنة ١٩٢٩م.
(٣) المصور عدد ١٧٥ سنة ١٩٢٨م.
(٤) المصور عدد ٢٠١ سنة ١٩٢٨م.
(٥) المصور عدد ٢٩٣ ، ٣٠١ سنة ١٩٣٠م ، العروسة عدد ٢١ مايو ١٩٣٠م ، جريدة التقدم بحلب عدد ٩ كانون الثاني ١٩٤١م.

والآنسة وينفرد برون ، فقد أحرزت سنة ١٩٣٠ م كأس الملك للسباق الجوي [١] .

والآنسة بجي سالامان بطلة سرعة الطيران بين انكلترة وجنوبي أفريقية في خمسة أيام ونصف . وذلك سنة ١٩٣١ م ، فتفوقت على كل من تقدمها في ذلك [٢] .

والسيدة مارجري دوران ، فقامت برحلة جوية سنة ١٩٣٢ م حو العالم على متن طيارتها [٣] .

والآنسة منيك لوك ، اشتركت هذه الطيارة في الحرب الصينية اليابانية في منشوريا سنة ١٩٣٢ م ، وأظهرت فيها كل بسالة وإقدام واستخفاف بالموت والخطر وذلك في سبيل الدفاع عن وطنها ، وقد قررت رئاسة الجيش أن تهدي هذه الطيارة الباسلة وساماً رفيعاً وأن ينعم عليها برتبة اعترافاً بما قدمته من خدمات وما أظهرته من جرأة وبطولة [٤] .

والآنسة الفرنسوية ماريز هيلز ، التي فازت سنة ١٩٣٢ م بضرب الرقم العالمي بين النساء في الارتفاع في الجو إذ حلقت بطيارتها (المونوبلان) إلى ارتفاع ١٠ آلاف متر واستغرق ذلك ساعة ونصف ساعة [٥] .

والطائرتان الأميركيتان الآنسة لويز تادين والآنسة فرنسيس مارساليس ،

---

(١) العروسة عدد ٢٧ اغسطس سنة ١٩٣٠م.
(٢) العروسة عدد ٢٥ نوفمبر ١٩٣١م.
(٣) العروسة عدد ٢٤ فبراير ١٩٣٢ .
(٤) العروسة ١٣ يوليو ١٩٣٢م.
(٥) العروسة عدد ٧ سبتمبر ١٩٣٢م.

فقد بقيتا في أميركة طائرتين على طيارتهما ١٩٦ ساعة دون أن يهبطا بها إلى الأرض أي ثمانية أيام بلياليها و ٤ ساعات [١] .

والمسز كامب الطيارة الأميركية ، فإنها حاولت في سنة ١٩٣٢ م اجتياز المحيط الاطلنطي بطيارتها فسقطت بها في البحر ، ولكنها أنقذت [٢] .

والآنسة سبونر وهي من شهيرات الطيارات الانكليزيات ، وقد نالت في عام ١٩٣١ م قصب السبق على طياري أوربة في سباق الطيارات حول أوربة[٣].

والطيارة الفرنسوية الآنسة إليزابيت ليون التي ضربت الرقم القياسي للطيران البعيد المدى للسيدات بقطعها ٤٤٥٠ كيلومتراً في ٢١ ساعة [٤] .

وفي عام ١٩٣٩ م وضع عدد من الطيارات الاحتياطيات ، تم تدريبهن على ممارسة الطيران الحربي للانتفاع بهن عند الطوارىء [٥] .

دور المرأة في المباراة الرياضية والمهنية المختلفة :

كان للمرأة دور في المسابقات الرياضية والمهنية منذ القديم ، تختلف باختلاف الأمم التي مارستها ، ولا سيما بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨ م) منهن :

---

(١) العروسة عدد ٢١ سبتمبر ١٩٣٢م.
(٢) المصور عدد ٣٨٢ سنة ١٩٣٢م.
(٣) المصور عدد ٤١٦ سنة ١٩٣٢م.
(٤) المقطم عدد ٢٣ مايو ١٩٣٨م.
(٥) مجلة الهلال عدد نوفمبر ١٩٣٩م.

الآنسة هوزمر ، فكانت نحاتة مولدها بالولايات المتحدة الأميركية سنة ١٨٣٠ م ، ووفاتها فيها سنة ١٩٠٨ م [١] .

والآنسة ليز يارو برتي ، فقد فازت سنة ١٩٢٥ م وعمرها ١٩ سنة في سباق للبسيكليتات (الدراجات) سنة ١٩٢٥ م في مدينة بونالو بأميركة ، اشترك فيه جمهور كبير من الرجال والنساء [٢] .

والآنسة إيداشتوك ، فكان لها ولع عظيم بالألعاب الرياضية ، وأهمها التزحلق على الجليد [٣] .

والآنسة جبريل برانران ، فقد أقيم في باريس سباق للركض للسيدات ويدعى سباق النحلة فنالت قصب السبق [٤] .

والآنسة ماري فردون فازت في سباق الركض الذي أقيم للسيدات في باريس [٥] .

والآنسة هنس جاروس سزاتو بطلة الزحلقة الفنية في عالم النساء [٦] .

والآنسة بيانولا فازت في منافسة أقيمت أخيراً في لوزان برمي النشاب فبلغ مدى الرمية ٣٤ متراً و ٤٣ سنتيمتراً ، وهي أقصى مسافة سجلت سنة ١٩٢٦ م لهذه اللعبة بين السيدات [٧] .

---

(١) المقتطف ٣٧٨/٤١ — ٣٨٠ .
(٢) العروسة عدد ٤ فبراير ١٩٢٥م.
(٣) العروسة عدد ٢٥ فبراير ١٩٢٥م.
(٤) العروسة عدد ٢٥ فبراير ١٩٢٥م.
(٥) العروسة عدد ١٥ ابريل ١٩٢٥م.
(٦) المصور سنة ١٩٢٦ .
(٧) المصور عدد ٦٣ سنة ١٩٢٦م.

والسيدة فرنسيس سلولرا الأميركية، فكانت تمتاز بقوة عضلاتها وممارستها للملاكمة ، وكانت تنازل أبطال الملاكمة من الرجال في أميركة [1] .

الآنسة هيلين ، فكانت أقوى امرأة في العالم الأميركي ، وقد سافرت إلى أوربة فتبارت مع المصارعين رجالاً ونساء [2] .

والسيدة فيوليت موريس، فهي من رافعات الأثقال ، حتى قيل أنها أقوى امرأة في العالم وبطلة العالم في رفع الأثقال ورمي الأقراص [3] .

والآنسة سوزان النجلن الفرنسوية ، فكانت من أمهر لاعبات التنس ، ففازت سنة ١٩٢٦ م في المباراة السابعة التي أقيمت في مدينة كان في فرنسة لإحراز بطولة منتصف العالم في هذه اللعبة ، وكان خصمها في هذه المرة نابغة لعبة التنس في أميركة الآنسة الأميركية هيلين ولس [4] .

والآنسة متيوز التي أحرزت الجائزة في القفز العالي في مباراة رياضية أقامها النادي الرياضي النسائي في مدلسكس بانكلترة سنة ١٩٢٦ م [5] .

والآنسة ألن المجرية ، كانت تعد سنة ١٩٢٦ م أقوى امرأة في العالم ، وتستطيع أن تحمل ١٨٠ كيلو [6] .

والمسز فرنك بتلر،وقد كانت بطلة العالم في إصابة الهدف ، وهي أميركية الجنسية [7] .

---

(١) المصور عدد ٩١ سنة ١٩٢٦م.
(٢) المصور عدد ٩٢ سنة ١٩٢٦م.
(٣) المصور عدد ١١٤ سنة ١٩٢٦م.
(٤) العروسة عدد ١٠ مارس ١٩٢٦م ، ١٨ يوليو ١٩٢٨م ، المصور سنة ١٩٢٦م عدد ٢٢٦ سنة ١٩٢٩م.
(٥) العروسة عدد ٩ يونيو ١٩٢٦م.
(٦) العروسة عدد ٢١ يوليو ١٩٢٦م.
(٧) العروسة عدد ٢٤ نوفمبر ١٩٢٦م.

والسيدة أماكوتا الألمانية من سكان برلين اشتهرت سنة ١٩٢٧ م في عالم الفن ، فصنعت تماثيل عديدة لعظماء الرجال نالت بذلك نجاحاً كبيراً وأوسمة كثيرة [١] .

والآنسة بتي نوتال ، يقال أنها من أمهر لاعبات التنس في عام ١٩٢٧ م ، وكان الرأي العام الانكليزي يعتقد أنها ستخلف الآنسة سوزان لانجلن في بطولة العالم [٢] .

والآنسة سيمون تيون اللاعبة الفرنسية ، ففازت في مباراة أقيمت سنة ١٩٢٧ م في نيوكاسل بانكلترة في لعبة الجولف ، وأنها تغلبت على بطلة انكلترة الآنسة دوروتي بيرسون [٣] .

والآنسة لويزا أوكر نالت سنة ١٩٢٧ م ، لقب البطولة في الملاكمة بالوزن الخفيف [٤] .

والآنسة دورانج الفرنسية ، فقد قامت سنة ١٩٢٧ م برحلة طويلة على ظهر جوادها ، فذهبت من باريس إلى برلين سنة ١٩٢٧ م [٥] .

وحازت المسز و . ب . سكوت قصب السبق في سرعة سوق السيارات على جميع النساء اللائي تقدمنها في هذا المضمار ، فقد تمكنت سنة ١٩٢٧ م من اجتياز ١٢٤ ميلاً في ساعة واحدة في ضاحية من ضواحي لندن [٦] .

---

(١) المصور عدد ١٢٩ سنة ١٩٢٧م.
(٢) المصور عدد ١٢٨ ، ١٤٤ ، ١٥٥ سنة ١٩٢٧م ، العروسة عدد ١٣ يوليو ١٩٢٧م.
(٣) المصور عدد ١٢٩ سنة ١٩٢٧م.
(٤) المصور عدد ١٤٥ سنة ١٩٢٧م.
(٥) المصور عدد ١٥٥ ، ١٦٥ سنة ١٩٢٧م.
(٦) المصور عدد ١٦٢ سنة ١٩٢٧ .

والآنسة ديانا كنجسل ، كانت من أمهر المتسابقات على الجليد سنة ١٩٢٧ م (١) .

والآنسة أرليت برولاي ، فقد حازت على بطولة فرنسة سنة ١٩٢٧ م في ألعاب المتوازين (٢) .

والمسز دولي كوتسي إحدى نبيلات الانكليز ، الشغوفات بالصيد والقنص ، وقد صرعت سنة ١٩٢٦ م ثوراً برياً برصاص بندقيتها في كينيا بأفريقيا (٣) .

والآنسة أوسيم ، كانت بطلة ألمانية في لعبة التنس سنة ١٩٢٧ م (٤) .

والأميرة ماري كامله راجا سنديا ، وهي فتاة هندية ، قد اصطادت بنفسها سنة ١٩٢٧ م ثلاثة نمور وفهداً (٥) .

والآنسة ميتشل الانكليزية التي ربحت سنة ١٩٢٧ م الجائزة الأولى في المسابقة الدولية التي أقيمت في باريس بين الكاتبات على الآلة الكاتبة ، وبلغت عدد الكلمات التي كتبتها في عشرين دقيقة اثني عشر ألف كلمة (٦) .

والسيدة ليونيدا كاكا مروضة الأسود الشهيرة التي أمضت حتى سنة ١٩٢٨ م ٣٠ سنة من سني حياتها في عرين الأسود معرضة في كل لحظة لبطشها وفتك براثنها وأنيابها (٧) .

---

(١) العروسة عدد ١٢ يناير ١٩٢٧م.
(٢) العروسة عدد ٢٠ ابريل ١٩٢٧م.
(٣) العروسة عدد ١٨ مايو ١٩٢٧م.
(٤) العروسة عدد ١٣ يوليو سنة ١٩٢٧م.
(٥) العروسة عدد ٣ اغسطس سنة ١٩٢٧م.
(٦) العروسة عدد ٣٠ نوفمبر ١٩٢٧م ، عدد ٢٤ سنة ١٩٢٨م.
(٧) العروسة عدد ١٦ مايو ١٩٢٨م.

والمسز فوبخامب الصيادة الانكليزية الجريئة التي قامت برحلة في كينيا وفي أواسط أفريقيا للصيد والقنص ، فاصطادت عدداً وافراً من الوحوش الضارية [1] .

وماري بيل ريشار بطلة العالم في لعبة الأسطوانة وهي إحدى عضوات فرقة باساندا التي اشتركت في الألعاب الأولمبية في أمستردام سنة ١٩٢٨ م [2] .

ومدام جونستون إحدى الفائزات في سباق السيارات للحصول على كأس جريدة الجورنال الفرنسوية، وقد قطعت المائة والخمسين كيلومتراً في ساعتين وأربع دقائق و٤٣ ثانية [3] .

والآنسة أثيل كاثروود إحدى أعضاء البعثة الأولمبية الكندية في أمستردام . وتعد من البطلات المعدودات في الوثب العالي [4] .

والسيدة ارماهو براتي مثلت الولايات المتحدة الأميركية في مباراة المبارزة بالشيش في الألعاب الأولمبية بأمستردام [5] .

والآنسة هيتوني بطلة الرياضة البدنية التي اشتركت في الألعاب الأولمبية في أمستردام [6] .

والآنسة فونيو التي فازت بالجائزة الأولى في المباراة التي أقيمت في باريس لمحترفات الخياطة [7] .

---

(١) العروسة عدد ٦ يونيو ١٩٢٨م.
(٢) العروسة عدد ٢٥ يوليو ١٩٢٨م.
(٣) العروسة عدد ٢٥ يوليو سنة ١٩٢٨م.
(٤) العروسة عدد ١٨ اغسطس سنة ١٩٢٨م.
(٥) العروسة عدد ٣ اكتوبر سنة ١٩٢٨م.
(٦) العروسة عدد ١٧ اكتوبر ١٩٢٨م.
(٧) العروسة عدد ٢٤ اكتوبر ١٩٢٨م.

والفارسة لورين تريكي التي أحرزت قصب السبق على ظهر جوادها «ولفوس» في سباق عظيم أقيم في مدينة هوليوود في ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأميركية ، ونالت جائزة « هازل دين » الكبرى [1] .

والآنسة بيجي سوندرس التي فازت على الآنسة بتي نوتال (ناتال) البطلة في لعبة التنس [2] .

والآنسة سيشروفا من مدينة برون في تشيكوسلوفاكية ، فقد حازت قصب السبق العالمي في سباق الحواجز ، فجرت ٨٠ متراً بحواجز في ١٢,٢ ثانية ، فاقتصدت بذلك ٦ ٪ من الثانية عن مباراة السابق الأخير [3] .

والآنسة أولغا فيشر الألمانية التي فازت بالجائزة الأولى في المسابقة الدولية في الكتابة بالآلة الكاتبة ، حيث كتبت سبعة خطابات بصورها وظروفها في ربع ساعة [4] .

والسيدة راتكه باتشاور التي حازت قصب السبق في الألعاب الأولمبية في مباراة الجري لمسافة ٨٠٠ متر [5] .

والمسز ستيوارت الانكليزية التي فاقت كل من تقدمها في ركوب الدراجات النارية (المتوسيكلات) فقد امتطت دراجة نارية ذات قوة ٦ أحصنة ، ونهبت بها الأرض نهباً ساعتين متتاليتين فقطعت فيها ٢٦٠ كيلومتراً ، وهي أسرع ما وصل إليه ركاب الدراجات النارية [6] .

---

(١) العروسة عدد ٥ ديسمبر سنة ١٩٢٨م.
(٢) المصور عدد ١٨٥ سنة ١٩٢٨م.
(٣) المصور عدد ٢٠٠ سنة ١٩٢٨م.
(٤) المصور عدد ١١٦ سنة ١٩٢٨م.
(٥) المصور عدد ٢١١ سنة ١٩٢٨م.
(٦) العروسة ٢٣ يناير سنة ١٩٢٩م.

والنحاة الأميركية النابغة الآنسة إيرين رندكوست [1] .

ومدام ديزديلر فقد نالت الجائزة الأولى في سباق السيارات بين باريس وبروكسل الذي نظمه نادي السيارات النسائي في فرنسة [2] .

والآنسة جوزمان ، فقد فازت بجائزة روما الكبرى للحفر الفوتوغرافي سنة ١٩٢٩ م [3] .

والرياضية الأميركية أيما شميناس ، فازت بالبطولة في سباق السيارات سنة ١٩٢٩ م ، وذلك بتمكنها من قطع مسافة ميل ونصف ميل في ٢٦ دقيقة و ٤٠ ثانية [4] .

والآنسة هيلين ولس الأميركية التي حازت على المرتبة الأولى في مباراة التنس في انكلترة سنة ١٩٢٩ م [5] .

والآنسة جروسي والآنسة دفليه ، فقد اشتركتا في سباق الخيل في باريس إلى مدينة كان . فكان أول ما فعلته هاتان الفارستان بعد نزولهما عن جواديهما أن عمدتا إلى طلاء وجهيهما لزوال البودرة عنهما في أثناء عدوهما ، وهكذا لا تنسى علبة الذخيرة الصغيرة حتى في مثل هذا الموقف [6] .

والآنسة تيون دي لاشوم بطلة فرنسة في لعبة الجولف [7] .

---

(١) العروسة عدد ٢٢ مايو ١٩٢٩م.
(٢) العروسة عدد ٥ يونيو سنة ١٩٢٩م.
(٣) العروسة عدد ١٧ يوليو ١٩٢٩م.
(٤) العروسة عدد ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٢٩م.
(٥) العروسة عدد يوليو ١٩٢٩م.
(٦) المصور عدد ٢٢٤ سنة ١٩٢٩م.
(٧) المصور عدد ٢٦١ سنة ١٩٢٩م.

والآنسة فيرا هول الانكليزية ، كانت إحدى المشتركات في سباق الدراجات النارية في أواخر إبريل ١٩٣٠ م [١] .

والآنسة مارجو بنت إينشتين العالم الألماني ، فكانت من أبرع المثّالين في ألمانية ، وقد حذقت صنع التماثيل الفنية الصغيرة التي تقتضي دقة عظيمة في العمل [٢] .

وأقيمت سنة ١٩٣٠ م في باريس المباراة الدولية النهائية للتنس بين النساء ففازت هيلين ويلز على غريمتها الكاليفورنية الآنسة جاكوبس [٣] .

والآنسة رودي المصارعة ، فقد تغلبت على المصارع جون كاديسن بعد معركة دارت بينهما في سانت لويس بأميركة ودامت ساعة كاملة وانتهت بفوزها [٤] .

والفارسة الانكليزية الآنسة زينه لستّي فقد تخطت أحد الحواجز المرتفعة ممتطية صهوة جوادها ، وقد خرجت بالجائزة الأولى [٥] .

والآنسة ماريون لويد بطلة المبارزة بالشيش في أميركة [٦] .

والآنسة الألمانية جريتا هوبيلين التي تمكنت من ضرب رقمها القياسي العالي للسيدات في الثقل الذي سجلته في عام ١٩٣٠ م ، وكان ١٦ , ١٣ متراً أربع مرات في حفلة واحـــدة إذ رمت الثقل مسافة ١٣,١٩ متراً ثم ١٣,٢٧ متراً

---

(١) العروسة عدد ٢١ مايو سنة ١٩٣٠م.
(٢) المصور عدد ٢٨٦ سنة ١٩٣٠م.
(٣) المصور عدد ٢٩٧ سنة ١٩٣٠م.
(٤) العروسة عدد ٢٠ مايو سنة ١٩٣١م.
(٥) العروسة عدد ١٥ مايو سنة ١٩٣١م.
(٦) العروسة عدد ٢٢ يوليو ١٩٣١م.

ثم ١٣,٢٧ متراً ثم ١٣,٧٠ متراً ، وكان هـذا التقدم موضع إعجاب الرياضيين [١] .

والمسز هيلين مودي ويلز كانت فيما مضى بطلة التنس بأميركة ، وقد حافظت على لقب البطولة بفوزها في المباراة التي أقيمت سنة ١٩٢٧ م هناك [٢] .

والآنسة إيفي رسل التي نالت بطولة النساء في رفع الأثقال في المباراة ، وهي تقوم برفع ثقل قدره ١٥٠ كيلوغرام [٣] .

والآنسة هيسكوك الرياضية الانكليزية التي رشحت للذهاب على رأس وفد من الفتيات الرياضيات إلى لوس أنجلس في الولايات المتحدة الأميركية ، لحضور الألعاب الأولمبية والاشتراك فيها . وذلك في شهر أغسطس سنة ١٩٣٢ م . وهي معروفة في الدوائر الرياضية بسرعة العدو وفوزها الدائم على أقرانها في مضمار الرياضة [٤] .

والآنسة ملدريد تتر التي برعت في لعبة رمي الحربة . وقد استطاعت أن تقذفها إلى بعد ١١٩ قدماً و ٧ بوصات [٥] .

والسيدة فون مدنياسكي المجرية التي كانت إلى عهد قريب لها بطولة عالمية بلعبة البونج بونج ، إلاّ أنه ظهرت لها مواطنة منافسة لها ، هي الآنسة سيبوس . ففازت عليها [٦] .

---

(١) المصور عدد ٣٦٠ سنة ١٩٣١م.
(٢) المصور عدد ١٥٩ سنة ١٩٢٧م ، عدد ٣٦٢ سنة ١٩٣١م ، عدد ٤٠١ سنة ١٩٣٢م.
(٣) العروسة عدد ٢٧ ابريل ١٩٣٢م.
(٤) العروسة عدد ٦ يوليو سنة ١٩٣٢م.
(٥) العروسة عدد ٢٧ يوليو ١٩٣٢م.
(٦) المصور عدد ٣٨٣ سنة ١٩٣٢م.

دور المـــرأة في الآداب

لأدب النساء طابع خاص ، يتميز به عن سائر ضروب الأدب ، ذلك انه يعكس روحية المرأة ويعبر عن نفسيتها ، تعبيراً لا يفوقه أي تعبير ، لأنها لا تبرح الدهر بين خاطر متوثب ووجدان متأثر ولا تكاد تلمح منظراً أو تتنسم خبراً أو تطيف بها ذكرى حتى ينال ذلك من أعماق نفسها وأسرار وجهها وشؤون عينيها ، وربما ألمت بالحديث وهي تعلمه ضرباً من الخيال ، إلا أنك دمع يتصعد ثم ينحدر ، وقلب يئن .

ويظهر أن فن القصة صادف هوى من نفس المرأة ، ووافق مزاجها وعبقريتها لما يتطلبه من دقة في الملاحظة وقدرة على التخيل والاندماج في شتى حوادث الحياة وخبرة بفواجع القلب .

ولا جرم أن المرأة على العموم أشد إحساساً من الرجل وأقدر على ملاحظة التفاصيل والجزئيات . وأقرب إلى الشعور بإنفعالات النفس وتطورات العاطفة البشرية ، وقد تجلى نبوغ المرأة في فن القصة حتى كاد يطغى على جهود الرجال في عالم القصص الأوربي الحديث ، ومما يدل على ذلك أن جائزة نوبل الأدبية ، قد منحت لأربع سيدات من أشهر قصصيات هذا العصر ، وأن النهضة الروائية الحديثة تشترك فيها المرأة بأعمال أدبية فذة وسيأتي ذكر هؤلاء السيدات في الموضع المعد لهن في هذا الباب .

دور المرأة في الأدب الفرنسي :

جعل الفرنسيون في القرن السادس عشر للميلاد ، المرأة موضع إعجابهم ، فأخذ بعض الكتاب والأدباء يضعون رسائل وكتباً في تاريخ المرأة ، وكان أكثر ما وضع بإيعاز بعض الملكات ، فكان هذا القرن قرن نهوض المرأة من كبوتها ، فبدأت النساء يستعملن قرائحهن ، فنشأ بينهن بعض القصصيات والراويات للحكايات والشاعرات ، وقلّ فيهن من كانت لها قريحة يعتد بها .

وقلّ أن جسرت امرأة في القرن الذي نشأت فيه مدام دي سيفينيه ومدام لافاييت أن توقع كتاباتها أو تأليفها مخافة أن تستهدف للسخرية .

وما كان حول لويس الرابع عشر الملك العظيم سوى كاتبات يصرفن أوقات فراغهن في الكتابة ، وما اقتدرت واحدة أن تكتب رواية تمثيلية ، وكان تأليف هذه الروايات وقفاً على الرجال ، وعانت النساء فن الرسائل والشعر في قلة ، ودعي هذا القرن قرن المجتمعات والمحادثات ، ومن هذا القرن خلفت الكاتبات رسائل تجلت فيها مواهبهن في الكتابة ، ذلك لأن الرسائل غير محدودة الحدود ، ولا تربكها القواعد ولا تستلزم أكثر من ذهن وقاد وتفكر ذاتي وإرادة في الإعجاب وحاجة يأمن معها المراسل صاحبه وهي صفات تفردت بها النساء .

وما برز في هذا الباب أكثر من مدام دي سيفينيه ، ولا كتب لامرأة أن دانتها في هذا الباب ، كانت دي سيفينيه أماً عاشقة مولهة وكاتبة متفردة بهذرها . وحذرها عبارة عن شعور قوي فيها تحاول بثه ، ولا تحتاج في ذلك إلى تأمل كثير . ورسائلها ملأى بالجذل والسرور والتنويع والبديهة .

وصف Gustave Lanson حياة مدام دي سيفينيه في القرن السابع عشر فقال : عاشت حياتها الأولى يتيمة بدون أهل يعيلونها . كما كانت

حياتها الزوجية لا تتسم بالعطف والحنان ، بل لاقت من زوجها كل أذى وضرر ، فهجرها وهي في شرخ الشباب والصبا والجمال ، ترعى ولديها وتربيهما ، حتى أصابها العجز والشيخوخة ، وفتكت بها الأمراض ، ولا سيما داء المفاصل ، هذه خلاصة حياتها البائسة مع ما كانت تحمله من طبيعة ذكية وذكاء وقاد . فكانت تحب الطبيعة وتصفها وصفاً دقيقاً ممتعاً برسائلها وكتاباتها ، وكانت منصرفة بكليتها إلى مطالعة الكتب ودراستها بتمعن وعمق تفكير مع ذوق سليم ، مما جعلها أن تكون صاحبة مدرسة في الأدب القديم (١).

أما مدام لافاييت ، فقد تحدث بعضهم على أنه كان لها مؤازرون من الرجال يصقلون ما تنسخ قريحتها ، أو يضعون لها الخطط التي تسير عليها ، وأصبح من المألوف أن يكتب الرجال ما ينشر من الآثار باسم النساء ، وكان موليير وبوالو يهزآن بالنساء الكاتبات المؤلفات .

وكان جمهور النساء في ذاك العصر على غاية الجهل ما خلا بعض العلية والطبقات المختارة ، ويختلف عدد الأميات بين سبعين وأربعة وتسعين في المئة بحسب الأقاليم ، ومنهن من لا يحسن توقيع أسمائهن ، وأخذ بعضهن يحضرن بعض دروس الرجال ويتعلمن شيئاً من الرياضيات،وظل أناس من أرباب المكانة ينعون على النساء ذكاءهن ويمنعونهن من كل ثقافة .

ورأى جمهور من الكاتبين انه لا يليق الهزؤ بالنساء إلى هذا الحد وأنشأوا يعتبرونهن ويودون من الناس إجلالهن ويقدمون النساء على الرجال في الموائد والحفلات ، وإذا أحرزت النساء هذا المقام الاجتماعي في القرن الثامن عشر فذلك بفضل ظهورهن في الأندية الخاصة ، وكان البلاط الملكي في مقدمة

---

(١) Gustave Lanson : Histoire illustrée de la littérature française, I.

هذه المجالس . وكادت كل امرأة تحررت في الولايات أو العاصمة من بعض القيود تقيم لها ردهة استقبال يكون فيها دار ندوة للسياسة وللأدب . وكثرت هذه الأندية حتى حار الكتاب في أيها يختارون .

ومنها قاعات بعض نساء أعضاء المجامع العلمية . وغدا الولوع بالآداب من إمارات الظرف في النساء ، وكثر عدد النساء اللائي تعلقن بالأدب ، بسبب ، وبلغ عددهن ثلثمائة مؤلفة في الولايات والعاصمة ، وما فيهن واحدة تسهل المقابلة بينها وبين دي سيفينيه ، ولافاييت ، وصح بهذا أن يقال : إن القرن الثامن عشر للميلاد في تاريخ فرنسة قرن نهضة المرأة وما سبق لهن في العصور الخالية . أن يتحلق لهن الناس ويستمع لكلامهن ويتمتعن بحرياتهن .

قال جوزيف دي مستر : إن فولتير ادعى أن النساء قادرات على أن يعملن كل ما يعمله الرجال ، وما هذا إلا للتقرب من قلوب بعض الغواني الجميلات . ولم يأت النساء بأثر يذكر في ضروب الآداب [1] .

وما ظهرت تباشير القرن التاسع عشر حتى صحت العزائم على تعليم المرأة تعليماً رسمياً . ففي سنة ١٨٣٦ م منحت حق التعليم الابتدائي في كل كورة يتجاوز سكانها ثمانمائة إنسان . وبعد سبع عشرة سنة عمّ هذا القانون الأقاليم بأسرها ، ولا سيما ما يجاوز سكانه الخمسمائة .

قال إميل فاكه : كان الأدب النسوي في انكلترة والولايات المتحدة الأميركية ، خلال القرن التاسع عشر صنعة نسائية كالتربية والخياطة ، ومنهم سرت العدوى الأدبية إلى فرنسة ، فمنذ عام ١٨٧٠ م أصبح عدد كبير من النساء ينصرف عن ممارسة الموسيقى إلى صنعة الأدب ، فكتبن قصصاً ونظمن

---

(١) مقالة لمحمد كرد علي عن كتاب تاريخ الادب النسوي في فرنسة في مجلة الرسالة بالقاهرة عدد ١٣٢ ، ص ٥١ .

الأشعار . وألفن قطعاً تمثيلية فيها حوار بين الأشخاص . وقبلت النسوة عضوات في مجمع الفنون الجميلة والمجمع الفرنسي في القرن العشرين. حيث ثبت أن النساء هن أديبات بالفطرة منذ نعومة أظفارهن يسترسلن في الكتابة وينشئن قطعـات من النثر الجيد ، وقـد شهد بـذلك La Bruyère فقال : إن الجنس النسائي له القدح المعلى في الكتابة ، التي تنطوي على تعبيرات لا يتسنى للكاتب أداثه إلاّ بمشقة عظمى ، ولا يقرأ القارىء كلمة واحدة إلاّ ويشعر أنها تحوي وتعبر عن كل ما يجول في خاطره من تعبيرات جيدة ، تلذ للسامع وتطربه ، كما أن للأديبات سلسلة خطابات فريدة في نوعها لا يربطها رابط إلاّ الشعور والحس (1) .

وفي سنة ١٨٧٨ م نشر أحد مشاهير الكتّاب كتاباً أسماه « الجوارب الزرقاء » أورد فيه عدة مقالات في المتأدبات والكاتبات ، وقال : ان هذا الجنس من النساء الكاتبات قد خرجن عن الأنوثة ، وما هن إلاّ الرجال ، بيد أنهن لم يبلغن مبلغهم ، يريد بقوله صاحبات الجوارب الزرقاء النساء ، اللائي كن لكثرة ما صرفن من همتهن العقلية ، قد بلغت حالهن أن يزهدن في التجمل ويلبسن جوارب زرقاء مثل المعجبات بانفسهن في انكلترة .

وكانت الأديبات منهن إذا مجدن الحب بالمعنى الوجيز يجهلن حب الأمومة على ما تجلى ذلك في مكتوباتهن ، ومع هذا تراهن يتكلفن فيما يكتبن ويتطلبن إلى حواسهن وقلوبهن أن تعطي أكثر مما لها ، وما كتب حولهن أن يكن أدوات تحس وتهتز ، وأن يجعلن من العالم مجموعة أحاسيس .

وإذا فحصت الأدب النسوي المعاصر من حيث الإنشاء ، تسقط فيه على قرائح عظيمة وعلى نبوغ أيضاً ، ولكن قل أن تقع فيه على شيء اسمه فن .

(1) Emile Faquet : Le Féminisme .

ويقال : إن النساء ما عدا اثنتين أو ثلاثاً منهن لا يحسن التفريق بين المواد التي تتطلبها الحياة ، فمنهن من تجتهد اجتهاداً ينتجن به آثاراً طيبة ، وكثيرات يرسلن أقلامهن على فيضها كما يشاء الهوى لا يحفلن بالتلقيح ولا بسلامة التراكيب ، وفيهن من اتخذت الأدب للسياسة . ومنهن من عانين فلسفة الأخلاق ، ومنهن من مارسن فن التربية وظللن فيها متوسطات لم يأتين بإبداع ، وفقد في أدبهن التجدد، على حين رأينا الأدباء والكتّاب بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨ م) أحدثوا طرائق لهم جديدة خالفوا فيها طرائق الآداب قبل الحرب العالمية الأولى .

لا جرم أنهن لم يكتب لهن التفوق على الرجال ، لأن التدقيق يصعب عليهن ، حتى أن القصصيات منهن لم يتوخين إلاّ وصف الحب في كل مظاهره وجعلنه موضع قصصهن. وكذلك كان القصصيون ، ولهؤلاء قدرة على معرفة المداخل والمخارج في أقاصيصهم يتبعون العقل ويحسنون تطبيق الأصول اللازمة .

ويستحسن بنا بعد أن قدمنا هذه المقدمة الموجزة عن دور المرأة في الأدب الفرنسي أن نورد بعض الأديبات الفرنسيات وهن :

مدام كوليت ، وهي من أشهر القصصيات الفرنسيات ، يمتاز فنها بالقدرة الخارقة على تصوير كل ما يتعلق بالحواس وكل ما يمكن أن يتصل بالحواس . فالأشخاص أو الأشياء التي يقع عليها البصر ، أو تسمعها الأذن أو تلمسها الأيدي . أو يتنسم عبيرها الأنف المرهف ، نجد في كوليت أمهر فنان يعبر عنها ويؤديها في أسلوب مبتدع .

فالمرأة بطبيعتها تحس من طريق الحواس أي من طريق البصر والسمع والذوق والشم واللمس . أكثر مما تحس من طريق الفكر والخيال ، ولذ

كان فن مدام كوليت وثيق الصلة بروح جنسها وجوهر أنوثتها ، مستقل الوحي والإلهام عن فن الرجل وأسلوبه في النظر إلى الحياة والإحساس بها ، فعاطفة الحب مثلاً لا تبدو في قصص مدام كوليت تعيش وتنمو بواسطة الحواس، ومن مؤثرات الحواس عاطفة لا تشعر بها المرأة إلا متى أطربها النظر إلى رجل جميل،أو استخف بها سماع صوته العذب ، أو راقها ملمسه القوي ، أو أخذتها نشوة العبير الفائح من رجولته ، أو استطابت رحيق قبلاته ، فمتى افتتنت حواس المرأة أحبت ومتى أحبت فهي تحب بحواسها أي بفطرتها الحيوانية البريئة الساذجة ، والمرأة غادرة كالهرة سريعة التقلب كالهرة ، كثيرة النزوات كالهرة ، ولكنها لن تعود إليك إلا متى أخذتها في شرك الحواس كالهرة أيضاً . ولقد أفردت مدام كوليت الفصول الطوال للتحدث عن الهررة وعظيم الشبه بين أخلاقها وأخلاق النساء لتدلل على فطرة المرأة واتصالها الوثيق بعالم البدن والحواس .

وأما أبدع قصص الروائية الفرنسية ، فقصة « حبيبي » ، وفيها ترسم الأديبة الكبيرة عشق امرأة كهلة لفتى في العشرين ، والواقع أن سن الكهولة هي السن التي تهتاج فيها حواس المرأة،هي السن التي تطمح فيها المرأة لمشاهدة أجمل المناظر وسماع أعذب الأصوات وتذوق أشهى الأطعمة واستنشاق أطيب الأعطار ، أو بمعنى آخر التمتع بالبقية الباقية من شبابها وهذا ما رسمته مدام كوليت في شخصية تلك المرأة الكهلة بطلة قصتها ، وفي حبها ذلك الفتى اليافع الذي يمثل في نظرها نظرة الحواس وعنفها وما تمتاز به من حرارة وقوة في سن الشباب .

غير أن لذة الحواس عابرة خادعة والحب القائم عليها سريع الزوال ، لأنها لا تنفك تتغير وتتجدد وبتجدد الأشخاص والأشكال الواقعة عليها الحواس ، ولهذا تنكب البطلة الكهلة في حبها ويخدعها الفتى اليافع ، ويسرع

إلى لذة حسية أخرى . ثم يعود إليها مدفوعاً بما خلفه عشقها في جسمه ونفسه من أثر مخامر كالداء الوبيل : فإذا به يراها قد تغيرت وانصرفت عنه وتبعت بدورها حياة أخرى ولذة حسية أخرى .

وإذن فإرادة الحياة بواسطة الحواس ، ثم غدر الحواس بالمرأة والرجل على السواء ، هذا هو الوحي النسوي الذي تستمد منه مدام كوليت مادة فنها وطابع قصصها الخالدة .

ومنهن مدام هنرييت شاراسون ، فهي من أنبغ شاعرات فرنسة وأصفاهن أسلوباً وأصدقهن عاطفة ، يدور شعرها حول تمجيد الأمومة وقدسية الزواج وسعادة الحياة البيتية ، وأبدع أعمال هذه الشاعرة « ديوان الأمومة والملائكية » ومجموعة « أفراحي الباقية » ، وقصيدة «الرقص في فسحة البيت » وفي هذه القصائد جميعاً يحس القارىء أمن المرأة في محيط الزواج الموفق وعظمة جهادها ونبل تضحياتها وما يمكن أن تقوم به من جلائل الأعمال متى أخلص الرجل لها وائتمنها على بيته وعرضه ومستقبل أبنائه . فشعر الأسرة إذن هو الطابع الذي يميز فن مدام هنرييت شاراسون ، ولقد تفوقت في أدائه والتعبير عنه لأنها استخلصته من صميم حياتها ومن وظيفة الحرص على النوع الذي أعدتها الطبيعة وأعدت كل أنثى للقيام به ولفرط ما أجادت هذه الشاعرة في تصوير فضائل الأمومة والزواج ، شاعت قصائدها على الألسن وتغلغلت في جميع الأوساط .

ومنهن مدام جولييت آدم الكاتبة الفرنسية الشهيرة المولودة سنة ١٨٣٦ م وتوفيت عام ١٩٣٦ م ، وقد تبوأت هذه الأديبة منصة التحرير والكتابة أكثر من ستين عاماً ، فتولت تحرير المجلة الجديدة في أواخر القرن التاسع عشر ، وبرزت بين كتاب هذا العصر بذلاقتها وروعة أسلوبها ، وكتبت عدة كتب وروايات قيمة . منها كتاب«حصار باريس»وهو من أشهر الكتب في هذا

الموضوع . وفيه تصف مدام آدم ذلك الحصار الشهير الذي شهدته بعينيها . ومن آثارها: «مذكرات باريسية»، وهي مذكرات طريفة تقدم فيها صوراً شائقة من الحياة الفرنسية في القرن التاسع عشر ، وكانت هذه الكاتبة من أشد أنصار القضية المصرية ، فكانت تراسل مصطفى كامل باشا زعيم الحزب الوطني ، وكانت تشجع مصطفى كامل بمراسلاتها ونصائحها ، وتنشر عن القضية المصرية مقالات كثيرة تدعو فيها إلى تأييد مصر في جهادها وإلى إنصافها وتحقيق أمانيها .

ومنهن مدام دي ستايل Madame De Staël فقد قضت أيام حياتها الأولى بحضورها وترددها على الأندية الأدبية ، والاستماع إلى ما يدور فيها من أحاديث أدبية قديمة ، وكانت ذكية ذات شعور وعاطفة وعقل ، وقد حاولت أن تلعب دوراً سياسياً في عهد نابليون بونابرت فلم تفلح.

ومنهن جورج ساند . فقد ولدت في باريس سنة ١٨٠٤ م ، وهي من سلالة الملوك وحفيدة أرملة الكونت هورن ابن الملك لويس الخامس عشر ، وهي ابنة المارشال ساكس بن أوغست الشجاع ملك سكسونية وبولندة ، وكانت كاتبة عظيمة في عصرها ، وقد عدت من الطبقة الأولى بين الكتاب الفرنسيين ، وبلغت آثارها ومؤلفاتها مئة وعشرين مجلداً ، وتوفيت سنة ١٨٧٦ م .

ومنهن مدام رولان Roland فهي كاتبة ، وإذا قارناها بمدام دي ستايل نجد أسلوبها مكثفاً وموجزاً ، وأكثر صفاء من إنشاء مدام دي ستايل ، ويرجع هذا الفرق بينهما إلى طبائع وعادات الكاتبتين المذكورتين ، فمدام رولان كتبت في أوقات فراغها من شؤون المنزل ، في مختلف القضايا والمواضيع .

ومنهن الكاتبة الفرنسية مدام دي سان بوار ، فهي حفيدة لامارتين

الشاعر . فقد أحبت الشرق وأنصفت وأخلصت له . ولها مؤلفات من القطع الشعرية طبعت في أربع مجلدات وهي (١) قصائد البحر والشمس . (٢) قصائد الكبرياء . (٣) الحرب . (٤) الظمأ والسراب ، ووضعت للمسرح أربع روايات تمثيلية ، كما أنها جمعت مذكراتها عن الأقطار الشرقية التي زارتها .

ومنهن جان لندرز الكاتبة الفرنسية والروائية . وهي تعد من كبيرات كاتبات فرنسة ، وفي مقدمة أرباب الأقلام في تأليف الروايات ، وانتخبت نائبة رئيسة لجمعية الآداب والكتاب الفرنسية ، وهي جمعية من أهم الجمعيات الأدبية في فرنسة .

ومنهن الأديبة الفرنسوية السيدة لوسي ديلاريس ماردروس التي تعد من كاتبات الطبقة الأولى سنة ١٩٣٢ م ، ويبلغ عدد مؤلفاتها ٢٧ كتاباً ، منها ١٢ رواية وسبع دواوين شعرية و ٨ مؤلفات متنوعة .

ومنهن الكاتبة الفرنسية مدام لوباريليله التي كان يعرفها الناس في عالم الأدب باسم « برتروا » . وقد تركت هذه الكاتبة مؤلفات عديدة تشهد لها بسعة الاطلاع ورقة الشعور . فمن مؤلفاتها : «راقصة بومبي» الذي ضمنته تاريخ العالم الروماني القديم ، وبنات بيير واندهورب الثلاث وغير ذلك .

ومنهن فيكتورين ده سان بوان ، وهي كاتبة فرنسية اعتنت بشؤون الشرق ، ولها في ذلك مباحث كثيرة نشرتها الصحف والمجلات الفرنسية . وقد جاءت إلى مصر سنة ١٩٢٦ م لاستئناف عملها الأدبي فأنشأت مجلة شهرية باسم لوفنيكس .

ومنهن مدام مريام هاري ، فهي أديبة وكاتبة فرنسوية كانت حية سنة ١٩٣٢ م .

ونكتفي بهذا القدر ونحيل القارىء والمطالع إلى بعض المصادر التي رجعنا إليها في كتابة هذا الفصل وهي [1] :

دور المرأة في الأدب الانكليزي :

اطرد رقي المرأة الانكليزية باطراد رقي المجتمع الانكليزي وتزايد حظها من التعليم ، ففي القرن الثامن عشر زاد التفاتها إلى الأدب وظهرت الصحف فأقبلت على قراءتها وانصرفت همة بعض كتّاب العصر إلى تحسين حالها وتثقيفها وترغيبها في الأدب ، وظهرت المنتديات النسائية التي اشتهر بها ذلك القرن ، وكان يجتمع بها رجال الأدب ، فلما كان القرن التاسع عشر طفرت حالة المرأة طفرة عظيمة في طريق التقدم الاجتماعي والأدبي بانتشار التعليم العام ومشاركة المرأة الرجل في كثير من الحقوق السياسية والأعمال اليومية ،

---

(1) مجلة الهلال عدد مارس ١٩٣٩م ، محمد كرد علي : كتاب تاريخ الادب النسوي في فرنسة ـ الرسالة بالقاهرة عـدد ١٣٢ ، ١٣٣ ، سنة ١٩٣٦م ، الرسالة عدد ١٦٦ سنة ١٩٣٦م ، مجلة المصور عدد ٧ ، ٨ سنة ١٩٢٤م، عدد ٦٧ سنة ١٩٢٦م، عدد ١٢٣ سنة ١٩٢٧م، ١٩٣٢م، ١٩٣٤م، مجلة الاخاء ٢١/١٠ ، ٢٢ ، مجلة الحسناء سنة ١٩١١م / ١٤٥ ـ ١٤٨ ، العروسة عدد ١٣ مايو ١٩٢٥م ، عدد ١٠ فبراير ١٩٣٢م ، عدد ٣١ مارس ١٩٣٦م ، جرجي نقولا باز : اكليل غار .

J. Bédier', G. Hazard : Littérature .rançaise illustrée, II. Gustave Lansan : Histoire illusrée de la littérature française , I . Sainte-Beuve : Portraits de femme . Mme. De Sevignè : Lettres Choisies . Madame De Laıayette : Oeuvres complétes de Madame Lafayette - La princesse de Clèves, Emile Faguet : Les amis de Rousseau . Moreau , Pierre : La classicime des romantiques. Jean Larmac : Histoire de la littérature feminine en France. L. L. Petit De Julleville : Histoire de la langue et de la littérature française des origines à 1900 . Couvreur , A . (Mademoiselle) : La femme aux differentes epoques de l'histoire.

فلا غرو أن تعاظم أثر المرأة في الأدب الانكليزي وتدفق إنتاجها في عالمي الشعر والنثر .

ولقد اعترضت هذا الرقي فترة انحطاط في القرن السابع عشر ترجع إلى انتشار الترف والفساد الخلقي .

ومن ثم زخرت روايات شكسبير ومعاصريه وقصص سكوت ودكنز ومريدث وهاردي وأضرابهم بشتى الصور لمختلف عناصر النساء ومتباين طبقاتهن ومتعدد طبائعهن وقد حرمت المرأة العربية هذه الدراسة الأدبية حرماناً تاماً .

وللقصة من جهة أخرى سبب كبير من أسباب تكاثر الأدب الذي تنشئه المرأة ذاتها لأنها تلائم طبع المرأة أكثر مما يلائم نظم الشعر الذي هو أشبه بالرجل لأنه يحتاج إلى قوة وفخامة وشمول نظرة لا تتسق لكثير من النساء . أما القصة التي تدرس الحياة الاجتماعية وتصف الحركات والسكنات وتحصي التفاصيل وتتبع الحوادث فتجد فيها المرأة خير مجال للتعبير عن خلجاتها ومشاهداتها، زد على ذلك أن للمرأة من لطف النفس ودقة الملاحظة ما يمكنها من فهم الآخرين والأخريات والإلمام بنوازعهم ومراميهم وفضلاً عن هذا وذاك تستطيع المرأة في القصة أن تعبر على لسان غيرها عن نزعات الحب وأطواره تعبيراً لا يستساغ منها ان أرسلته شعراً .

لذلك كله لم تكد تظهر القصة وينتشر التعليم العام حتى نبغ في القرن الماضي جمهرة من كبريات القصصيات بارين كبار قصصي العصر الحديث وفي مقدمتهن جين أوستين وشارلوت برونتي ومسز جاسكل وفي هذا الفن من القصص انتجت المرأة الانكليزية أحسن ما أنتجت من أدب .

وكان أثر المرأة الانكليزية في الأدب تبعاً لرفعة منزلتها الاجتماعية ،

فكان يزداد وضوحاً وشمولاً على تقدم العصور ، فهي تبدو في قصص تشوسر تشارك الرجال أعمالهم ، وفي دراسات شكسبير مثالاً للقدرة الفائقة أحياناً وموضعاً للحب والتقديس تارة ورمزاً للطهارة والوفاء طوراً ، وفي أشعار شكسبير نَسيب حار العاطفة سامي النظرة .

وفي القصص والشعر دراسات لشتّى الشخصيات النسوية ، وفيهما تمجيد للجمال وتبجيل للمرأة يتوسل إليهما بسرد خرافات الإغريق وبطلاتهم وآلهتهم وأساطير القرون الوسطى سرداً شعرياً خيالياً ، وضربت المرأة في إنشاء الأدب بسهم وافر ، فكان من النساء شواعر وقصصيات بارين فحول الرجال .

ويبدو أثر المرأة الانكليزية في المجتمع والأدب الانكليزي على أوضحه في القصة ، فكان للمرأة الفضل الأول في ظهور هذا الضرب من الأدب ، فعلى أيدي أديسون وستيل اللذين اهتما بتثقيف المرأة وتنقية المجتمع ظهرت بذور القصة ، ولما أخذت القصة شكلها الاجتماعي في القرن الثامن عشر كان للمرأة الانكليزية في المجتمع ومساهمتها في الحياة لما تمت القصة ولا وقفت على قدميها ، وقد جاء نموها وذيوعها مصاحباً لنهضة المرأة وازدياد حظها من التثقيف .

ولما بلغ ذلك الرقي الاجتماعي غاية بعيدة في القرن التاسع عشر بانتشار الديمقراطية وذيوع التعليم العام نبغت جمهرة من كبيرات القصصيات بارين كبار قصصي العصر الحديث ، وفي مقدمتهن جين أوستين وشارلوت برونتي ومسز جاسكل .

والقصة ضرب من الأدب يلائم طبع المرأة أكثر مما يلائمه نظم الشعر الذي هو أشبه بالرجل ، لأنه يحتاج إلى قوة وفخامة وشمول نظرة لا تتسق كثيراً للمرأة التي إنما صفاتها الدماثة والدعة .

أما القصة التي تدرس الحياة الاجتماعية وتصف الحركات والسكنات وتحصي التفاصيل وتتبع الحوادث وتسرد ما قيل وما فعل ، فتجد فيها المرأة خير مجال للتعبير عن خلجاتها ومشاهداتها وملاحظاتها الدقيقة للأشخاص والأشياء ، وزد على ذلك أن المرأة تستطيع في القصة أن تعبر على لسان غيرها عن نزعات الحب وأطواره تعبيراً لا يستساغ منها إذا هي أطنبت فيه شعراً .

فالقصة أدب المرأة وظهورها رهن برقي منزلة المرأة في المجتمع ، فإذا ظهرت فحول المرأة يدور حديثها ، وبين النساء تلقى الرواج والإقبال ، وفيها تجد المرأة خير مجال لمواهبها الأدبية . ومن ثم أنتجت المرأة الانكليزية في فن القصة خير إنتاجها الأدبي (١) .

ومن الظواهر الحديثة في الأدب النسوي الانكليزي أن الصحف الانكليزية سنة ١٩٢٤ م امتلأت بالكاتبات حتى قيل أنهن بلغن عشرة أضعاف عددهن منذ سنوات قليلة ، وذكر بعضهم مثالاً على ذلك انه تناول أربع مجلات خاصة بالقصص فوجد فيها ٥٠ قصة ، منها ٢٤ كتبتها نساء .

ثم ذكر بعضهم فقال : ان هناك من العوامل ما يجعل المرأة تنجح في تأليف القصة الصغيرة ، حيث أن المرأة مجبولة على القيل والقال ، تسمع الحادثة الصغيرة فتبني عليها قصة مقبولة لأنها تعرف بطبيعتها كيف تحشي على الرواية الأصلية وكيف تنقص وتزيد .

ثم للمرأة صبر على تأليف التفصيلات الصغيرة يشبه صبرها على التطريز والخياطة وهذه ميزة يعتد بها في تخطيط الأخلاق في القصة الصغيرة .

ونرى من الفائدة ذكر بعض الأديبات الانكليزيات وهن : مسز هيمانس

---

(١) فخري ابو السعود : الرسالةبالقاهرة عدد ١٩٦ ، ٢٠٦ سنة ١٩٣٦م .

الشاعرة المؤثرة التي تعرف في الأدب الانكليزي ، بحبيبة انكلترة ، وقد توفيت في مايو سنة ١٨٣٥ م ، وهي شاعرة العواطف وشاعرة الأمومة الرقيقةومسرات الأسرة والمرضى ،وما زال شعرها الرقيق في كتابيها «كازابيانكا» «وقبور العائلة» مثالاً للنظم الأنيق المبدع الذي يملأ القلب سحراً وتأثراً .

وكانت المسز هيمانس أستاذة للخيال الواضح والصور الرقيقة والانفعالات العميقة ، وكانت تتبوأ في عصرها مقاماً عظيماً في الشعر ، ولو أن أسلوبها اليوم قد عفا ، وكانت ثقافتها الواسعة ومواهبها الفنية موضع الإعجاب ، وكانت تشتهر بالأخص بخلالها الرفيعة وجلدها ورقتها وتواضعها حتى كانت تحمل عباقرة العصر ، مثل وردسورث وشيللي وبروننج وبيرون على احترامها وإكبارها ، وكانت تنظم لتعيش ، ولم يكن ليهمها اختيار الجيد من الشعر ، وإنما كان يهمها اختيار أكثر النظم قبولاً وانتشاراً [1] .

ومسز داربلاي فهي روائية انكليزية ، توفيت سنة ١٨٤٠ م [2] .

ومسز بروان فهي شاعرة انكليزية ولدت في لندن سنة ١٨٠٩ م، وقد بدأت بالنظم في الثامنة من عمرها ، وفي الحادية عشرة نظمت شعراً نفيساً . وبعد أربع سنوات جادت قريحتها بأبيات بديعة خلدت لها ذكراً حسناً ، وقد امتاز شعرها بالروح الحية المنعشة.ولو ساوت قوتها الخيالية قوة الشعر لعدت من أعلى طبقات الشعراء ، على أن مركزها كشاعرة متفق فيه، وتوفيت ولها من العمر ٥٢ عاماً [3] .

والمس رادكليف هال وهي كاتبة انكليزية قد أصدرت رواية « بئر

---

(١) الرسالة بالقاهرة عدد ١٠٧ سنة ١٩٣٥م / ١١٩٧ ، ١١٩٨ .
(٢) المقتطف ٤١/٧٩-٨١ .
(٣) مجلة الحسناء سنة ١٩٠٩م / ١٦١ - ١٦٧ .

الواحدة» ، وهي من الروايات التي يرد فيها كل شيء على المكشوف دون مراعاة اللياقة وقد قامت عليها قيامة الجرائد الانكليزية ، وطلبت جريدة السنداي إكسبريس مصادرتها [1] .

ومرغريت لين : أديبة انكليزية كانت إحدى الكاتبات الحيات سنة ١٩٣٩ م [2] .

وماري ملكة رومانية ، وهي أديبة شاعرة كاتبة كانت تكتب بالانكليزية لغة أسرتها لأنها من أصل انكليزي ، وقد نقلت مؤلفاتها إلى لغات عديدة كالفرنسية والألمانية والإيطالية والإسبانية واليونانية واليابانية وغيرها [3] .

وفرجينيا ولف أديبة قصصية انكليزية وهي إنسان غريب دقيق الحس متقد الخيال مرهف الأعصاب له مزاج امرأة وعقل رجل ، وكانت تعد أقدر الروائيات الانكليزيات ، حيث تمتاز عن أديبات عصرها بذهن واسع الإطلاع موفور قوي الثقافة احتشدت فيه أحدث النظريات المتعلقة بالفلسفة وعلم النفس وعلوم الاجتماع .

وقد تأثرت بفلسفة برجسون وآرائه في تغلب البصيرة على العقل ، وفي الاعتماد على الإلهام الباطني لإدراك حقائق الحياة ، كما تأثرت بفن الروائي الفرنسي مارسل بروست القائم على تحليل جزئيات العواطف وردها إلى حوادث الماضي التي اشتركت في تكوينها .

فالقصة التي تضعها فرجينيا ولف لا تعنى بالوقائع العنيفة أو المفاجآت

---

(١) العروسة عدد ٥ سبتمبر سنة ١٩٢٨م.
(٢) مجلة الثقافة بالقاهرة عدد ٣٥ سنة ١٩٣٩م / ص ٤٥ .
(٣) حبيب جاماتي : البلاغ الاسبوعي عدد ٢ ابريل سنة ١٩٣٠م.

الخارقة أو تحليل العواطف الشائعة التي تطفو على سطح النفس البشرية ، بل هي قصة ترمي إلى كشف النقاب عن مجموع المؤثرات العقلية والنفسية والحسية التي شعر بها الإنسان في ماضي حياته . والتي اختزنها في عقله الباطني والتي تستيقظ فجأة من سباتها ، وتبرز من مكامنها تحت تأثير حادث طارىء ، فتبدل حاضر الإنسان وتستبعد بأعماله وتتحكم في اتجاهات فكره وقلبه ، وتسيطر على مستقبله . فأثر الماضي في الحاضر والمستقبل إثر عواطفنا القديمة في عواطفنا الجديدة ، إثر عقلنا الحافل بالذكريات في توجيه جهودنا اليومية الراهنة . هذه هي العناصر التي يتفرد بها فن فرجينيا ولف .

لهذا تجتهد الروائية الانكليزية في تفكيك عواطف أبطالها كي تصل إلى تفسير الأفكار والعواطف المستولية على أبطالها في الحاضر ، فكأنها لا تعترف بوحدة الشخصية الإنسانية وكأنها تبرهن بدقة تحاليلها على أن الإنسان محكوم بماضيه . وعلى أن شخصيته لا تنفك تتحول وتتبدل وتتطور تبعاً للحوادث والظروف التي تطرأ عليه وتخلف في ذاكرته مجموعة من الصور والانفعالات ترقد في عقله الباطن . ولا تستفيق إلاّ متّى اصطدمت بحادث جديد . فيه بعض الشبه منها .

وعندئذ يستجيب الماضي للحاضر ، ويشعر الإنسان على دهش منه أن يقوم بأعمال ، ويحس بعواطف غريبة عنه في حين أنها تنبع من قرارة نفسه ومن جوف ماضيه .

فهذا النور الساطع الذي تصبه فرجينيا ولف على حقيقة النفس البشرية . والذي يأخذ بريقه الأبصار في قصتيها « مس دالواي » ، و« الأمواج » ، يرتفع بفنها الروائي إلى مستوى فن دستويفسكي ومارسل بروست وجورج ميريدث . ويجعل من قصصها شبه دراسات علمية مستفيضة في جوهر النفس وطبيعة الأهواء وسر شخصية الإنسان [1] .

(١) مجلة الهلال عدد مارس سنة ١٩٣٩م / ص ٥٤٥ .

بعض الأديبات الاميركيات :

من الأديبات الأميركيات مسز سنو ؛ ولدت سنة ١٨١١ م وتوفيت سنة ١٨٩٦ م . وقد حررت بقلمها عبيد الولايات المتحدة الأميركية ، وقد جاهدت بقلمها لتحرير عبيد الولايات المتحدة الأميركية وطالبت برفع الحيف عنهم ، فكانت لا تفتأ تذرف الدموع تأسفاً على ما تقاسيه نساء العبيد وأولادهم ، وقسوة الإنسان الأبيض عليهم ، فألفت روايتها كوخ العم توما سنة ١٨٥١ م وصفت بها أولئك الأرقاء المناكيد وصفاً صحيحاً أدهش العالم ، فانتشرت روايتها انتشاراً عظيماً وبيع منها في بضع سنوات خمسمائة ألف نسخة في أميركة فقط ، وقد ترجمت هذه الرواية إلى عدة لغات [1] .

والكاتبة الأميركية ماري دمسترونج . كانت تؤلف أشهر الروايات التمثيلية [2] .

وماري كارولين هولمس وهي خطيبة ومؤلفة رحلت إلى سورية ، وجعلت مركزها في جبيل بلبنان وقد اكتسبت خلال الثلاثين سنة التي قضتها في الشرق الأدنى معرفة بأهل البلاد وعاداتهم وأطوارهم . ولها كتاب بالانكليزية يدعى « ما بين الصفوف في آسية الصغرى » . ولها أيضاً عدة مؤلفات وروايات تحوم مواضيعها حول سورية ، وقد توفيت في نيويورك حوالى سنة ١٩٢٧ م [3] .

والمسز مارستان شاريمان المؤلفة الأميركية وقد احتفت بتكريمها جمعية الآداب في أميركة ، (سنة١٩٢٩ م) ونشرت في انكلترة إحدى رواياتها

---

(١) مجلة الحسناء سنة ١٩١٠م/٣٢١-٣٢٦ .
(٢) المصور عدد ١٦٥ سنة ١٩٢٧ .
(٣) المصور عدد ١٣١ سنة ١٩٢٧م.

وعنوانها «الجيل السعيد» . فكان لها ضجة كبيرة في دوائر الأدب واعترف لها كبار الكتاب الانكليز بطول الباع والنبوغ في التأليف الروائي [1] .

والمسز جاك دنيلس المعروفة بالمس فاني هرست ، وهي كاتبة أميركية يقال ان كتبها هي أكثر الكتب الأميركية رواجاً ، وأنها ربحت منها أرباحاً كبيرة [2] .

والروائية الأميركية بياري بوك وهي مبشرة وابنة مبشر وزوجة مبشر أيضاً ، وقد عنيت في أكثر مؤلفاتها بحالة الفلاح الصيني فوصفتها أدق وأبلغ وصف ، ومن مؤلفاتها : «أرض الصين» و «الأم» و «الملاك المحارب» . وقد ظفرت سنة ١٩٣٨ م بجائزة نوبل الأدبية والسلمية [3] .

والشاعرة الأميركية هاريبت مونرو [4] .

والكاتبة الأميركية المشهورة السيدة دوروثي تومسون [5] .

بعض أديبات النروج :

السيدة سجريد أوندست وهي من أكبر مؤلفي القصص في بلاد النروج ، وقد حصلت حوالى سنة ١٩٢٥ م على جائزة نوبل للآداب [6] .

---

(١) العروسة عدد ١ مايو ١٩٢٩م.
(٢) المصور عدد ١٨٨ سنة ١٩٢٨م.
(٣) مجلة العصبة ص ٣٤٩ ، جريدة فتى العرب عدد ٤ شباط ١٩٤٠م.
(٤) المقتطف عدد ابريل سنة ١٩٣٩م.
(٥) مجلة الهلال عدد ٤ سنة ١٩٤١م.
(٦) المصور عدد ٥٨ سنة ١٩٢٥م.

ومور ملكة النروج . كانت كاتبة لها في ميدان الأدب جولات تشهد لها بسعة الاطلاع وسمو الأفكار [1] .

وسيغرايد اوندست وهي سيدة من الطبقة الدنيا ، تعيش مع أولادها الثلاثة في مزرعة ، وقد ألم بحياتها العائلية أزمة كان لها تأثير كبير في حياتها الأدبية أدى إلى اعتناقها المذهب الكاثوليكي ، وروايتها الأولى التي أبلغتها الشهرة بيع منها في النروج وحدها ٢٠٠ ألف نسخة وهي شاعرة نالت جائزة نوبل في الأدب لسنة ١٩٢٨ م وهي الثانية التي نالت هذه الجائزة [2].

سلمى لغروف ، كانت هذه الأديبة العالمية في أول أمرها معلمة في بلاد السويد ، وما لبثت أن اشتهرت في عالم الأدب بمؤلفاتها العديدة التي وضعتها . منها : كتاب ألفته باقتراح الحكومة السويدية وهو خاص بالأولاد ، وقد ترجم إلى أربع وعشرين لغة وقد بلغت سنة ١٩٣٩ م ثمانين عاماً [3] .

الكونتس برجيت سباري وهي كاتبة رحالة وضعت كتاباً عن جزر الكناري وقد قدمت إلى مصر [4] .

ومجداربنارت أديبة قاصة سويدية شابة ، لم تصدر غير قصة واحدة هي « الطغيان » ، ومع ذلك فقد احتلت بين يوم وليلة مركزاً تحسدها عليه جميع أديبات أوربة .

---

(١) المصور عدد ١٢٥ سنة ١٩٢٧م.

(٢) مجلة العصبة عدد ٤ سنة ١٩٣٩م ، مجلة المصور عدد ٢١٧ سنة ١٩٢٨م.

(٣) مجلة الحسناء سنة ١٩١٢م / ٢٩٠ ـ ٢٩٢ ، مجلة العصبة سنة ١٩٣٩م / ص ٣٤٩ ، مجلة الرسالة بالقاهرة عدد ٣٥٥ سنة ١٩٤٠م ، مجلة المقتطف عدد مايو ١٩٤٠م / ص ٥٦٢ .

(٤) العروسة عدد ١٣ يناير ١٩٣٢م.

ولقد اقتحمت مجداريناريت ميداناً لم تسبقها إليه امرأة ألا وهو ميدان الأدب الروائي السياسي ، فقصتها المشار إليها تقع بعض حوادثها في الصين ، وبعضها الآخر في إحدى مدن السويد وتدور حول تصوير فظائع الشركات الرأسمالية الأجنبية في استعمار بلاد الصين .

فتسميم الصينيين بشتى أنواع المخدرات ومحاولة القضاء على ثقافتهم ونشر مختلف أدوار المحسوبية والرشوة بين كبار موظفيهم وإذلال الطبقة الفقيرة من فلاحيهم وعمالهم واستغلال هذه الطبقة جهد المستطاع .

واستعانة الشركات الأجنبية بحكوماتها على تنفيذ مآربها الوضيعة وسياستها المروعة كل ذلك رسمته مجداريناريت بريشة مصور ماهر يعرف كيف يوزع الظلال والأنوار وكيف يبرز الصارخ منها ويضاعف أثر السخط والرعب الذي يحدثه في أعماق النفوس .

وليس هو الرعب وحده أو السخط وحده الذي تثيره فينا مطالعة « قصة الطغيان » فهناك أيضاً نغمة عذبة إنسانية رقيقة تتخلل السطور وتسري في تضاعيف الكتاب مسرى النسيم في جو خانق ، ألا وهي الرحمة النابعة من قلب امرأة عاشت أكثر من خمس سنوات مع أبطال قصتها ولمست حياتهم التاعسة عن كثب وآلت على نفسها أن تسمع العالم المتمدين صراخ عذابهم الأليم.

فعاطفة الرحمة في قصة مجداريناريت تخفف من وطأة صور العذاب والبؤس وتلطف من حدتها .ولكنها تزيد القارىء إحساساً بالسخط وتلهب في صدره عاطفة الاستنكار وتحفزه للتمرد على الظلم وتدفعه للقيام بأي عمل لإغاثة الصينيين أو نصرة أية أمة ضعيفة ، وأي فرد بائس مظلوم ، وتلك هي في الحق أرفع مراتب الفن الروائي بلغتها مجداريناريت في أول قصة لها،فاستحقت لقب الأخت المجاهدة الذي أطلقته عليها جماهير الشعب الصيني [1] .

---

(٤) مجلة الهلال عدد مارس سنة ١٩٣٩م.

بعض الاديبات من جنسيات مختلفة :

ليزا أوجشكو وهي كاتبة بولونية وطنية مخلصة ، ولدت في بولونية سنة ١٨٤٢ م ، ورأت الروايات من أفضل الأساليب الكتابية للتأثير في النفوس فاعتمدت عليها وأتحفت الناس بروايات مؤثرة ، كلها عواطف نبيلة ، وتوفيت سنة ١٩٠٩ م [١] .

والسيدة أليسكاكرا سنوهورسكا ، كاتبة مجيدة وشاعرة رقيقة ، توفيت سنة ١٩٢٧ م ، وهي في الثالثة والثمانين من عمرها . وتركت مؤلفات عديدة وروايات لها قيمة كبيرة ، وكانت في شعرها تشجع النهضة القومية وترفع مجد وطنها [٢] .

والكاتبة الرومانية فاتي سيكوليشي المعروفة في عالم الأدب باسم بكورا دمبرافا ، لها قصص تاريخية عديدة ، وكان بيت دمبرافا في بوخارست مجمع الكتاب والشعراء ، وكانت تعنى في كتاباتها على الاخص بمعالجة المواضيع الاجتماعية [٣] .

نبذة عن أديبات اليابان :

منذ زمن بعيد فقد عرف أن الأديبات اليابانيات كن يشتغلن بالآداب في القرن الثامن عشر للميلاد ، ويكتبن بلغة حسنة جداً ، على أن العلم في ذلك الزمن كان قاصراً على أهل البلاط وأرباب المناصب ، فكان أكثر الكاتبات من نساء البلاط وأشهرهن سيدة تسمى موراسكي ، ويقول اليابانيون : إن إحدى رواياتها يجب أن تعد نخبة المؤلفات في العالم .

(١) مجلة الحسناء سنة ١٩١٠م / ص ١٦١ — ١٦٣ .
(٢) مجلة المصور عدد ١٢٧ سنة ١٩٢٧م .
(٣) المصور عدد ٧٣ سنة ١٩٢٦م.

ومن أشهر الكاتبات اليابانيات في ذلك الزمن سيدة اسمها ساي شوناجون، لها رسائل كثيرة تقع في اثني عشر سفراً .

وقد كان هذا العصر من ٨٠٠ إلى ١١٨٦ م العصر الذهبي لنساء اليابان ، ثم تقهقرت أحوالهن بين ١١٨٦ وسنة ١٦٠٣ م ، فصرن بمنزلة الإماء ، وما زلن يتأخرن إلى زمن النهضة الأخيرة التي بدأت سنة ١٨٦٧ م ، وبينهن الآن (١٩١١ م) سيدات كثيرات أخذن العلم في أميركة وأوربة [١] .

ومن الأديبات اليابانيات الآنسة شيجيكو ماداناري ، فهي شاعرة [٢] .

---

(١) المقتطف ٣٨ / ص ٣٨٨ .
(٢) العروسة عدد ٨ يونيو ١٩٢٧م.

محتويات الكتاب

صدر للبحاثة الاجتماعي الأستاذ عمر رضا كحالة عن مؤسسة الرسالة الكتب التالية :

معجم المؤلفين ١ ــ ١٥

معجم قبائل العرب ١ ــ ٥

اعــلام النساء ١ ــ ٥

الحــب

الزنا ومكافحته

الزواج ١ ــ ٢

الطــلاق

العرب من هم .. وما قيل عنهم

المرأة في عالمي العرب والاسلام ١ ــ ٢

المرأة في القديم والحديث ١ ــ ٣